إصدارات
مركز التراث القومي والمخطوطات (4)
كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

كتاب
شرح تقدمة المعرفة
للدخوار

(565 - 628 هـ) – (1160 - 1230 م)

تصدير

الأستاذ الدكتور
محمد عبده محجوب
عميد كلية الآداب–جامعة الإسكندرية

الأستاذ الدكتور
علي عبد المعطي محمد
مدير مركز التراث القومي والمخطوطات

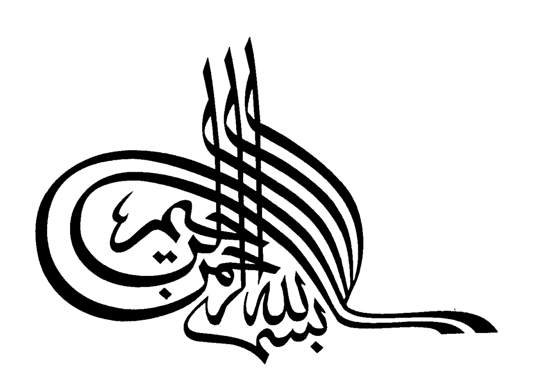
دراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور
ماهر عبد القادر محمد
أستاذ تاريخ العلوم – جامعة الإسكندرية
عضو الاتحاد الدولي لتاريخ وفلسفة العلوم
عضو الجمعية الدولية لتاريخ العلوم

1999

شرح تقدمة المعرفة

للدخوار



تقديم بقلم
الأستاذ الدكتور/ محمد عبده محجوب
عميد كلية الآداب — جامعة الإسكندرية

تتشرف كلية الآداب أن تقدم للقارئ العربي هذا المخطوط الذي ينشر لأول مرة على الصعيدين العربي والأجنبي والذي يعد الإصدار الرابع من إصدارات مركز التراث القومي والمخطوطات بكلية الآداب- جامعة الإسكندرية.

والواقع أن العلوم اليونانية وعلوم القدماء قد انتقلت إلى العالم الإسلامي في مرحلة هامة من مراحل البعث الحضاري. فقد اهتم خلفاء الدولة العباسية بالعلم، وأنزلوا العلماء منزلة مكرمة، مما جعل العلماء يكرسون أنفسهم لخدمة العلم، وينطلقون إلى آفاق التجديد العلمي والإبداعي.

وتثبت الدراسات والأبحاث العلمية أن القرنين السادس والسابع الهجريين من أكثر الفترات خصوبة وحيوية في تاريخ العلوم عند العرب، فقد ظهرت في تلك الفترة مدارس علمية على درجة كبيرة من الأهمية، كما ظهرت إبداعات عربية إسلامية تدل على عقلية وعبقرية فذة في نفس الوقت. والمخطوط الذي بين يدي القارئ دليل واضح على ذلك.

إن مؤلفات الطب اليوناني التي وصلت إلى العالم الإسلامي إبان حركة الترجمة لم يقف العلماء والأطباء عند مجرد قراءتها، وفهم معناها الظاهري، وإنما انطلق الأطباء العرب يجتهدون في محاولة شرح وفهم ما تنطوي عليه النصوص، ونظروا إلى النصوص في ضوء تجربتهم الإكلينيكية، ومنهجهم العلمي، فكانوا الرواد الأوائل لتطبيق المنهج العلمي في أبحاثهم، كما كانوا على جانب كبير من الخبرة والمهارة الإكلينيكية.

ويعد إصدار هذا المخطوط عملا علميا هاما، إذ فيه نجد النص الأصلي لكتاب "تقدمة المعرفة" للفاضل اليوناني أبقراط، وشرح الطبيب العالم مؤسس المدرسة الدخوارية بدمشق عبد الرحيم بن على المعروف بالدخوار (+628هـ). وهذا الشرح ينشر لأول مرة، وقد جاء التحقيق وفق أصول وقواعد التحقيق العلمي المتعارف عليها.

وإننا إذ كنا نهتم بتراث العلماء العرب، فإن هذا الاهتمام يكشف بالضرورة عن أنه حلقة هامة من حلقات التطور الحضاري، فضلاً عن أنه يثبت بوضوح فكرة التواصل الحضاري. لقد حفظت مدرسة الإسكندرية علوم اليونان، وحفظ المسلمون بدورهم هذا الفكر، وأبدعوا في تطويره، ثم انتقل العلم والإبداع العربي الإسلامي إلى أوروبا التي تلقفته وطورته على أسس جديدة.

واليوم تعود مدرسة الإسكندرية لممارسة دورها الرائد في إطـار التواصل الحضاري العالمي، كما تعود لإحياء مكتبتها في ثوبها القشـيب بعد أن ثبت للعالم في منظومة رائعة جدارة هذا الفكر بالاحترام.

أ.د. محمد عبده محجوب

عميد كلية الآداب-جامعة الإسكندرية

تقديم بقلم
الأستاذ الدكتور علي عبد المعطي محمد
مدير مركز التراث القومي والمخطوطات

يحتوى كتاب " شرح تقدمة المعرفة " للدخوار (565-628 هـ) على ثلاث مقالات، تقع المقالة الأولى في 65 صفحة، وتقع المقالة الثانية في 109 صفحة، بينما تقع الثالثة والأخيرة في 40 صفحة.

ولقد قدم محقق الكتاب دراسة مسهبة ورائعة لشارح كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط، وهو الدخوار، تشتمل على ستة فصول، تناول في الفصل الأول حياة الدخوار وتطور نشأته، ومستعرضا في الفصل الثاني شيوخ الدخوار، منتقلاً بعد ذلك للحديث عن مجالس التعليم الطبي في عصر الدخوار، ثم الحديث عن تلاميذ الدخوار وزملائه، وذلك في الفصول الثالث والرابع والخامس على التوالي، مختتماً دراسته باستعراض مؤلفاته في الفصل السادس .

والفصول الستة الآنفة الذكر تشكل في مجملها محتوى القسم الأول من الكتاب الذي يحمل عنوان أولاً: الدراسة؛ الدخوار وتأسيس المدرسة الدخوارية. أما القسم الثاني وهو الخاص بالتحقيق فقد اشتمل على منهج التحقيق من حيث قواعد التحقيق، ووصف النسخ المعتمدة فيه، ونماذج المخطوطات، ورموز التحقيق.

وقد أنهى المحقق دراسته وتحقيقه للكتاب بوضع فهارس التحقيق في نهاية الكتاب والتي جاءت في خمسة فهارس هي: فهرست الكلمات الواردة، وفهرس الأمراض، وفهرس الأعلام وفهرس الكتب، وفهرس البلدان، وذلك فضلاً عن الفهرس العام لموضوعات الكتاب، ومصادر ومراجع الدراسة والتحقيق.

ويسعدنا أن نقدم لجمهور الباحثين والقراء هذا العمل الرائع الذي يثرى بلا شك المكتبة التراثية، ويضيف جديداً إلى الجهود الكبيرة التي بذلها ولازال يبذلها رجالات تاريخ العلوم عند العرب.

ومما يزيد فخري أن الأستاذ الدكتور ماهر عبد القادر الذي توافر على هذا العمل بكل دقة وإتقان وصبر هو أستاذ جليل في علمه وتخصصه فهو فضلاً عن كونه رئيسا لقسم الفلسفة، وأستاذاً لتاريخ العلوم بجامعة الإسكندرية، يعد عضواً فاعلاً في الاتحاد الدولي لتاريخ وفلسفة العلوم، وعضواً بارزاً بالجمعية الدولية لتاريخ العلوم.

أسأل الله أن يحقق هذا العمل الأمل المرجو منه، والله ولى التوفيق.

تقديم

تعد قضية دراسة علم الطب العربي من أكبر القضايا المطروحة على الساحة في إطار دراسات علم "تاريخ العلم العربي"، وهذا يفسر لنا النمو المتواصل للدراسات العلمية في هذا الجانب، والتحقيقات التي يصدرها شباب الباحثين العرب لكثير من المخطوطات العربية القديمة التي لازالت حبيسة في الخزانات. ومن جانب آخر، فإن من بين المبررات القوية والمتعددة لدى الباحثين لازدياد الإقبال على الجوانب المختلفة لعلم الطب العربي، أن حلقة الدرس الطبي في العالم العربي الإسلامي صدرت عنها نظريات طبية متعددة، فكان الإنجاز متنوعاً. وهذه النظريات لم تأخذ بعد حقها من الذيوع والانتشار، على الرغم من أن الغربيين استفادوا من الإنجاز العربي بصورة أكبر مما نتصور. ومن الطبيعي أن تأتي التوجهات السيكولوجية للباحثين مزودة بدوافع الوعي التاريخي، لتدعيم هذا الجانب البحثي المهم على صعيد المعرفة بالعلم العربي وأبعاده .

إن ما أقصده بهذه المقدمة أن أوضح بعض القضايا المهمة ونحن بصدد الحديث عن العلم العربي. ومن بين أهم القضايا التي نريد إلقاء الضوء عليها تاريخ العلم العربي ذاته. فقد ذكرت في بداية الحديث "علم تاريخ العلم العربي" .. بأي معنى يمكن النظر إلى تاريخ العلم العربي على أنه علم ؟

الواقع أن تاريخ العلم العربي يشغل مساحة كبيرة من التفكير العلمي والفلسفي ،على المستوى العربي والعالمي معاً، ولازالت الآراء والتوجهات البحثية العربية في دراسة هذا العلم المهم تعتمد على الموروث الاستشراقي إلى حد بعيد، وعلى الرغم من تزايد الأبحاث العلمية الحديثة وتراكمها في جوانب علمية أخرى متصلة بتاريخ العلم العربي مثل "علم التاريخ" و" العلم البحت"، وهى ذات أهمية لدارس تاريخ العلم ؛ فإن هذا لم ينعكس بصورة فعالة على الدراسات التي تناهت إلينا من نصف القرن الماضي "حول" تاريخ العلم العربي إبستمولوجياً.

لم يلاحظ الكتاب العرب أن المستشرقين الجدد يعملون بدأب شديد لإزكاء روح حركة الاستشراق العنصرية القديمة ايديولوجيا، بصفة خاصة، وتسطيح نظرتها لتاريخ العلم العربي. وقد انعكس هذا التوجه إبستمولوجيا على الدراسات العربية مما جعل الكتاب ينظرون إلى تاريخ العلم العربي على أنه نوع من التاريخ الذي يعتمد على السرد التاريخي لقصص العلماء وإنجازاتهم، وترتب على هذا أنْ جاءت الدراسات الوليدة "حول" تاريخ العلم العربي، ولم تكن "في" العلم العربي. والفارق بين التصورين جدّ دقيق، إذ تصور "حول" إبستمولوجيا لا يعنى أن الكاتب يحدثنا عن الموضوع، وإنما هو ينسج رواية جديدة، رواية تصور لنا وقائع قديمة، وهنا فإن الكاتب عادة يحاول توظيف الوقائع لتتسق مع رؤيته السيكولوجية الخاصة التي لا تخلو من أحكام القيمة. وفي غالب الظن ينتهي الموقف إلى رسم صورة

وردية لماضي العلم العربي في شكل رواية جديدة تعتمد على السرد التاريخ الذي لا يُعمل النقد أو التحليل المقارن.

والملاحظ على الكتابات العربية التي تتناول تاريخ العلم العربي وفق هذا المنظور أنها تقع في أربعة فئات. أما الفئة الأولى فتمثل الكتاب ذوى الميول التاريخية، وهؤلاء عادة يجعلون الماضي وحده الموضوع الأساسي لدراستهم، حيث يحاولون دراسة ما وقع فيه من أحداث، وفي أي زمن، ومن هم الشخصيات المحورية فيه، ومدى إمكان الاستفادة من دروس الماضي لاستخلاص العبرة التي تفيد في الحاضر والمستقبل .

ودراسات هذه الفئة تنبني أصلاً على تحليل النصوص (باعتبارها وثائق) داخلياً وخارجياً، ونقدها ومحاولة التثبت من مضمونها. ومثل هذه الدراسات تلتزم بالتاريخ وحده، على الرغم من إدراكها لاتصال التاريخ بالعلوم الإنسانية الأخرى، وتبادله التأثير والتأثر مع هذه العلوم. وفي خضم هذه النظرة لا يدرك الكاتب عادة أن تاريخ العلم شئ أخر مخالف تماماً للتاريخ ذاته، فهو عملية عقلية اخترعها العقل البشرى اختراعاً ؛ ويتصل بصورة مباشرة بالعلوم الطبيعية، وهو ما يبدو من المصطلح المركب "تاريخ العلم" *HISTORY of SCIENCE*

وأما الفئة الثانية فتمثل الفلاسفة الذين يكتبون حول تاريخ العلم العربي. وهذه الفئة تعرف عادة أصول وأبعاد الفكر الفلسفي، وكيفية توظيف الفكرة إبستمولوجيا، لكنها لم تتلقى تدريباً تاريخياً أو عملياً بحيث يصبح بإمكانها الربط وظيفياً بين الفلسفة والتاريخ والعلم، وتلك

مشكلة رئيسية تنتمي إلى تاريخ العلم العربي. والحق إن الإنتاج الغزيـر والدراسات التي صدرت "حول" تاريخ العلم العربي كانت من نصيب هذه الفئة التي حاولت أن تنظر لتاريخ العلم العربي على إنه عملية إبداع عقلي صدر في فترة معينة. وهذه النظرة تحاول عادة أن تركز على دراسة الإيجابيات وتعمل على تأصيلها فلسفياً.

وأما الفئة الثالثة فتمثل العلماء الذين كرسوا شطراً لا بأس به من كتاباتهم لدراسة الإنجاز العلمي العربي ومدى تأثيره في نظريات الغرب الحديث، وإلى أي حد تشابهت النظريات والآراء، والاستفادة التي حصلها الغرب من انتقال الكتابات العربية إلى أوروبا. وقد جاءت كتابات هذه الفئة أيضاً "حول" العلم العربي، ولم تتخلص من النظرة الأحادية للعلم العربي.

وأما الفئة الرابعة فيمثلها علماء اللغة الذين تقوم دراساتهم في هذا الصدد على المنتوج اللغوي المعبر عن حضارة الأمة إذ اللغة تمثل الشفرة الأساسية للنصوص أو الوثائق التي لدينا، وحتى يمكن فهم وثيقة ما لابد من الوقوف على أسرار اللغة الكامنة وراء الألفاظ وتتبع المعاني ودلالاتها. لأن اللفظ الذي استخدم في عصر ما قد تختلف دلالته عن عصر أخر. وهذا يعنى أن عملية تفسير النصوص والوقوف على مضمونها اللغوي تشكل التوجه الرئيسي لعالم اللغة. إن هذه النظرة تعكس لنا جانبا أحادياً لرؤية النص، فيصبح السياق الحضاري للنص باعتباره لغة هو الحكم الرئيسي في تقييم تاريخ العلم العربي.

ورغم وجاهة هذه النظرة، إلا أنها لا تستطيع أن تقدم لنا تفسيراً لأهمية التصور العلمي لدى العالم إبستمولوجيا، أو لفهم بعض المعلومات أو الأحداث التاريخية المدونة في الوثائق.

والجدير بالملاحظة أن المتلقي لسياق الخطاب "حول" تاريخ العلم العربي إما أن يزداد إعجاباً بتاريخ العلم العربي انطلاقاً من تعاطفه الذاتي مع الموضوع سيكولوجياً، أو لاتصال الموضوع بالماضي، أو "التراث" الذي ينبغي الحفاظ عليه وتأصيل أبعاده في الحاضر حتى لا ينكرنا المستقبل، أو تجد المتلقي قد انفصل إبستمولوجيا عن سياق خطاب "حول" لانغماسه في تمجيد الذات على حساب الموضوع دون اعتبار للثوابت العقلانية التي تحكم العلاقة بين الذات والموضوع إبستمولوجيا، الأمر الذي تغيب معه أبعاد النقد، وينطمس فيه ملمح التحليل، وتختفي المشكلات، وتتمحور الذات حول نرجسية غريبة لا تعطى إمكانية للتقدم العلمي، ولا تشير إلى مكانة العلم العربي بصورة موضوعية .

ولاشك أن هذه النتيجة الغريبة في شقها الثاني على وجه الخصوص سيطرت على المشاريع الفكرية العربية التي طرحت على الساحة كمشاريع نهضوية ترددت بين تيارات القطيعة مع التراث، أو الدفاع المجيد غير المبرر عنه والذي استدعى بالضرورة إنكار بعض المفكرين لأهمية العلم العربي نتيجة لخلط تلك المشروعات النهضوية بين "التراث" و "العلم العربي" وتوحيدها بين المصطلحين، رغم التباين

بينهما– أو حتى تيارات التعايش مع التراث ومحاولة التحديث. لم يدرك كل هؤلاء الفارق الجوهري بين التراث، الذي هو إرث الماضي، والعلم العربي الذي يشكل في قوامه إنتاجاً معرفياً له كل مقومات العلم. لقد أدى الخلط بين التصورين إلى فقدان اكتشاف العلم العربي باعتباره فعالية إنسانية.

وإذا انتقلنا إلى التصور الثاني، وهو أن الدراسات التي لدينا لم تكن "في" العلم العربي، فإننا ندرك أن هذا التصور، على النقيض من التصور الأول، يأخذنا بعيداً عن السرد التاريخي لينطلق بنا مباشرة إلى أفاق الإبستمولوجيا التي تشكل ميدانا مختلفاً من التصورات التي تجعل الدارس يقرن النقد بالتحليل، وينتقل من مستوى إبستمولوجي (معرفي) معين يعتمد على قراءة النص والانفعال به، إلى مستو أخر يعتمد على تفكيك النص من أجل معرفة المشكلات التي واجهت العالم في تفصيلاتها والعلاقات القائمة بينها، وعلاقاتها بالسياق المُشْكِل السابق عليها، وما انطوت عليه النظريات السابقة، ومدى تطويرها لها أو تأييدها لبرنامج بحثي جديد، كما يرى لاكاتوش، كل هذا من أجل إعادة بناء النص وتوظيف الفكرة إبستمولوجيا (على مستوى التصورات) وإيديولوجيا (على مستوى الواقع). إن التصور (في العلم العربي) على هذا النحو يعنى دراسة العلم العربي باعتباره علماً. وهذا التحول الذي ننادى به يستلزم إحداث ثورة علمية عقلية على المستوى الأكاديمي في مجال دراسة (علم تاريخ العلم العربي) الذي قد حان الوقت لولادته

بصورة طبيعية، وتخليصه من أفكار وأقلام من يكتبون سطوره بتسطيح مفرط. وأركان الثورة العلمية العقلية التي نشير إليها تتمثل في أمريـــن: أحدهما سلبي، والأخر إيجابي.

أما البعد السلبي فيدخلنا مباشرة فـــي مواجهـــة مـــع المنظـــور الإستشراقي، الذي يجب أن نحيده، أو نتخلص منه. وهنا تقفــــز أمـــام الذهن البدايات الأولى من القرن السابع عشر في أوربا. حيـــــن أرادت أوربا أن تستيقظ من غفوتها بعد قرون طويلة من الظلام الفكري كــــان البعد العقلاني المتمثل في دعوة فرنسيس بيكون (رائد المنهج التجريبـــي في العصر الحديث) نبراساً للنهضة العلمية في أوروبا، إذ أن بيكون في كتابه "الأورجانون الجديـــــد" (1620) رســـم أبعـــاد الفكـــر العلمـــي إبستمولوجيا، وأراد لهذه الأبعاد أن تصبح منهجاً علمياً وفكرياً راســـخاً للحضارة الغربية. وفي هذا الإطار رفض بيكون، فـــي هـــذا الجـــانب السلبي من الأورجانون الجديد، الآراء والنظريات القديمة بما فيـــها أراء أرسطو، وأراد للعلماء أن يتخلصوا من الأوهام التي تتسلط على العقول وتجعلهم يعتقدون في قداسة النظريات القديمة، حتى يمكن للعقل أن يُقبل على الطبيعة بصورة موضوعية مجردة عن الهوى. ونحن في ثورتنــــا العلمية العقلية التي ننادى بها نريد بنفس القدر لأبحاثنا العلمية (في) علم تاريخ العلم العربي أن تتخلص من تأثير وتسلط دراسات المستشـــرقين التي كادت الأبحاث والدراسات العربية – مهما كانت درجة نقدها لتلـك الدراسات – أن تكون نسخة طبق الأصل منها.

أما البعد الإيجابي في ثورتنا العلمية العقلانية فيجب أن يتقدم مباشرة إلى بناء إبستمولوجيا العلم العربي من منطلق البحث عن التصورات والوقوف على بنيتها الأساسية. وهنا تواجهنا نقطة جوهرية، إذ أن إعادة بناء إبستمولوجيا العلم العربي تعنى بالضرورة النظر للعلم العربي على إنه نسق منظم من المعرفة العلمية يصبح بمقتضاها فاعلية إنسانية وهو ما يجعل أطراف حدوده متداخلة. وتلك نقطة هامة بالنسبة لعلم تاريخ العلم العربي، إذ يتعين على الباحث في هذه الحالة أن ينتقل من مجرد فكرة إعادة البناء إبستمولوجيا إلى النسق ككل. هذا الانتقال سوف يشكل قاعدة الاتصال العلمي الأساسية بين أطراف سياق الخطاب العلمي. وهنا تبدو أهمية تفعيل معطيات الجانب الإيجابي للصورة التي تكشف عن تفصيلات هذا الجانب وتبدد النظرة الكلاسيكية للعلم العربي.

إنه إذ كان تاريخ العلم العربي يشكل علماً من وجهه نظرنا، بوصفه إنتاجاً عقلياً وفاعلية إنسانية تتوافر فيه قواعد العلم وأصوله، فإنه لابد من تفعيل نسقيته، وتوظيف أفكاره، وهذا يعنى بالضرورة أن اختلاف الرؤية الإبستمولوجية من "حول" إلى "في" وفق الإشارة السابقة تتطلب منا أن نحاول تطبيق هذا المنظور، وهو ما قمنا به على دراسة جزئية في الطب العربي، إذ حاولت هذه الدراسة أن تتبع الإسهامات الإبستمولوجية وقواعد البحث العلمي وتقاليده في القرن السابع الهجري، لمعرفة إلى أي حد أسهم النمو العلمي الإبستمولوجي في تفرد الإنجاز العلمي العربي في هذا الميدان، وذلك من خلال دراسة المدرسة

الدخوارية وبصفة خاصة من خلال إنجاز أبرز أعلامها: الدخوار.

والواقع أن المدرسة الدخوارية ظلت قائمة بعد رحيل مؤسسها الأول (الدخوار) لأكثر من قرنين ونصف من الزمان، تؤدى دورها في الحياة العلمية والعملية في مجال الطب في العالم العربي الإسلامي. وفي هذه المدرسة تخرج الأعلام الذين حملوا مبادئ الأستاذ وتعاليمه. ويكفي أن نشير إلى ابن النفيس أو ابن أبى أصيبعة، إذ اكتشف الأول الدورة الدموية ونقلت كتاباته إلى الغرب عن طريق أندريا الباجو، الذي عرفت آراء ابن النفيس عن طريقه. أما ابن أبى أصيبعة فهو صاحب الموسوعة الطبية الرائعة التي أرخت للطب والأطباء في العالم العربي الإسلامي منذ النشأة الأولى حتى عصره في القرن السابع الهجرى

إن هذه الدراسة تعرض لطبيعة مدرسة الدخوار انطلاقاً من حياته ومجلسه العلمى، وتتناول تلامذته الذين تعلموا عليه وأخذوا عنه، والمكانة العلمية التي يمثلها هؤلاء التلاميذ الذين أصبحوا رواداً في علم الطب والتأريخ الطبي. كما أن هذه الدراسة تعد بالمعيار نفسه حلقة من حلقات العلم والدرس الطبي تتواصل وتتكامل مع دراسات أخرى لتسهم معها في إرساء مفهوم علمي يعبر عن إنتاج العلماء والمفكرين العرب وأهميتهم في تاريخ العلم الطبي بصفة خاصة، من وجهة النظر الإبستمولوجية.

والله أسأل التوفيق

الإسكندرية في أول يناير 1999 *ماهر عبد القادر محمد*

القسـم الأول

الدراسة

الدخوار وتأسيس المدرسة الدخوارية

الفصل الأول : حياته: النشأة والتطور

الفصل الثاني : شـيوخه

الفصل الثالث : مجالس التعليم الطبي

الفصل الرابع : تلامذته

الفصل الخامس : زملاؤه

الفصل السادس : مؤلفاته

القسم الأول

الفصل الأول

حياته

النشأة والتطور

هو العالم الفاضل والطبيب البارع مهذب الدين أبو محمد(1) عبد الرحيم(2) على بن حامد(3)، المعروف باسم الدخوار(4)، الدمشقي، شيخ الأطباء، ورئيسهم بدمشق(5) والديار المصرية(6)، ولد سنة خمس وستين وخمسمائة، لأبيه على بن حامد الذي كان كحالاً مشهوراً، وزاولت أسرته صناعة الكحل (طب العيون) التي تبحث عن صحة عين الإنسان وإزالة أمراضها(7) وقد عمل أبوه على تنشئة ولديه (على بن حامد) و(مهذب الدين) على محبة صناعة الطب بصفة عامة، والكحل بصفة خاصة، فزاول على صناعة الكحل على أحسن ما يكون، واشتغل مهذب الدين بالكحل في مبدأ أمره وذاع صيته، فقد عرض للملك العادل مرض بإحدى عينيه فعالجه وشفي. يقول ابن أبى أصيبعة: "وخدم الحكيم مهذب الدين الملك العادل

---

(1) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص 728 .

(2) ذكره بروكلمان (عبد الرحمن). انظر تعليقنا في نهاية البحث .

(3) لم يرد ذكره في: ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة ج 6، ص 277. حاجى خليفة، كشف الظنون، ص 1410. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ج 4، ص 112 .

(4) يبدو أن بعض المؤرخين قد التبس عليهم الأمر واعتقد أن الدخوار اسم الرجل، فقد ذكر ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة (المهذب ابن الدخوار الطبيب) ص 277. وكذلك بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ج 4، ص 112. ونقول، الدخوار : صفة فاعلية مكونة من جزئين هما: دخ (بضم الأول)، وتعنى الشهاب أو النجم الساطع في السماء. والمقطع (وار) أداة تشبيه مثل يشبه. ومن ثم فإن الكلمة تعنى الشهابى، أو هو مثل النجم الساطع في السماء.

راجع : محمد بن حسين بن خلف تبريزى، برهان قاطع، ج1 ص 512، تحقيق محمد سعيدى، الناشر خرد – بنما 1286 هجري شمسي. ويرجع الفضل في معرفتي لهذا المعنى للزميلين الفاضلين الدكتور أحمد شوقي والدكتور حسين عبد الباسط.

(5) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 130. ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص 127. ابن شاكر الكتبى، فوات الوفيات، ج2، ص 315 .

(6) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص 731 .

(7) محمود الحاج قاسم، الطب عند العرب والمسلمين، ص 299 .

أبا بكر ابن أيوب بصناعة الطب، وكان السبب في ذلك أنـــه فـــي أول أمره كان يزاول صناعة الكحل ويحاول أعمالــــها، وخـــدم بـــها فـــي البيمارستان الكبير"[1].

ويبدو أن صناعة الكحل في ذلك الزمان ارتبطـــت بـــالظروف الصحية والبيئية، إذ أن أمراض العيون كانت متفشية في تلك الآونـــة، وكان من الطبيعي أن يتجه الأطباء لمعالجة العين مما يصيبها نظراً لما في ذلك من منافع جمة. وهذا ما أتاح لأطباء العيون أيضاً إحراز تقـدم علمي في مجال معرفة أمراض العين وتشخيصها وعلاجها وفـــق مـــا انتهت إليه معرفتهم العلمية.

بعث علي بن حامد بابنه إلى مشاهير رجال العلم في عصـــره، لينهل منهم أحسن ما عندهم وليتفقه في العلوم، فقد كان العلـــم شـــيمة رجال عصرئذ، وكانت الأسر تتوارث هذا التقليد كـــابراً عـــن كـــابر. وكانت الظروف الاجتماعية والاقتصاديـــة تســـمح بذلـــك، فـــالأمراء والملوك يغدقون الأموال على العلماء ويشجعونهم ويطلقون لهم العنـــان لتحسين الأحوال العلمية والطبية بين المسلمين؛ ولنا فيما فعلـــه الملـــك العادل نور الدين بن زنكي خير مثال، فقد أنشأ البيمارســـتان الكبـــير ووقفه لصالح المسلمين، وجند له خيرة أطباء العصر.

اجتهد مهذب الدين في تحصيل صناعة الطـــب، وعمـــل علـــى طريقة شيوخ عصره، فالتحق بمجلس العلامة الشيخ تاج الدين الكنـــدي أبي اليُمن، ليدرس عليه العربية والحديث فلازمه، واشتغل عليه، وحفظ عنه، وتعلم أصول الرواية، وكيفية التوثيق. وواظـــب علـــى الكتابـــة

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 728 .

والنسخ بصورة منتظمة حتى وصف ابن أبى أصيبعة جملة ما كتبه من كتب بخطه بأنه رأى منها "نحو مائة مجلد أو أكثر في الطب وغيره"(1).

ثم يَمَمَ مهذب الدين عبد الرحيم وجهه شطر أحد مشايخ الطب في عصره، الشيخ رضى الدين الرحبي، فتلقى عنه، ودرس عليه، ثم لازمه بعد ذلك في مباشرة العلاج في البيمارستان الكبير، فكانت صحبته له بمثابة التدريب العملي الذي يتلقاه طالب الطب على يد الأستاذ الذي يعمل تحت إشرافه ويدرس على يديه كيف يمكن أن يطبق المعرفة التي يتلقاها عملياً.

وفي ذلك العصر أيضاً ذاع صيت موفق الدين بن المطران، فلازمه وتتلمذ عليه، واشتغل بصناعة الطب عليه حتى "تميز وتمهر"(2).

ثم قصد مجلس فخر الدين المارديني حين قدم إلى دمشق في سنة تسع وسبعين وخمسمائة. ويذكر ابن أبي أصيبعة في معرض حديثه عن المارديني أن من "جملة من اشتغل عليه ولازمه مدة مقامه بدمشق الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن على وقرأ عليه الشيخ مهذب الدين بعض كتاب القانون لابن سينا وصححه معه"(3). وظل مهذب الدين ملازماً لفخر الدين المارديني حتى عام تسع وثمانين وخمسمائة ؛ ولما هم بالرحيل قاصداً ماردين بلده سأله مهذب الدين إن كان يستطيع

(1) المصدر السابق، ص 728 .
(2) المصدر السابق، ص 728.
(3) المصدر السابق، ص 402.

أن يبقى ليتم عليه قراءة كتاب القانون ويدفع لـــه نفقتـــه، فلـــم يقبـــل المارديني ولقنه درساً بالغ الأهمية في قوله له: (العلم لا يباع أصلاً) .

ثم عمل مهذب الدين عبد الرحيم بالبيمارستان الكبير، وكـــان أن استدعاه الصاحب صفي الدين بن شكر وزير الملك العادل أبى بكر بـن أيوب، وطلب إليه أن يلتحق بخدمة العسكر مع الحكيم موفق الدين عبـد العزيز في مقابل ثلاثين ديناراً ناصرية في الشهر، فرفض وطلـــب أن يكون راتبه مثل موفق الدين عبد العزيز الذي يتقـــاضى مائـــة دينـــار ورواتب مثلها، وقال للصاحب: (إنني أعرف منزلتي في العلـــم ومـــا أخدم بدون مقرره) وافترقا. ولما مات موفق الدين عبد العزيـــز بعـــد شهر نتيجة قولنج عرض له، قال الملك العادل للصاحب: (كنـــت قـــد شكرت لنا حكيماً يقال له المهذب نزله على مقرر الموفق عبد العزيـــز) ففعل الصاحب. وظل مهذب الدين في خدمة الملك العادل ولـــم تـــزل منزلته تسمو عنده، وتترقى أحواله، حتى صار جليسه وأنيسه وصاحب مشورته[1].

وقد عالج مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخـــوار، الملـــك العادل أكثر من مرة، وفي إحدى المرات بينما كـــان الملـــك العـــادل بالشرق عام عشر وستمائة مرض مرضاً صعباً فتولى علاجه إلـــى أن برئ مما كان به، فأطلق له الملك العـــادل نحـــو ســـبعة آلاف دينـــار مصرية، وأرسل إليه أولاد الملك العادل وملوك الشرق بأسره، الذهـــب والخلع والبغلات بأطواق الذهب[2].

(1) المصدر السابق، ص 729 .

(2) المصدر السابق، ص 730 .

وحدث في عام اثنتى عشرة وستمائة أن توجه الملك العادل إلى الديار المصرية وأقام بالقاهرة، وفي هذا الوقت داهم الناس وباء عظيم فهلك خلق كثير، ومرض الملك الكامل ابن الملك العادل، ومرض كثير من خواصه فعالجه الدخوار بألطف علاج حتى برئ، فحصل له من الذهب والخلع والعطايا السنية شئ كثير، "وكان مبلغ ما وصل إليه من الذهب نحو اثنى عشر ألف دينار أو أربع عشرة بغلة بأطواق الذهب، والخلع الكثيرة من الثياب الأطلس وغيرها"[(1)].

وقد تحقق للملك العادل حسن علاجه، ولطف تدبيره، وإجادته لصناعة الطب، وعمله به على أحسن ما يكون فكان أن ولاه السلطان رياسة أطباء ديار مصر بأسرها والشام؛ وهذه المكانة لا يبلغها إلا طبيب حاذق، جيد العلم، ماهر التدبير.

يقول ابن أبى أصيبعة في هذا الموضع: "وكنت في ذلك الوقت مع أبى، وهو في خدمة الملك العادل، ففوض إليه النظر في أمر الكحالين واعتبارهم، وأن من يصلح منهم لمعالجة أمراض العين ويرتضيه يكتب له خطاً بما يعرفه منه ففعل ذلك"[(2)]. نلاحظ من نص ابن أبى أصيبعة أنه كانت تجرى امتحانات، أو اختبارات لأطباء العيون في ذلك الوقت جرياً وراء تقاليد الطب العربي، وهو ما يبدو من استخدام كلمة (واعتبارهم) التي وردت في النص وتفيد الاختبار الذي بموجبه يمنح الطبيب شهادة بأهليته لممارسة المهنة.

وكان الدخوار طبيباً عالماً خبيراً بكل ما جاء في كتب الطب

(1) المصدر السابق، ص 731 .
(2) المصدر السابق، ص 731 .

القديمة وكان من أشد المعجبين بكتب جالينوس، وكان خبيراً بكل مـــا يقرأ عليه منها، وكانت هذه الكتب تروق له كثيراً، فإذا سمع شيئاً مـــن كلام جالينوس في ذكر الأمراض ومداواتها والأصول الطبية يقـــول : هذا هو الطب(1). يقول ابن أبي أصيبعة مؤرخ حياته: "وكـــان طلـــق اللسان حسن التأدية للمعاني جيد البحث، لازمته أيضاً في وقت معالجته للمرضى بالبيمارستان فتدربت معه في ذلك وباشرت أعمال صناعـــة الطب"(2).

ولقد أحب الدخوار أن يكون عالماً أصيلاً في العلـــوم الحكميـــة فتوجه إلى سيف الدين الآمدي ولازمه ودرس عليه، وكـــان الآمـــدى إماماً بارعاً لم يكن في زمانه من يجاريه في علم الكـــلام، والمنطـــق وعلوم الأوائل(3). فأتقن الدخوار هذه العلوم وحفظ ونسخ بعض كتـــب الآمدي، ثم لازم أبا الفضل الإسرائيلي المنجـــم ودرس عليـــه الهيئـــة والنجوم، "واقتنى من آلات النحاس التي يحتاج إليها في هذا الفن ما لـــم يكن عند غيره ومن الكتب شيئاً كثيراً جداً"(4).

ومع المكابدة والمعاناة وتقدم العمر ألحـــت عليـــه الشـــيخوخة فعرض له ثقل في لســـانه واســـترخاء(5). وابتلـــى بســـتة أمـــراض متعاكسة(6). حتى بقى لا يكاد يفهم كلامه إلا بعسر، ومـــع هـــذا ظـــل

(1) المصدر السابق، ص 731 .
(2) المصدر السابق، ص 731 .
(3) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 285 .
(4) ابن أبى أصيبعة، المصدر السابق، ص 773 .
(5) المصدر السابق، ص 733 .
(6) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 130 .

مداوماً على التدريس لرواد مجلسه العلمي، فكان الطلاب أمامه "فـــإذا استعصى معنى يجيب عنه بأيسر لفظ يدل على كثير من المعاني، وفـي أوقات يعسر عليه الكلام فيكتبه في لوح وتنظره الجماعة"[1].

وقد اجتهد الدخوار في معالجة نفسه واستفراغ بدنه بعدة أدويـــة مسهلة، واستعمل المعاجين الحارة فعرضت له حمى قوية. فـــأضعفت قوته وزادت إلى أن سالت عينه[2]. يلاحظ هنا أن حديـــث ابـــن أبـــي أصيبعة يبدو متناقضاً، إذ ما علاقة (استفراغ) البدن بفقـــدان (العيـــن) الذي نفهمه من كلمة (سالت عينه) ؟ وما علاقة هـــذا وذاك باســـتخدام المعاجين؟ ربما كان الدخوار قد أصيب بمرض في عينه إمـــا نتيجـــة لمخالطة المرضى وعلاجهم وعدم العناية بنظافة اليد بعد الكشـــف، أو نتيجة لتفشي مرض عرض لعينه. ومعنى أنه استخدم المعاجين ولم تؤد النتيجة المرجوة أنه لم ينجح في تشخيص مرضه، ولم يعرف العـــلاج الملائم. ويلزم عن هذا السؤال عن موقف أطباء عصره (الكحالين) من مرضه: هل قاموا بعلاجه وفشلوا؟ أم أنه رفض أصلاً الســـماح لـــهم بعلاجه؟ وهو الأرجح على ما نرى لأن العبارة تقرر أنه اجتـــهد فـــي معالجة نفسه، مما يعني أن الأطباء لم يشـــخصوا حالتـــه أو يعـــالجوه أصلاً.

نقول: كان الدخوار عالم الأطبـــاء، وطبيـــب العلمـــاء، محبـــاً للعلم والمعرفة، معظماً لأساتذته وتلامذته، لـــم تكـــن لـــه زوجـــة ولا ولد. حصّل علم الأقدمين وعلم المحدثين، وحَـــدَّثَ بكـــل مـــا يعـــرف

---

(1) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 733 .

(2) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج2، ص 316. وأيضاً : ابن العماد، شذرات الذهـــب، ج5 ،ص 128 .

إلى تلميذه المؤرخ الطبيب ابن أبـــي أصيبعـــة. وقـــد أراد الدخـــوار لتعاليمه أن تستمر عبر التـــاريخ وتنتشـــر بيـــن أجيـــال المتعلميـــن، فكان أن وقف داره الواقعة بـــالقرب مـــن الصاغـــة العتيقـــة شـــرقي سوق المناخلين بدمشـــق، علـــى طـــلاب العلـــم، وجعلـــها مدرســـة للطب طبقت شهرتها الآفاق وعرفـــت بالمدرســـة الدخواريـــة التـــي كان شرف الديـــن علـــى بـــن الرحبـــي أول مـــدرس بـــها حســـب وصيته، ثم صار المدرس فيـــها بـــدر الديـــن المظفـــر بـــن قـــاضى بعلبك بمرسوم ملكي من الملك الجواد مظفـــر الديـــن.

وفي صفر عام ستمائة وثمانية وعشـــرين[1] فـــاضت روحـــه إلى بارئها واســـتمر تلامذتـــه علـــى منهجـــه يتوارثونـــه ويعلمونـــه للأجيال، جيلاً بعد جيل، ودامت المدرسة لأكـــثر مـــن قرنيـــن مـــن الزمـــان.

وقد اشتهر الدخوار في عصره شهرة طبقت الآفاق، وكان مـــن الطبيعي أن يصبح موضع حسد بعض معاصريه، ومن بينـــهم بعـــض الشعراء فقد ذكر لنا ابن أبى أصيبعة طرفاً من الشعر الذي قيـــل فيـــه هجواً، خاصة ما قاله ابن خروف[2] الذي كثيراً ما كان يهجو الدخوار، ومن شعره:

---

(1) أجمعت المصادر التي بين أيدينا على أن وفاته كانت في عام 628 هـــ وذهب ابن شـــاكر الكتبي في فوات الوفيات، إلى أن وفاته كانت في عام 627هـــ .

(2) ابن خروف (ت 606هـــ) على بن محمد بن يوسف أبو الحسن ابن خـــروف الأندلســـي النحوى، شرح سيبويه، وقدمه إلى صاحب المغرب فأعطاه ألف دينار، وشـــرح جمـــل الزجاجي، وكان ينتقل إلى البلاد، ولم يتزوج و لا تسرى، وذلك لعلة تغلب على طبـــاع الأراذل، وقد تغير عقله في آخر عمره، فكان يمشى في الأسواق مكشوف الرأس، توفي عن خمس وثمانين سنة.

لاترجون من الدخـــوار منفعـــة ولو شفي علتيه : العجب والعرجـــا[1]
طبيب إن رأى المطبوب طلعتـــهُ لا يرتجـــى صحـــة منـــها ولا فرجـــا
إذا تأمل فـــي دســـتوره ســـحراً وقال : أين فلان ؟ قيل : قـــد درجـــا
فشربة دخلت ممـــا يـــركبه جسم العليل وروح منه قـــد خرجا

وقال فيه أيضاً:

إن الأعيرج حاز الطب أجمعـــه أســـتغفر الله، إلا العلـــم والعمـــــلا
وليس يجهل شيئاً من غوامضـــه إلا الدلائـــل والأمـــــراض والعلـــــلا
في حيلة البرء قلّت عنده حيـــل بعد اجتهاد ويـــدرى للـــردى حيـــــلا
الروح تسكن جثمان العليل على علاته فإذا مـــــا طَبَّـــهُ رحـــــــلا

وقال فيه أيضاً:

طبـــــع المـــــهذب عليـــــــه ســـيفاً، وصـــــال علـــى المـــــهج
بـــاب السلامـــــة لا يـــــرى منـــــه ولا بـــاب الفـــــــــــرج

ومما يرويه ابن أبى أصيبعة: أن ابـــن خـــروف لمـــا توجـــه إلى حلب ومدح الملك الظـــافر غـــازي بـــن صـــلاح الديـــن، رجـــع القهقرى، وكان ثم بئر فوقع فيـــها.

ومن شعر الدخوار ما كتبه إلى الحكيـــم رشـــيد الديـــن علـــى بن خليفة (عم ابن أبى أصيبعة) حيـــن مـــرض:

يـــا مَـــنْ أؤمّلُـــهُ لكـــلِّ مُلمَّـــة وأخـــافُ إن حَدثـــتْ لـــه أعـــــراضُ
حوشيت من مرض تعادُ لأجلـــهِ وبقيـــت مـــا بقيـــتْ لنـــا أغـــــراضُ
إنا نعدُّكَ جَـــوْهراً في عصرنـــا وســـواك إن عُدُّوا فـــهم أعـــــراضُ

بعد هذا الاستعراض، الذي قدمناه لحياة عالمنا وطبيبنا مـــــهذب

(1) روى ابن شاكر الكتبى أن الدخوار كان أعرج.

الدين عبد الرحيم بن على المعروف بالدخوار، علينا أن نناقش بعض النقاط الهامة التي يمكن أن نعرض لها فيما يلي:

1- الأساتذة الذين تعلم عليهم ولقنوه كيف يمكن أن يكون عالماً أصيلاً، يتبع سننهم ويعمل بنصيحتهم، وينقل هذا لتلامذته، ويتوارثه هؤلاء ويورثونه لغيرهم من الأجيال.

2- طبيعة مجالس العلم في ذلك العصر، خاصة مجالس التعليم الطبي التي اعتبرت سمة مميزة للعصر بأسره، واتصال هذه المجالس، وانتقالها من جيل إلى جيل، وكأنها المشاعل المضيئة على الطريق تهدى من ينشدون صواب الفكر وحقيقة العلم وكيفية العمل.

3- وكيف أن العالِم في عصر الدخوار كان عليه أن يهتم بالخط والنسخ، ينسخ من الكتب ما استطاع، ويجود في خطه إلى أبعد حد، حتى وصفت الخطوط بالحسن والجمال.

4- أهم التلاميذ والأتباع الذين تعلموا على الدخوار وحضروا مجلسه، وفهموا طريقته وتوارثها، وعملوا تحت إشرافه في البيمارستان، ثم ألفوا ودونوا من الكتابات ما أثرى الفكر العلمي الطبي عصرئذ.

5- بعض أهم الزملاء الذين لازموه في رحلة حياته العلمية، ومن أهمهم موفق الدين بن سقلاب وعمران الإسرائيلي.

القسم الأول

الفصل الثاني

شيوخه

1 - تاج الدين الكندي
2 - رضي الدين الرحبي
3 - فخر الدين الماrديني
4 - موفق الدين بن المطران

يكتسب العالم قيمته وأهميته من الشيوخ الذين تعلم عليهم وقرأ، وقد فهم القدماء هذا المعنى، فكان الرجل يحرص على أن يبعث بابنه أو أبنائه إلى شيوخ العصر ممن ذاع صيتهم في العلم، وعرفت مكانتهم، وعلا كعبهم في المعرفة.

ولا غرابة إذا وجدنا الدخوار الطبيب العالم، يقصد أئمة العلم في عصره، ممن عرف قدرهم، واشتهرت مجالسهم، فنجده يتجه إلى مجلس تاج الدين الكندي علامة العصر، وإمام الوقت، فأقرأه تاج الدين وعلمه كأحسن ما يكون، وغرس في نفسه من الصفات الحميدة ما جعله فيما بعد شيخاً لمدرسة كاملة، كما قصد رضى الله الدين الرحبى شيخ أطباء الشام، فتلقى الطب عليه وأحسن فهمه، وأتم هذا الفهم على وحيد زمانه فخر الدين الماردينى التلميذ النجيب لأمين الدولة ابن التلميذ، ثم صاحب موفق الدين بن المطران، فنهل من فيض علمه الكثير، وعرف من خلال صحبته كيف يكون العلاج .

وحسبنا أن نشير إلى أن هؤلاء الشيوخ كانوا بلا منازع علامات بارزة للتقدم العلمي في دمشق التي حملت راية العلم والحضارة، وحفظت المعرفة العلمية للأمة الإسلامية، وتلك هي شيمة دمشق المحروسة وعلمائها ورواد العصر وأقطابه .

1- تاج الدين الكندي (أبو اليمن) (520- 613هـ):

تتلمذ المهذب الدخوار على الشيخ تاج الدين الكندي علامة عصره وأوانه، كما تتلمذ عليه آخرون كثيرون تلقوا عنه العلم كما ينبغي، وتتلمذوا في مشيخته[1]. والعلامة تاج الدين الكندي أبو اليمن زيد بن الحسن البغدادي

(1) حاجى خليفة، كشف الظنون، ج 2، 1697 .

المقرئ النحوي اللغوي شيخ الحنفية والقراء والنحاة بالشام ومسند العصـــو، ولد في شعبان سنة عشرين وخمسمائة[1]، وحفظ القرآن وهو ابن ســبع سنين، وأكمل القراءات العشر وله عشرة أعوام، يقول ابـــن العمـــاد، "وهذا ما لا نعلمه تهيأ لأحد سواه"[2]. اعتنى به سبط الخيــاط، فــأقرأه وحرص عليه وجهزه إلى أبى القاسم هبة الله بن طير فقرأ عليه ســت روايات، وإلى أبى منصور بن خيرون أبى بكر خطيب الموصل وأبـــى الفضل بن المهتدى بالله، فقرأ عليهم بالروايات الكثيرة، وسمع من ابـــن الطير وقاضى المارستان وأبى منصور والقزاز، وخلق، وأتقن العربيـة على جماعة، وقال الشعر الجيد، ونال الجاه الوفير، فإن الملك المعظـم كان مديماً للاشتغال عليه، وكان ينزل من القلعة، وتوفي فـــي ســـادس شوال سنة 612 هـــ. يقول ابن العماد: "ونزل الناس بموته درجة فـــي القراءات وفي الحديث، لأنه آخر من سمع من القـــاضي أبـــى بكـــر، والقاضى أبو بكر آخر من سمع من أبى محمد الجوهري، والجوهـــري آخر من روى عن القطيعى آخر من روى عن الكريمى وجماعـــة"[3]. وقد صدق ابن العماد فيما قال، فحين يموت عالم من العلماء، أو شـــيخ من الشيوخ، نفقد جزءاً من العلم، ويضيـــع مصـــدر مـــن مصـــادره. فالعلماء هم ذخيرة الأمة، وهم مصدر الإشعاع المستنير الذي ينقل العلم من جيل إلى جيل.

ومعنى أن الدخوار يتتلمذ على تـــاج الديـــن الكنـــدى النحـــوى اللغوى، فإن هذا يشير إلى طبيعة التكوين العلمي الذي تلقاه منذ نشـــأته؛

(1) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج6، ص 216 .
(2) ابن العماد ، شذرات الذهب، ج 5، ص 55 .
(3) المصدر السابق، ص 55 .

إذ سيكون النحو واللغة بصفة أعم من بين شواغله الأساسية حين يلقن طلابه دروس الطب، فاللغة الدقيقة خاصة في مجال التأليف الطبي تشكل جزءاً معرفياً مهماً، لأن اللغوي دائماً يركز على الدقة في المصطلح من حيث الصياغة والدلالة. وهذا ما نراه الآن حين يستخدم الأطباء في عصرنا هذا مصطلحاً معيناً، فهم يريدون به معنى محدداً بالذات دون غيره، يفهمه الأطباء في أي مكان، وهذا البعد في حد ذاته يشكل قوام البنية المعرفية في مجال دراسة علم الطب.

2- رضى الدين الرحبي (534- 631هـ):

هو الحكيم الإمام رضى الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة ابن الحسن الرحبي، من الأكابر في صناعة الطب، والمتعينين من أهلها. ويعد رضى الدين الرحبي "شيخ الطب بالشام وأحد من انتهت إليه معرفة الفن، قدم دمشق مع أبيه حيدرة الكحال في سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ولازم الاشتغال على المهذب بن النقاش فنوه باسمه ونبه على علمه"(1). وكان رضى الدين قد أقام بنصيبين بعض الوقت، وتوجه بعدها إلى بغداد حيث اشتغل فيها بصناعة الطب وفيها عرف قدره، ثم رحل إلى مصر فالتقى بابن جميع المصري وانتفع به، وأخيراً

(1) المصدر السابق، ج 5، ص 147 .
أخطأ ابن العماد في ترجمته لحياة رضى الدين الرحبى فذكر عن وفيات سنة 631 هـ (وفيها الرضى الرخى بتشديد الخاء المعجمة نسبه إلى الرخ ناحية بنيسابور. لكن ابن أبى أصيبعة يذكر اسمه الرحبى، والرحبة هي بلدة والده وهى مدينة أسسها مالك التغلبى على الفرات الأوسط في خلافة المأمون. وقد ولد رضى الدين بجزيرة ابن عمر الغربية منها. وكذلك ذكر اسمه صاحب فوات الوفيات، وربما خلط ابن العماد بين الرجل وشخصية أخرى لا ندري عنها شيئاً.

دخل دمشق المحروسة أيام نور الدين محمود بن زنكى، وبقى بها إلى أن قضى.

وبعد أن أتقن رضى الدين الرحبى صناعة الطب اجتمع في مجلسه التلاميذ من كل صوب، فنهلوا من فيض علمه، وغزير معرفته، ونبغ منهم جماعة، وأقرعوا لغيرهم وصاروا من المشايخ المذكورين في صناعة الطب، يقول ابن أبى أصيبعة: "ولو اعتبر أحد جمهور الأطباء بالشام لوجد إما أن يكون منهم من قرأ على الرحبى، أو من قرأ على من قرأ عليه"(1). وكان الدخوار من أجل تلامذته فقد درس عليه ولازمه قبل أن يلازم ابن المطران(2) .

ويروى ابن أبى أصيبعة أن الشيخ رضى الدين الرحبى قد أخبره في أخريات حياته أن الذين تعلموا عليه اشتهروا في صناعة الطب، ونفعوا الناس كثيراً. ويبدو من رواية ابن أبى أصيبعة أن كل التلاميذ الذين اشتغلوا على الشيخ رضى الدين الرحبي من المسلمين فيما عدا عمران الإسرائيلي وإبراهيم بن خلف السامري. يقول ابن أبى أصيبعة: "وقال لي إنه لم يقرئ في سائر عمره من أهل الذمة سوى اثنين لا غير، أحدهما الحكيم عمران الإسرائيلي والآخر إبراهيم بن خلف السامري بعد أن أثقلا عليه بكل طريق وتشفعا عنده بجهات لا يمكن ردها. وكل منهما نبغ وصار طبيباً فاضلاً"(3).

ومما تذكره كتب التأريخ لحياة الأطباء أن رضى الدين الرحبي

---

(1) ابن أبى أصيبعة، المصدر السابق، ص 673 .

(2) المصدر السابق، ص 673، 728 .

(3) ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص 127. وأيضاً : ابن شاكر الكتبى، فوات الوفيات، ج2، ص 315. وأيضاً : ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص 673 .

كان يحافظ على صحته أبلغ المحافظة، ويعتني بغذائه ويراعى تناولـــه عند الحاجة إليه فقط، فقد ذكر القفطى[1] أنه كان يقتنى أجود الطباخـات ويتقدم إليها بأحكام ما يغلب على ظنه الانتفاع باستعماله فـــي نـــهاره، ذلك بما باشره من نفسه، وما غلب عليه من الأخلاط في يومـــه، فـــإذا أنجزته وأعلمته بذلك طلب من يؤاكله من مؤانسيه. فإذا حضر منـــهم استأذنته في إحضار الطعام فيقول لها أخريه فإن الشهوة لم تصدق بعـد فتؤخره إلى أن يستدعيه. ويقول: أعجلى فتأتيه به ويتناول منه، فقال له بعض أصحابه يوماً، ما المراد بهذا؟ فقال: الأكل مـــع الشـــهوة هـــو المندوب إليه لحفظ الصحة فإن الأعضاء إذا احتاجت إلى تعويض مـــا تحلل منها استدعت ذلك من المعدة فتستدعيه المعدة من خارج. فقـــال له: وما ثمرة هذا ؟ قال: أن يعيش الإنسان العمر الطبيعي. فقال لـــه: إنك قد بلغت من السن ما لم يبق بينك وبين العمر الطبيعي إلا القليـــل، فأي الحاجة إلى هذا التكلف ؟ فقال له: لأبقى ذلك القليل فـــوق الأرض أستنشق الهواء وأجرع الماء، ولا أكون بسوء التدبير.

وقد بلغ من محافظته على صحته أنه كان لا يحب صعود السـلم لمعاودة أحد، فقد وصف السلم بأنه (منشار العمر)، وربما يتفق معه في هذا علم الطب الحديث.

أهم مؤلفاته:

1- تهذيب شرح ابن الطيب لكتاب فصول أبقراط.

2- اختصار كتاب المسائل لحنين، ولم يكمله على ما يذكر ابن أبـــى أصيبعة.

(1) نقلاً عن : ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء ،ص 674 .

3- فخر الدين الماردينى (ت 594 هـ):

هو من أهم أساتذة مهذب الدين، وهو أوحد زمانه وعلامة وقته في العلوم الحكمية، أتقن صناعة الطب، وتفنن في العربية.

وفخر الدين الماردينى علم من أعلام مدرسة أمين الدولة ابن التلميذ، وهو تلميذه النجيب. قرأ عليه القانون لابن سينا، وأقرأ أستاذه أمين الدولة ابن التلميذ صناعة المنطق، "ومما قرأ عليه في ذلك كتاب المختصر الأوسط للجرجانى لابن سينا"[1] .

وبعد أن أتقن فخر الدين الماردينى صناعة الطب وأحكم فصولها على أستاذه، توجه إلى دمشق عام 587 هـ وأسس بها مجلساً لإقراء صناعة الطب وتدريسها، وكان الدخوار من جملة من اشتغل عليه ولازمه مدة مقامه بدمشق، فقرأ عليه بعض كتاب القانون لابن سينا وصححه معه. ولم يزل الشيخ مقيماً بدمشق حتى آخر شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة، ولما عزم على الرحيل، عزّ على مهذب الدين أن يرحل أستاذه وهو بعد لم ينهل من فيض علمه، وغزير معرفته؛ ولم يكن قد أتم قراءة كتاب القانون عليه؛ فسأله البقاء معتقداً أن الأمر يتعلق بتكاليف الحياة ومتطلباتها، وعرض عليه أن يدفع له نفقته، لكن فطنة العالم كانت فوق الحاجة، فقال له قوله المأثور: العلم لا يباع أصلاً، لأن من كان معي فإنني أشغله أين كنت[2] .

ورحل فخر الدين الماردينى إلى آمد، وكعادة أهل العلم والعلماء الأفاضل في ذلك الزمان وقف كتبه على رواد العلم وطلبته، وهذه

---

(1) المصدر السابق، ص 402 .

(2) المصدر السابق، ص 402 .

الكتب من أجود الكتب وهى نسخة التي كان قد قـــرأ أكثرهـا علــى مشايخه وحررها، وقد بالغ في تصحيحها وإتقانها[1] .

ولم يخل مجلس العلم الذي كان يعقـــده الشــيخ فخــر الديــن الماردينى من أقطاب العصر، فقد تعلم عليه سديد الديــن ابــن رقيقــة وفخر الدين ابن الساعاتي وشهاب الدين السهروردى .

4- موفق الدين ابن المطران:

علامة العصر وأوحد العلماء. درس النحو والأدب واللغة علــى شيخ مشايخ عصره تاج الدين الكندي، فكان متفوقاً، وتلقى الطب علــى أبيه، وسافر إلى بلاد الروم، ثم ارتحل إلى العراق فاشتغل على أميــن الدولة ابن التلميذ وقرأ عليه كثيراً من الكتب الطبية، ثم قفل راجعاً إلــى دمشق. كما اشتغل بالطب على مهذب الدين ابن النقاش. وبعد أن تمــيز في الصناعة اتجه إليه الأتباع، وقصد مجلسه كل محب للعلم وكان مــن بين أهم تلامذته مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار.

وما أن ذاع صيته واشتهر اسمه، حتى قربـــه صـــلاح الديــن، وأصبح طبيبه الخاص، ومع أنه كان يزهو بنفسه دائماً فـــإن صـــلاح الدين كان "يحترمه ويبجله لما قد تحققه من علمه ؛ وأسلم ابن المطران في أيام صلاح الدين"[2]، فزوجه إحدى حظايا داره واسمها جوزة.

ويذكر ابن أبى أصيبعة أن أستاذه الدخوار حدثه بـــأن صـــاحب حمص كان قد استدعى ابن المطران فتوجه إليه والدخوار بصحبتـــه، وبينما هما في الطريق إذا برجل مجذوم يطلع عليه في الطريق، وقـــد

(1) المصدر السابق، ص 403 .
(2) المصدر السابق، ص 652 .

قوى به المرض وتغيرت خلقته، وتشوهت صورته، فاستوصف منه ما يتناوله وما يتداوى به، فبقى كالمتبرم من رؤيته، وقال له: كُل لحوم الأفاعي. فعاوده في المسألة فقال: كل لحوم الأفاعي. فعاوده في المسألة فقال: كل لحوم الأفاعي فإنك تبرأ.

ومضى الرجلان إلى حمص، وفي طريق العودة إذ بشاب حسن الصورة، كامل الصحة يمد يده ويسلم عليهما، ولم يعرفاه. فقال له ابن المطران : من أنت ؟ فعرفه بنفسه وبمرضه، وبما وصفه له وأن علاجه قد جاء بخير نتيجة، فتعجبا من ذلك.

وكانت لموفق الدين بن المطران همة عالية في تحصيل الكتب، حتى أنه مات وفي خزانته من الكتب الطبية وغيرها ما يناهز عشرة آلاف مجلد خارجاً عما استنسخه. ويذكر ابن أبى أصيبعة[1] أنه كانت له عناية بالغة في استنساخ الكتب وتحريرها. وكان في خدمته ثلاثة نساخ يكتبون له، وكان من جملتهم جمال الدين المعروف بابن الجمالة، وكان خطه منسوباً. وكتب ابن المطران أيضاً بخطه كتباً كثيرة، وقد رأى ابن أبى أصيبعة عدة منها وهى في نهاية حسن الخط والصحة والإعراب. وكان كثير المطالعة للكتب لا يفتر من ذلك في أكثر أوقاته. وأكثر الكتب التي كانت عنده وجدت، وقد صححها وأتقن تحريرها، وعليها خطه بذلك. ولما مات بيعت كتبه؛ ويذكر ابن أبى أصيبعة أن عمران الإسرائيلي حدثه: أنه حضر بيع كتب ابن المطران ووجدهم وقد أخرجوا من هذه الأجزاء الصغار ألوفاً كثيرة، أكثرها بخط ابن الجمالة. وأن القاضي الفاضل بعث يستعرضها فبعثوا إليه بملء خزانة

(1) المصدر السابق، ص 655 .

منها وجدت كذلك فنظر فيها، ثم ردها فبلغت في المناداة ثلاثة آلاف درهم واشترى الحكيم عمران أكثرها.

أهم مؤلفاته :

1- كتاب بستان الأطباء وروضة الألباء.
2- المقالة الناصرية في حفظ الأمور الصحية.
3- المقالة النجمية في التدابير الصحية.
4- اختصار كتاب الأنوار للكسروانيين.
5- لغز في الحكمة.
6- كتاب على مذهب دعوة الأطباء.
7- كتاب في الأدوية المفردة (لم يتم) .
8- كتاب آداب طب الملوك.

هكذا كان التعليم في مجالس هؤلاء العلماء والأطباء الأفاضل الذين أثروا العلم بأفكارهم وتعاليمهم.

ومن الطبيعي أن مجالس العلماء، خاصة مجالس التعليم الطبي وقتئذ كانت تتميز بسمات وخصائص معينة، بحيث أصبحت علامة للعصر بأسره.

وفي كتاب "عيون الأنباء" حدثنا ابن أبى أصيبعة عن المجالس العلمية المهمة، خاصة مجالس التعليم الطبي في عصر الدخوار، وأخبرنا ما الذي كان يتم فيها.

والجدير بالملاحظة أن المجالس العلمية كانت متواصلة الوجود عبر الفترات التاريخية المختلفة، فلم يكن هذا هو المجلس العلمي الوحيد في ذلك العصر، وهذا ما يجعلنا نفضل أن نلقى نظرة تاريخية

على مجالس التعليم الطبي في عصر الدخوار، وما قبله، حتى نعـــرف أهمية المجلس العلمي الذي كان يعقده هذا الطبيب العـــالم، ومـــا هـــي الإسهامات العلمية الرائدة التي قدمها العلماء من خلال مجالس التعليـــم الطبي على مر الأزمان ؟ وما هي المعالم الحقيقية لمجلس العلم الـــذي كان يعقده الدخوار، والذي ظل علامة بارزة على النضج العلمي وقتئذ، وتوارثته مدرسته فيما بعد لأكثر من قرنين من الزمان؟

إن التوجه لدراسة بنية المدارس العلمية يطلعنا مباشـــرة علـــى خاصية التواصل الإبستمولوجى بين الأجيال العلمية. ويكشف لنا طبيعة التفكير ذاته وانسيابه في إطار العصر، هذا من جانب، كما يبيِّن لنـــا، ويفسر أيضاً، طبيعة القيم الأخلاقية، والتقاليد العلمية التي تنتقـــل مـــن جيل إلى جيل، وأثرها في بنية المعرفة العلمية، ومـــدى تأثيرهـــا فـــي عقلية العصر، لأنها بمثابة الحامل الطبيعـــي لنتـــاج البيئـــة معرفيـــاً وسسيولوجياً وسيكولوجياً، هذا من جانب آخر. ولذا فإن دراســـة بنيـــة المدارس العلمية وطبيعتها المباشرة يكشف التصورات العلميـــة التـــي يمكن أن تكون لدى جيل من الأجيال والتغيرات التي طـــرأت عليـــها، وفي أي مرحلة حدث التغير المعرفي.

القسم الأول

الفَصْلُ الثَّالِث

مجالس التعليم الطبي

انتشرت الجماعات العلمية ومجالس التعليم داخل ربوع العالم الإسلامي بصورة منظمة، حرصت عليها الدولة أحياناً، وحرص عليها العلماء في أغلب الحالات، وهذا دأبهم دائماً، إذ يُعْرَف العالِم بمجلسه وتلامذته ومريديه الذين يشكلون جماعته العلمية، وبالأثر الذي يتركه في الأجيال التالية، فكل واحد من تلامذته يدل دائماً وأبداً عليه . ولهذا فقد حرص العلماء أبلغ الحرص على تلقين الطلاب في مجلس له طابع معين يختلف من أستاذ إلى آخر.

وقد حرص ابن أبى أصيبعة المؤرخ الذي سطر كل ما يتعلق بالعلم والعلماء في كتابه "عيون الأنباء" على تتبع هذه النقطة الهامة، وذكر خصائص كثيرة لمجالس العلم عند العلماء . فهذا أمين الدولة ابن التلميذ الذي كان خبيراً باللسان السرياني والفارسي ومتبحراً في اللغة العربية[1]، وكان خطه في غاية الحسن والصحة، "كان يحضر مجلسه في صناعة الطب خلق كثير يقرءون عليه، وكان اثنان من النحاة يلازمان مجلسه ولهما منه الإنعام والافتقاد، فكان من يجده من المشتغلين عليه يلحن كثيراً في قراءته، أو هو ألكن، يترك أحد ذينك النحويين يقرأ عنه وهو يسمع[2]، ثم بعد أن يجيزه النحوي كان يمتحنه[3]، وربما كان مجلس أمين الدولة ابن التلميذ من أكبر مجالس شيوخ العلماء قاطبة في ذلك الوقت، وقد ذكر ابن أبى أصيبعة نقلاً عن

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأبناء، ص 349 .
(2) المصدر السابق، ص 353 .
(3) المصدر السابق، ص 353

موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى أنه قال : "ودخل إليه رجل منزف يعرق دماً في زمن الصيف فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفساً فلم يعرفوا المرض"(1) .

إن أهم ما يظهرنا عليه كلام ابن أبى أصيبعة هذا، أن ابن التلميذ كان يركز على الجانب اللغوي والدليل على ذلك استعانته بالنحاة في مجلسه لتصحيح لسان التلاميذ وبيان جوانب المصطلح لهم، ومعناه العربي. فالعربية في ذلك الوقت هي لغة العلم، ومن أراد أن يتقن العلم الذي يدرسه عليه أن يتقن لغته . وفي إطار الجانب اللغوي أيضاً نجد أن ابن التلميذ كان يعرف لغات أخرى بجانب اللغة العربية التي هي لغة العلم، وهذه اللغات لاشك تسهل عملية اطلاع العالم على المعرفة والعلوم المكتوبة بهذه اللغات، كما تجعل مهمة العالم أيسر إذا قصد مجلسه أحد المتحدثين بواحدة من هذه اللغات.

ولا يخفي علينا أن عرض ابن التلميذ الحالة المرضية على تلامذته، إنما يستدعى إلى عقولنا ما يحدث في عصرنا من أن الأطباء يعرضون على طلابهم الحالات المرضية ويطلبون منهم تشخيصها، وهذا الدرس يكشف عن اتصال النظر بالتدريب العلمي المباشر، فالمعرفة لابد أن تكون قابلة للتطبيق، وتلك سمة ميزت عمل الأطباء العرب على مر الزمان .

وكانت المجالس العلمية للأطباء تعقد بالبيمارستانات أحياناً، فهذا

(1) المصدر السابق، ص 350 .

زاهد العلماء الذي أسس البيمارستان الفارقى، كان يتخذ مجلسه في البيمارستان، ليرد ويجيب على تساؤلات تلامذته(1).

وهنا تجدر الإشارة إلى أن البيمارستانات لعبت دوراً مهما في ترسيخ القواعد العلمية لدى الباحثين والدارسين، خاصة مع وجود أطباء لهم اتجاهات علمية مختلفة . من الطبيعي إذن أن يتنافس الأطباء في العلاج وطرقه، وأن تناظر الجماعات العلمية بعضها . ولكن قبل أن نتناول هذا الجانب نشير أولاً إلى البيمارستانات والدور الذي لعبته في الحياة العملية وأنواعها، ووظيفتها في تشكل بنية الجماعات العلمية.

إن من يتعلم الطب ويدرسه ويمارسه كمهنة لابد له من العمل في المستشفيات حتى يتدرب ويتمرس على مهنة الطب، ويستطيع أن يكتسب الخبرة من الحالات التي يقابلها تحت إشراف أساتذة علماء، يقول جروينباوم عن ضرورة زيارة طلاب الطب للمستشفيات: "أنه ينبغي له (أى طالب الطب) على الدوام أن يزور البيمارستانات ودور العلاج، وأن يوجه انتباهاً لا يفتر إلى أحوال من فيها وظروفهم، وهو في صحبة أعظم أساتذة الطب ذكاء، وأن يكثر من الاستفسار عن حالة المرضى والأعراض الظاهرة عليهم ذاكراً ما قرأه عن تلك التغيرات، وعما تدل عليه من خير أو شر. فإن هو عقل ذلك بلغ رتبة عالية في هذه الصناعة".(2) فكأن التعليم الطبي وقتئذٍ كانت له أسس وأصول، وكان يمارس في البيمارستانات، التي تعددت أنواعها وانتشرت في

(1) المصدر السابق، ص 341 .

(2) جرونباوم، حضارة الإسلام، ص 424 .

العالم الإسلامي لتقديم العلاج الطبي للمسلمين في شتى مجالات الطب؛ فضلاً عن الدور الذي لعبته في عملية التعليم الطبي باعتبارها مكاناً ملائماً للتدريب العملي واكتساب الخبرة بالنسبة للطلاب الذين يقبلون على تعلم الطب.

يقول ابن أبى أصيبعة في تتبع تاريخي لأصل الكلمة "فأما معالجة أبقراط ومداواته للأمراض فإنه أبداً كانت له العناية البالغة في نفع المرضى وفي مداواتهم، ويقال إنه أول من جدد البيمارستان واخترعه وأوجده، وذلك أنه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان له، موضعاً مفرداً للمرضى وجعل فيه خدماً يقومون بمداواتهم، وسماه أخسندوكين، أي مجمع المرضى. وكذلك أيضاً تقع لفظة البيمارستان وهو فارسي. وذلك أن "البيمار" بالفارسي هو المرض، و"ستان" هو الموضع، أي موضع المرض"[1]. هذا هو النص الذي عثرنا عليه في "عيون الأنباء" لابن أبى أصيبعة حول النشأة التاريخية للبيمارستان . ولذا فإن ابن أبى أصيبعة يرى أن الاهتمام بالبيمارستان جاء مواكباً لنشأة الطب ذاته؛ إذ أن أبقراط هو أول طبيب يوناني تصل كتاباته إلى المسلمين، وهو فاضل الأطباء. ومن ثم فإنه من الطبيعي أن يولى أبقراط عناية خاصة للمكان الذي يعالج فيه المرضى، أو يخضعون فيه للاشاراف الطبي. وأما التفسير الفارسي الذي يقدمه ابن أبى أصيبعة لأصل الكلمة، فإن هذا ربما يعنى وضع

(1) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص 45 .

المصطلح في رسمه الفارسى ودلالته، فضلاً عن أن الطب فيما قبل الإسلام ساد في بعض المعاهد العلمية مثل جنديسابور الواقعة ضمن حدود الدولة الفارسية القديمة، وجاء من جنديسابور أطباء يمارسون الطب في حاضرة الدولة الإسلامية. ولا يجب أن ننسى أن الحارث بن كلدة تعلم هناك وعاد إلى موطنه الجزيرة العربية ليمارس علمه بين أهله. ربما أراد ابن أبى أصيبعة أن ينبه على أن أصل الكلمة يعود إلى هذين المصدرين.

لكن بعض المستشرقين مثل ماكس مايرهوف[1] يذكر في حركة تأريخه للطب العربي في مواضع شتى من كتاباته أن أول مستشفي أنشئ في العالم الإسلامي هو ذلك الذي تم تأسيسه في بغداد بأمر هارون الرشيد، ثم توالت بعد ذلك إقامة المستشفيات في كل مكان. فهل يمثل رأى مايرهوف هذا الحقيقة على الإطلاق، أم أن هذا الرأي فيه بعض مغالطات واضحة لابد من التوقف للتعرف على مواضعها، ومعرفة ما يجمع عليه المؤرخون حول هذه النقطة بالذات .

واهتم ابن قتيبة الدينورى في كتابه "الإمامة والسياسة"[2] بالقاء الضوء على بعض المسائل الهامة التي تخص تاريخ الإسلام . فذكر أن أول بيمارستان أنشئ لجيش المسلمين هو ما جاء عن عبد الله بن الزبير عندما حوصر في مكة من أنه ضرب فسطاطاً في ناحية من المسجد،

(1) ماكس مايرهوف، العلم والطب . ص 465 .
(2) ابن قتيبة الدينورى، الإمامة والسياسة، ج2، ص 12 .

فإذا جرح أحد من الصحابة أدخله إلى الفسطاط ليعالج ويعتني به أشـــد الاعتناء، ويسهر على راحته من هم أكفاء في هذا العمل . وبهذا نشـــأ أول نوع من أنواع البيمارستانات فـــي الإســـلام، وهـــو البيمارســـتان العربي.

كذلـــك وجدنـــا أن أدلـــة أخـــرى لـــدى "ابـــن الأثـــير" فـــي الكامل[1] والمقريزى في الخطط المقريزيـــــة[2] تفيـــد أن الوليـــد بـــن عبد الملك كان أول من أســـس بيمارســـتاناً بـــالمعنى الصحيـــح فـــي الإسلام عام 88هـــ. ويبدو أن "نوشـــيراوى"[3] فـــي كتابـــه الحديـــث عن "البيمارستانات الإسلامية فـــي العصـــور الوســـطى" أخـــذ بـــهذه النظرة، وذكـــر أن أول بيمارســـتان بنـــى فـــي الإســـلام كـــان فـــي دمشق، ومؤسسة الوليـــد بـــن عبـــد الملـــك (705- 715 ميلاديـــة)، وتاريخ إنشـــائه 86 هجريـــة (706 – 707 ميلاديـــة) وكـــان الـــهدف من إنشائه معالجة المرضى والعنايـــة بالمصـــابين بـــأمراض مزمنـــة كـــالجذام والعمـــى .. الـــخ، وكـــان المصـــابون بـــالجذام يحبســـون وتجرى عليهم الأرزاق والمعالجة مجانـــاً، وكـــان فـــي البيمارســـتان أكثر من طبيب . ومن الواضح أن هذا الـــرأي يتفـــق مـــع مـــا جـــاء في الكامل لابن الأثير حول هذه النقطة بـــــالذات. وهنـــاك آخـــر لـــه

(1) ابن الأثير، الكامل، ج4، ص 219 .

(2) المقريزى، المواعظ والاعتبار، ج2، ص 405 .

(3) نوشيراوى، البيمارستانات الإسلامية، ص202 .

أهميته واعتباره في هذا الصـــدد، إذ إن أحمـــد بـــك عيســـى[1] كـــان أول من كتب بوضوح حـــول نشـــأة البيمارســـتانات وتاريخـــها فـــي الإسلام، وقد ذكـــر أن رســـول الله ﷺ أول مـــن أمـــر بالبيمارســـتان الحربي المتنقل. ومـــن الطبيعـــي أن يكـــون لـــهذا الـــرأي الأخـــير أهميته واعتباره، فقد خاض المسلمون غـــزوات كثـــيرة، كـــان فيـــها الكر والفر، ومع هـــذا وذاك كـــان يجـــرح أو يقتـــل رجـــل هنـــا أو هناك، ومن الطبيعي أن يكون هناك من يســـهر علـــى عـــلاج وأمـــر هؤلاء في مكان ما، حتى تتوفر للمقـــاتلين الرعايـــة الكاملـــة. ويبـــدو أن هذا الرأي الأخير يتفق مع ما ورد عند ابـــن قتيبـــة الدينـــوري.

نظام البيمارستانات :

إن من يهتم بإنشاء مؤسسة مهما كانت لابد وأن يضع لها نظامـــاً إدارياً وفنياً تسير وفقاً له، وبطبيعة الحال لم يغب عن بال الأطباء فـــي العالم الإسلامي أن يتبعوا نظاماً دقيقاً داخل المستشفيات، بحيـــث يقـــوم على تدرج أكاديمي يحقق فائدتين معاً: الأولى فائدة المرضى بأن يتـــم التعامل معهم وعلاجهم وفق أحدث أصول وقواعـــد العـــلاج الطبـــي المعمول بها. والثانية أن يتم حصول الفائدة لتعلم الطـــب، أو الطبيـــب الحديث الذي تناط به المهنة، وتكون من مهمته علاج المرضى بصورة ناجحة . ولهذا فإن البيمارستانات في العالم الإسلامي اتبعت فيها كـــل الأصول الفنية التي تحقق هذين الغرضين معاً.

(1) أحمد عيسى، البيمارستانات في الإسلام، ص 9 .

لقد ذكر ابن جبير[1] ما شاهده في المستشفيات من تقسيم للعمل، كما ذكر أحمد بك عيسى[2] في كتابه عن "البيمارستانات في الإسلام"، وأمين أسعد خير الله[3] في مؤلفه عن "الطب العربي"، وكذلك "نوشيراوى"[4] في كتابه عن "البيمارستانات الإسلامية في العصور الوسطى" التنظيم الإداري والفني والتعليمي أيضاً الذي نجده في مستشفيات، أو بيمارستانات ذلك العصر .

أما عن الاختبار الفني للبيمارستانات، فكثيراً ما كان يختار له أفضل المواقع وأحسنها من حيث الشروط الصحية، فكانوا يفضلون بناء البيمارستانات على الروابى أو بجوار الأنهار . فهذا هو البيمارستان العضدي الذي بناه عضد الدولة بن بويه[5] في بغداد على نهر دجلة، يدخله ماء النهر حيث يتخلل فناءه وقاعاته ويعود مرة أخرى ليصب في دجلة.

وأما عن تنظيم البيمارستان فكان من الطبيعي أن يفطن الأطباء إلى ضرورة الفصل بين الرجال والنساء، فوضعوا في اعتبارهم في معظم الحالات أن يشتمل البيمارستان على قسمين: أحدهما للرجال والآخر للنساء. وكل قسم يعتبر بيمارستاناً قائماً بذاته، إذا كان القسم يحتوى على قاعات واسعة للمرضى.

---

(1) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 186 .
(2) أحمد عيسى، المرجع السابق ص 20- ص 40 .
(3) أمين أسعد خير الله، الطب العربي، ص 63 - 68 .
(4) نوشيراوى، المرجع السابق، ص 201 .
(5) ابن أبى أصبيعة، عيون الأنباء، ص 415 .

وأما عن التنظيم الإداري للبيمارستان، فكان في كل قسم من الأقسام قاعات للأمراض بحسب أصنافها، وكان لكل قاعة طبيب أو أكثر، ويرأس الأطباء في هذا القسم رئيس للأطباء. وأما عن القاعات فقد خصصت قاعة للأمراض الداخلية، وأخرى للمجبرين، وقاعة للكحالين، وقاعة للولادة، وكذلك لكل أصناف الأمراض الأخرى بما فيها الأمراض المعدية[(1)] .

ونجد أن ابن أبى أصيبعة في كتابه "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"[(2)]، يصف قاعات الأمراض الداخلية التي كثيراً ما كان بها القسم للمحمومين أي المصابين بالحمى، وآخر للمحرورين الذين بهم المرض المسمى مانيا، أو ما يعرف باسم الجنون السبعى. وكانت أقسام البيمارستان مجهزة بكل الأدوات والآلات اللازمة للطبيب.

ويروى ابن أبى أصيبعة[(3)] كيف أن عضد الدولة لما أراد بناء البيمارستان العضدي على طرف الجسر الغربي من الجانب الغربي من بغداد، وفد إليه مائة طبيب أجرى لهم امتحاناً، واختير من بينهم أربعة وعشرين طبيباً ليعملوا في البيمارستان.

ورئيس الأطباء جميعاً في المستشفي يسمى الساعور، ويلاحظ أن الجهاز الإداري والطبي في المستشفي كان يقوم على استخدام الغلمان الذين يعملون كموظفين أو مساعدين صحيين، أو مضمدين،

(1) ابن أبى أصيبعة، المصدر السابق، ص 732 .
(2) المصدر السابق، ص 732، ص 733 .
(3) المصدر السابق، ص 146 .

ومنهم أيضاً من يعمل بمهنة نظافة البيمارستان والسهر علـــى راحـــة المرضى وقت الحاجة .

والبيمارستان من حيث هذا الترتيب أو النظام كان يؤدى وظيفتـه الطبية من حيث التشخيص، وتحديد المرض، ووصف العلاج، ونلاحـظ أن الذين أسسوا نظام البيمارستانات في العالم الإســلامي فطنــوا إلـــى ضرورة أن تلحق صيدلية بالبيمارستان لصرف الدواء، الذي كان يتعين صرفه للمريض بموجب وصفة طبية من الطبيب المعالج . ويطلق على الصيدلية اسم الشرابخانة(1).

وكما هو حادث الآن فإنه يتم التفتيش على البيمارســتان، وهــذا الأمر يهتم به صاحب الحسبة الذي يخوله الوزير أو الخليفة الحق فـــي دخول المستشفي، والوقوف على حالة المرضى ومدى الاهتمـــام بـــهم، وما يقدم لهم من طعام، وهل يقوم الغلمان على راحتهم، أم يقصـــرون ؟ وهل يؤدى الطبيب واجبه الطبي تماماً أم يقصر دون ذلـــك ؟ وكذلـــك الصيدلي. وهذا النظام كان يكفل للبيمارستان البقاء والاستمرار بصـورة جادة يعمل فنياً وعلمياً وإدارياً بكفاءة عالية.

والجدير بالذكر أنه كان لكل مريض بطاقة يدون بـــها الطبيـــب ملاحظاته عند معالجته للمريض، كما كان لدى الطبيب ســجل خـــاص يدون به الملاحظات عن الأمراض التي كان يعالجها. وكـــان الطبيـــب يضع تجاربه واختباراته بناء على هذه الملاحظات. وإذا مـــا استشــكل

(1) المصدر السابق، ص 415 .

أمر من الأمور على أحد الأطباء وقت تشخيصه إياه، كان يلجأ لرئيس القسم الذي يعمل فيه، أو رئيس الأطباء، أو في كثير من الأحيان كان الأطباء يجتمعون ويتشاورون في أمر مريض. ولاشك أن هذا الحوار والتشاور يعتبر مؤتمراً علمياً مصغراً بين الأطباء، وهو معمول به الآن.

ولنا أيضاً أن نلاحظ أن ما كتبه مؤرخو الطب العربي قد أفرد صفحات طويلة، وسطور أطول عن الشخصيات الطبية التي كان يدور حولها الحوار والنقاش لمناقشة نظام العمل في المستشفي، أو "البيمارستان"، بين الأطباء . لقد كانت هناك نوبات، أو ما يسمى نوبتجيات بين الأطباء، منهم من يعمل ليلاً أو نهاراً، أو من يعمل فترة من الوقت نهاراً وفترة أخرى ليلاً، بحيث يسهرون على راحة المرضى، وفي نفس الوقت يتحقق لهم قسط من الراحة يمكنهم من متابعة سير العمل بالبيمارستان وتفقد نظام العلاج والرعاية الطبية للمرضى.

ويذكر المقريزى في خططه[1] أن المرضى كانت تقيد أسماؤهم عند دخولهم البيمارستان، وتنزع عنهم ثيابهم، وتؤخذ نقودهم وتودع أمانة عند أمين البيمارستان، ويتسلمون ثياباً نظيفة بدل التي خلعت عنهم، ويتناولون الأدوية والأغذية بإشراف الأطباء مجاناً حتى يبرأ المريض.

---

(1) المقريزى، المصدر السابق، ج2 ص 405.

أما ابن الأخوة فقد وصف لنا في كتاب الحسبة دخول المريض إلى العيادة الخارجية للطبيب إذ يقول في نص هام له "وينبغي إذا دخل الطبيب على المريض سأله عن سبب مرضه، وعن ما يجد من الألم، ثم يرتب له قانوناً من الأشربة وغيره من العقاقير، ثم يكتب نسخة لأولياء المريض بشهادة من حضر معه عند المريض. وإذا كان من الغد حضر ونظر إلى دائه، ونظر إلى قارورته وسأل المريض: هي تناقص به المريض أم لا ؟ ثم يرتب له ما ينبغي على حسب مقتضى الحال . ويكتب له نسخة ويسلمها لأهله، وفي اليوم الثالث كذلك، وفي اليوم الرابع كذلك، وهكذا إلى أن يبرأ المريض أو يموت. فإن برئ من مرضه أخذ الطبيب أجرته وكرامته، وإن مات حضر أولياؤه عند الحكيم المشهود، وعرضوا عليه النسخ التي كتبها لهم الطبيب، فإن رآها على مقتضى الحكمة وصناعة الطب من غير تفريط ولا تقصير من الطبيب، قال : هذا قضى بفروغ أجله، وإن رأى الأمر بخلاف ذلك، قال لهم : خذوا دية صاحبكم من الطبيب، فإنه هو الذي قتله بسوء صناعته وتفريطه، فكانوا يحتاطون على هذه الصورة الشريفة إلى هذا الحد حتى لا يتعاطى الطب من ليس من أهله"[1]. ولاشك أن هذا يشير إلى مدى اهتمام المسلمين بصحة المرضى ورعايتهم.

اختلاف البيمارستانات باختلاف أغراضها:

فطن المسلمون في فجر الدولة الإسلامية إلى الصور المختلفة،

(1) ابن الأخوة، معالم القربى في طلب الحسبة، ص 167 .

والأغراض المتعددة التي ينبغي أن تكون عليها البيمارستانات . ومن الطبيعى أن ينظر إلى هذه النقطة بصورة جادة ودقيقة، نظراً لما تمثله من أهمية بالنسبة للمريض والطبيب، ودرجة الرعاية المطلوبة للمريض. والذي لاشك فيه أن البيمارستان الذي ينشأ ليخدم المقاتلين في ميدان الحرب أثناء كرهم وفرهم، لابد وأن يختلف عن ذلك الذي يخصص لمرضى عقليين، لايكرون ولايفرون، بل قد يكر ويفر الأطباء من أمامهم وهذا وذلك يختلف عن ذلك الذي يخصص لقافلة تجارية، أو بعثة حج إلى بيت الله، وهكذا.

إن كل نوع من أنواع المرض قد يستلزم تخصيص بيمارستان بعينه لفئة المرضى دون غيرهم وهذا على الأقل ما يمكن أن نلمسه في تخصيص بيمارستانات للمجذومين أو المجانين.

بيمارستان الأمراض العقلية:

أدرك المسلمون أهمية رعاية المرضى العقليين، فكثيراً ما ألحقوا بالبيمارستانات الكبيرة مواضع مخصصة ومعزولة بقضبان حديدية خصصوها لمرضى الأمراض العقلية[1]، حتى لا يتسنى لهؤلاء أن يعتدوا على الأسوياء من المرضى.

وكان الأطباء المسلمون يعلمون أن الأمراض النفسية والعقلية تتطلب نوعاً معيناً من الرعاية، وتتطلب أيضاً أن يفطن الطبيب إلى بواعث المرض الذي يعانى منه المريض.

---

(1) نوشيراوى، المرجع السابق، ص 202.

والجدير بالذكر أن ابن أبي أصيبعة[1] روى لنا في كتابه "عيون الأنباء" بعض الحالات من هذا النوع، وكيف أن الطبيب الحاذق وحيد الزمان استطاع معالجتها. كان أحد المرضى يعتقد أن على رأسه دنا وأنه لا يفارقه أبداً، وكان يخشى أن يكسر الدن أثناء مشيه، فكان يسير برفق حتى لا يكسره. وقد حاول بعض الأطباء علاجه مما به، فلم يفلحوا، وانتهى أمر علاجه إلى وحيد الزمان الذي أدرك أن الرجل يعانى من الوهم. فقال لأهله : إذا كنت في الدار فأتونى به، ثم أن أوحد الزمان أمر أحد غلمانه بأن ذلك المريض إذا دخل عليه وشرع في الكلام معه، وأشار إلى الغلام بعلامة بينهما، أن يسارع بعصا كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض كأنه يريد كسر الدن الذي يزعم أنه على رأس . وفي نفس الوقت أوصى غلاماً آخر، وكان قد أعد معه دنا في أعلى السطح، أنه متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأس صاحب الماليخوليا أن يرمى الدن عنه بسرعة إلى الأرض. ولما كان أوحد الزمان في داره وأتاه المريض، شرع في الكلام معه، وحادثه، وأنكر عليه حمله للدن، وأشار إلى الغلام الذي عنده، بدون علم المريض، فأقبل إليه وقال : والله لابد لي أن أكسر هذا الدن وأريحك منه، ثم أدار تلك الخشبة التي معه وضرب بها فوق رأسه بنحو ذراع، وعند ذلك رمى الغلام الآخر الدن من أعلى السطح، فكانت له رجة عظيمة وتكسر قطعاً كثيرة، فلما عاين المريض ما فعل به، ورأى الدن

(1) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص 379.

المنكسر تأوه لكسره إياه، ولم يشك أنه هو الذي كان على رأسه، بزعمه، وأثر فيه الوهم أثراً جعله يشفى من علته.

بيمارستان المجذومين:

خصص هذا النوع من البيمارستان للمصابين بالجذام، وقد أشرنا في بداية حديثنا عن إنشاء البيمارستانات إلى ما ذكر "نوشيراوى" من أن الوليد بن عبد الملك كان أول من اهتم بإنشاء هذا النوع من البيمارستان.

وكما يروى ابن القفطى[1]، فإن يوحنا بن ماسويه كان أول من كتب كتاباً عن "الجذام" .

ومبعث الاهتمام بهذا النوع من المرض، يأتي من فكرة المسلمين عن عزل أصحاب الأمراض المعدية عن بقية المجتمع، وهذا ما نجده في تصرف أطباء عصرنا هذا حيال الأمراض من هذا النوع .

بيمارستان السبيل:

لقد عرف العرب هذا النوع من البيمارستان، وأدركوا أهميته تماماً، ذلك أن بعثات الحج إلى الأراضي المقدسة، أو ركب التجارة عبر المسافات الشاسعة كانت تستلزم رعاية لكل الخارجين، فقد يتطلب الأمر علاج المصاب، أو إنقاذ امرئ يطلب النجدة، ولهذا وجدناهم يزودون القوافل ببعثات طبية يعمل فيها أطباء وغلمان يساعدونهم. وربما حفظ لنا ابن القفطى نصاً هاماً وهو بصدد الحديث عن الحكم بن

(1) ابن القفطى، تاريخ الحكماء، ص 249 .

أبى الحكم الدمشقى إذ يقول : "هذا طبيب كان في صدر الدولة العباسية وكان من المعمرين وأبوه أبو الحكم كان طبيباً في صدر الإسلام وسيرة معاوية بن أبى سفيان مع ولده يزيد طبيباً إلى مكة عندما سير يزيد أميراً على الحج في أيامه. قال الحكم هذا خرج أبى مع يزيد بن معاوية إلى مكة طبيباً وخرجت أنا مع عبد الصمد بن على بن عبد الله ابن العباس طبيباً إلى مكة"(1) .

ومما لاشك فيه أن نص ابن القفطى الذي أشرنا إليه توا حفظ لنا أقدم فكرة قدمت حول هذا النوع من البيمارستانات . وقد أشار ابن كثير(2) في البداية والنهاية إلى أن بيمارستانات السبيل كان يتولى أمرها مدير عاقل يعرف لمن يعطى العلاج: كما كان ينفق عليها الأثرياء الذين لهم القدرة على تزويد القوافل ببعثة طبية.

بيمارستان السجن :

كانت عناية المسلمون بالمحبوسين، من الناحية الطبية، مثل عنايتهم بالموجودين خارج أسوار الحبس، ويدل على هذا رسالة الوزير علي بن عيسى الجراح(3)، وزير المقتدر، إلى سنان بن ثابت الطبيب النطاسى الذي نبغ في الطب العربي، وأسلم على يد القاهر . فبعد أن تفقد عيسى بن على السجون، وجد ضرورة معالجة المرضى، وحفظ آدميتهم عليهم، فبعث برسالته المشهورة إلى سنان يقول فيها: "فكرت مد

---

(1) ابن القفطى، المصدر السابق، ص 123 .
(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 188.
(3)ابن القفطى، المصدر السابق، ص 132 .

الله في عمرك، في أمر من في الحبوس، وأنهم لا يخلون، مع كثرة عددهم وجفاء أماكنهم، أن تنالهم الأمراض، وهم معوقون من التصوف في منافعهم، ولقاء من يشاورونه من الأطباء في أمراضهم. فينبغي أكرمك الله أن تفرد لهم أطباء يدخلون إليهم في كل يوم، ويحملون معهم الأدوية والأشربة وما يحتاجون إليه من المزورات وتقدم إليهم بأن يدخلوا سائر الحبوس، ويعالجوا من فيها من المرضى، ويريحوا عللهم فيما يصفونه لهم إن شاء الله تعالى، ففعل سنان ذلك".

وكما يذكر لنا ابن القفطي فقد "أشار سنان بن ثابت هذا على المقتدر بأن يتخذ بيمارستان ينسب إليه فأمره باتخاذه له في باب الشام وسماه البيمارستان المقتدري وأنفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار"(1). كان هذا في سنة 306 هجرية، وعين سنان بن ثابت رئيساً على الأطباء. ولما بلغ المقتدر أن أحد الأطباء في عهده أخطأ فتسبب في موت رجل، أصدر أمراً إلى سنان بامتحان الأطباء، فأجرى لهم امتحاناً في بغداد وزاد عددهم على ثمانمائة طبيب(2) .

وكان لسان بن ثابت الفضل في تدعيم بيمارستان السيدة، يقول ابن القفطي "وفي أول محرم سنة ست وثلاثمائة فتح سنان بن ثابت بيمارستان السيدة الذي اتخذه لها بسوق يحيى وجلس فيه، ورتب المتطببين به، وكانت النفقة عليه في كل شهر ست مائة دينار على يدي يوسف بن يحيى المنجم

---

(1) ابن القفطي، المصدر السابق، ص 133 .

(2) المصدر السابق، ص 130 .

لأن سناناً لم يدخل يده في شيء من نفقات البيمارستان"[1].

البيمارستان المتنقل:

كان هذا النوع من البيمارستان يجوب القرى والأصقاع والحضر، حرصاً على صحة الناس الذين يقطنون بعيداً عن حاضرة الدولة، وحتى تصل خدمات الدولة لكل محتاج في أي مكان . فقد أمر على بن عيسى الجراح وزير المقتدر، طبيب الدولة الأول سنان بن ثابت، في رسالة خطية، أن ينفذ الأطباء إلى أطراف الدولة، يقول له في رسالة: "فكرت فيمن بالسواد من أهله، وأنه لا يخلو من أن يكون فيه مرضى لا يشرف متطبب عليهم لخلو السواد من الأطباء، فتقدم مد الله في عمرك بإنفاذ متطببين وخزانة من الأدوية والأشربة، يطوفون في السواد ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة إلى مقامهم، ويعالجون من فيه، ثم ينقلون إلى غيره"[2]. وقد نفذ سنان أمر على بن عيسى، لكنه انتهى إلى بلدة الغالب على أهلها أنهم يهود، فهل يعالجهم ويجيب طلباتهم، أم ينصرف دونهم؟ لقد استشكل عليه الأمر، فكتب للوزير على بن عيسى يخبره بالأمر، وأنه لا يعرف كيف يتصرف بشأنهم، ولكن نوه في رسالته بأن الرسم في بيمارستان الحضوة قد جرى للملى والذمى، فكتب له الوزير قائلاً: "فهمت ما كتبت به أكرمك الله، وليس بيننا خلاف في أن معالجة أهل الذمة والبهائم صواب، ولكن الذي يجب تقديمه والعمل به معالجة الناس قبل البهائم، والمسلمين قبل أهل الذمة، فإذا فضل عن المسلمين ما لا يحتاجون إليه صرف في الطبقة

(1) المصدر السابق، ص 133 .
(2) ابن القفطي، المصدر السابق، ص 132 .

التي بعدهم، فأعمل أكرمك الله على ذلك، واكتب إلى أصحابك به، ووصى بالتنقل في القرى والمواضع التي فيها الأوباء الكثيرة والأمراض الفاشية، وإن لم يجدوا بذرقة توقفوا عن المسير حتى يصح لهم الطريق، ويصلح السبيل، فإنهم إذا فعلوا هذا وفقوا إن شاء الله تعالى[1].

لقد كان الاهتمام بالبيمارستانات من واجبات الدولة أولاً، ولم يغب عن بال كبار الأطباء أن يرسوا قواعد للعمل ولتعليم الطلاب الذين قدموا لتعلم الطب من كل مكان، ولهذا السبب فقد "نشأت مدارس للطب في العالم الإسلامي، كان فيها التدريس على منهجين: منهج نظري في المدارس الطبية ومنهج عملي للتدريب والتمرين يجتمع فيه الطلاب حول رئيس الأطباء فيرون كيف يفحص المرضى وما يصف لهم من العلاج. وإذا جاز الطلاب مدة الدراسة تقدموا للامتحان ثم أقسموا اليمين ونالوا الشهادة. ثم إذا هم بدأوا ممارسة التطبيب كانوا دائماً تحت رقابة الدولة"[2]، وهذا يعنى بطبيعة الحال أن البيمارستانات كانت معاهد لتعليم الطب وإتمام دراسة الأطباء المبتدئين[3] ومن الناحية العملية كان الأساتذة يقومون بوصف العلاج للمرضى، والكشف عليهم في وجود التلاميذ الذين يتلقون العلم عليهم، ويكتبون تعليماتهم، ويقوم المتدرب في الطب بتنفيذ تلك التعليمات بصورة منظمة ومتابعة المرضى، وبهذه

---

(1) المصدر السابق، ص 132، 133 .

(2) عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، ص 276 .

(3) عبد الرحمن مرحبا، الموجز في تاريخ العلوم، ص 93 .

الصورة يكتسبون الخبرة العملية الواجبة على دارس الطب[1] .

وتأسيساً على هذه النظرة فإن البيمارستانات في العالم الإسلامي كانت بمثابة حلقة بحث، التف فيها التلامذة حول الأساتذة، وعملوا تحت إشرافهم ووفقاً لتوجيهاتهم . وفي هذا الإطار تميزت الجماعات العلمية في مجال الطب، واشتهرت بتواصلها عبر الأجيال، مما شكل بعدا مهما من أبعاد التواصل المعرفي، حيث تنتقل المعرفة العلمية بكل تراكماتها من جيل إلى آخر . وفي إطار هذه الفكرة أيضاً تنافست الجماعات العلمية، ونشأت مدارس الطب، وازداد ازدهار هذه المدرسة في إطار رعاية الدولة والخلفاء. وتشجيع الأمراء الذين كرسوا أموالهم لهذا العطاء .

وأغلب مجالس التعليم اتسمت بالميل إلى المناظرة والمناقشة، فقد اتسم مجلس سيف الدين الآمدى بهذا الطابع، فجعل الناس يتعجبون من "حسن كلامه في المناظرة والبحث"[2] كذلك كان مجلس شمس الدين ابن اللبودى الذي "صار قوياً في المناظرة، جيداً في الجدل"[3].

إن هذا يطلعنا على أن نمو المعرفة في مجال دراسة علم من العلوم إنما يكون من خلال المناقشة والرأي بين المشتغلين بالعلم. إذ من الملاحظ في مجال الطب أن الأطباء يتعرضون دائماً لمشكلات قد تكون

---

(1) جرجس فتح الله، ملحق عن إدارة المستشفيات والمراقبة الصحية في المجتمع الإسلامي، ذيل به المترجم مقالة ماكس مايرهوف في كتابه "تراث الإسلام" ص 512.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 650 .

(3) المصدر السابق، ص 662 .

جديدة عليهم، أو لحالات لم تعرض عليهم من قبل. وسبيل الأطباء في تشخيص هذه الحالات وعلاجها إنما يكون من خلال الندوات Symposiums أو المؤتمرات Conferences التي تعقد لبحث مثل هذه الحالات ودراستها، والاتفاق على طريقة علاجها. وتشخيص الحالات وعلاجها يحتاج في مثل هذه الحالات إلى مقارنة الدليل بالدليل والحجة بالحجة، حتى يحدث الإجماع والاتفاق على أمر محدد، خاصة أن الأمر يتصل بحياة الإنسان التي يجب الحفاظ عليها. لذا كانت المناظرة بعداً جديداً ميز الفكر العلمي في تلك الآونة، وكشف في الوقت نفسه عن تمرس الأطباء بعلم الطب وفن المناظرة.

وفي مجلس العلم كثيراً ما كان العالم يؤلف لتلامذته الذين تخرجوا عليه، وأصبحوا أساتذة يباشرون تدريس العلم. ولكن الكتب المؤلفة في هذه الحالة لم يكن مقصوداً منها التعليم والتلقين، ولكن المقصود منها أن تجعل المتخرج يتفقه في العلم ويتبحر. يقول ابن أبي أصيبعة الذي حفظ لنا ما قاله أحمد بن الأشعث عن كتاب الأدوية المفردة الذي ألفه، يقول: "سألني أحمد بن محمد البلدي أن أكتب هذا الكتاب، وقديماً كان سألني محمد بن ثواب فتكلمت في هذا الكتاب بحسب طبقتهما وكتبته إليهما، وبدأت به في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وهما في طبقة من تجاوز تعلم الطب، ودخلا في جملة من يتفقه فيما علم من هذه الصناعة ويفرع ويقيس ويستخرج، وإلى من في طبقتهما من تلامذتي ومن ائتم بكتبي – فإن من أراد قراءة

كتابي هذا وكان قديماً تجاوز هو التعليم إلى حد التفقه، وأن يفرع على ما ذكرته ويشيد"[1] . وهذا يشير إلى أهمية الكتاب التعليمي الأكاديمي الذي يعرض الخبرة، والحالات المدروسة في علم الطب. فالكتاب حامل إبستمولوجي ينقل الفكر من جيل إلى جيل .

كذلك فإن التعليم كانت له خصائص وسمات مميزة عند الأطباء العرب، وربما كان أبو بكر الرازي إمام الأطباء في وقته من أعظم الأطباء الذين حفظوا لنا في مؤلفاتهم التعاليم التي ينبغي على المتعلم أن يعرفها جيداً، ويجب على المعلم أن يبثها في نفس المتعلم .

لم تكن تعاليم الرازي أمراً نظرياً مجرداً، وإنما كانت من واقع الخبرة والممارسة، فهو "طبيب سريري لا يُبَارى في هذا الميدان، كما هو أستاذ قدير في تعليم الطب، والكتابة في أصول تعليمه . وكتابه "المرشد أو الفصول" خير دليل على ذلك. وكان يزدحم الطلاب في حلقة دروسه بحسب تواريخ التحاقهم بتلك الحلقات، ويعرض أمامهم المرضى ليستجوبوهم عن سبب شكاواهم، وبالتالي لتشخيص أمراضهم، فإذا عجزوا عن معرفة أمراضهم وطريقة علاجها دخل فيما بينهم ليقول في ذلك كلمته الفصل"[2].

هذا النص يشير إلى أشياء كثيرة في مجال التعليم الطبي عند هؤلاء الأساتذة وفي مجالسهم سواء أكانت داخل البيمارستان أم خارجه. فحلقة التدريس عند الرازي كانت على نوعين : حلقة للتدريس النظري

(1) المصدر السابق، ص 332 .
(2) كمال السامرائي، التعريف بأبي بكر الرازي، ص 15 .

وأخرى للتدريس العملي[1] . أما التدريس النظري فيتم بأسلوب نقـــاش علمي يجمع الطلبة على ثلاث حلقات أقربهم إليه أنضجهم علماً وخبرة، ويليه الصنف الثاني ممن هم أقل خبرة، ثم الصنف الأخير الذي يضـــم المستجدين فيقرأ عليهم ويفسر لهم ويناقشهم ويصغى إلى حوارهم مجيباً على أسئلتهم، وكلما توسم نباهة بأحدهم قدمه إلى حلقة أقـــرب، وهـــذه الحلقة يبقى فيها المتعلم مدة ثلاث سنوات، أي أنه يمضى سنة في كـــل حلقة. وخلال هذه الفترة يـــدرس علـــم التشـــريح، والفيزيولوجيـــا أو خصائص الأعضاء والباثولوجيا .

وأما الدروس العملية فكانت مثل جلساته النظرية تتم على شـــكل حلقات من طلابه حول سرير المريض في المستشفيات شـــــارحاً لـــهم الحالات المرضية النادرة واحدة بعد الأخرى، وهذا يعنى أن المريـــض عند الرازى استخدم ككتاب يقرأ يوميـــاً وباســـتمرار للوقـــوف علـــى الأعراض التي تعتريه[2].

والأهم من كل هذا أن الأستاذ العالم الذي يلقـــى علـــى طلابـــه الدروس في هذه المجالس كان يشرح لطلابه كل حالة يفحصها ويســـجل أسئلته ومشاهداته في صفحة خاصـــــة مبتدئـــاً باســـتجواب المريـــض والطلاب من حوله، سائلاً عن اسمه وعمره وبلده ورحلاته وعما ألـــمَّ به، واليوم الذي شعر فيه بالمرض، وموضع الألم، والأعـــراض التـــي

(1) خالد ناجى، الرازى أستاذ الطب السريرى، ص 30، ص 35 .
(2) المصدر السابق، ص 25 .

رفقته بالترتيب والتسلسل الزمني لها، مؤكداً أن المريض خير رواية لشرح أبعاد المرض الذي يعانيه شخصياً، كما كان يسأل المريض عن عائلته وأفرادها، وهل شعروا بالأدوار التي يكابدها هو.

من أجل كل هذا كان الرازى يمتحن الأطباء والطلاب المتخرجين عليه، فيسألهم أولاً تشريح الجسم، فإذا فشلوا في الإجابة فيه، فلا يسألهم في الطب السريرى؛ لأن فشلهم في هذا الموضع لا يشفع لهم في النجاح حتى لو نجحوا في العلوم السريرية[1].

كذلك كان مجلس مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار في النصف الثاني من القرن السادس الهجري والربع الأول من القرن السابع الهجرى، فقد كان الطلاب يجتمعون حوله في البيمارستان حين كان يتفقد المرضى فيعلمهم ويشرح لهم الحالة المرضية التي أمامه. وابن أبى أصيبعة الذي كان من بين طلابه حين كان يتفقد البيمارستان والمرضى يقول: "ورأيته يوماً في قاعة المحمومين وقد وقفنا عند مريض، وجست الأطباء نبضه فقالوا : عنده ضعف ليعطى مرقة الفروج للتقوية، فنظر إليه وقال: إن كلامه ونظر عينيه يقتضى الضعف، ثم جس نبض يده اليمنى وجس الأخرى وقال: جسوا نبض يده اليسرى، فوجدناه قوياً. فقال : انظروا نبض يده اليمنى وكيف هو من قريب كوعه قد انفرق العرق الضارب شعبتين، فواحدة بقيت التي تجس والأخرى طلعت في أعلى الزند إلى ناحية الأصابع فوجدناه حقاً.

(1) كمال السامرائى، التعريف بأبى بكر الرازى، ص 19 .

ثم قال: إن من الناس، وهو نادر، من يكون النبض فيه هكذا، ويشتبه على كثير من الأطباء ويعتقدون أن النبض ضعيف، وإنما يكون جسم لتلك الشعبة التي هي نصف العرق فيعتقدون أن النبض ضعيف "[1].
هذا عن الجانب العلمي عند الدخوار الذي ورثه عن أسلافه الأطباء الذين أرسوا قواعد مهنة الطب في العالم الإسلامي كما هو عند الرازى، ولا عجب في ذلك فقد درس مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار ما كتبه الرازى وفهمه جيداً، وقد استوعب كل ما ذكره الرازى في كتاب الحاوى من تعليمات ووصف للحالات الإكلينيكية، ووضع مختصراً للحاوى على ما تخبرنا الكتابات التي بين أيدينا .

أما إذا فرغ من البيمارستان، فيخصص وقته للنسخ والتحصيل والدرس والقراءة أولاً، ثم يفرغ بعد ذلك لطلابه فيأذن لهم "فيدخلون إليه ويأتي قوم بعد قوم من الأطباء والمشتغلين وكان يقرأ كل واحد منهم درسه، ويبحث معه فيه، ويفهمه إياه بقدر طاقته ويبحث في ذلك مع المتميزين منهم إن كان الموضع يحتاج إلى فضل بحث أو فيه إشكال يحتاج إلى تحرير"[2] . فقد كانت تلك طريقته، وهذا ما فعله على سبيل المثال في شرحه لتقدمة المعرفة الذي حرر معناه ومبناه، وجعله واضحاً سهلاً أمام الأطباء ليقبلوا عليه.

وكانت طريقة الدخوار في الدرس النظري ذات طابع مميز، إذ

(1) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص 732 .
(2) المصدر السابق، ص 732 .

كان يدقق في كل ما بين يديه، ويحاول بقدر الإمكان أن يخرج نصاً خالياً من الأخطاء، فكان "لا يقرئ أحداً إلا وبيده نسخة من ذلك الكتاب يقرؤه ذلك التلميذ، ينظر فيه ويقابل به، فإن كان في نسخة الذي يقرأ غلط أمر بإصلاحه[1]. كما كان الدخوار حريصاً كل الحرص على جودة النسخة ودقتها، يقول ابن أبى أصيبعة: "وكانت نسخ الشيخ مهذب الدين التي تقرأ عليه في غاية الصحة، وكان أكثرها بخطه وكان أبداً لا يفارقه إلى جانبه مع ما يحتاج إليه من الكتب الطبية ومن كتب اللغة كتاب الصحاح للجوهرى والمجمل لابن فارس وكتاب النبات لأبي حنيفة الدينورى"[2]. فهذه عدة العالم دائماً الذي يريد لبحثه أن يأتي على درجة عالية من الجودة. وبعد أن كان الدخوار يخلو من مجلسه وبعد أن تنفض الجماعة، يعود هو إلى نفسه فيأكل شيئاً ثم يشرع بقية نهاره في الحفظ والدرس والمطالعة يسهر أكثر ليله في الاشتغال"[3].

هكذا كان مجلس العلم عند الدخوار. وكما كان مجلسه في داره، حيث تعلم عليه طلاب وأطباء كثيرون، فقد أراد الدخوار للعلماء وطلاب العلم من بعده أن يحفظوا اسمه ويخلدوا ذكراه، فحفظ لهم داره -كما ذكرنا من قبل- مدرسة لتعلم الطب، كانت من أشهر مدارس دمشق المحروسة، وعرفت في تاريخ الطب الإسلامي باسم المدرسة الدخوارية التي طبقت شهرتها الآفاق في القرن السابع الهجري،

(1) المصدر السابق، ص 732 .
(2) المصدر السابق، ص 732 .
(3) المصدر السابق، ص 732، 733 .

وانتسب إليها وتخرج منها مشاهير الأطباء ينشرون ضياء العلم والمعرفة في ربوع العالم، ويقدمون للبشرية خلاصة علمهم ودرسهم .

وقد استطاع الدخوار أن يبث في تلامذته التعاليم العلمية الصحيحة، مما كان تعلمه في مجلس أستاذه تاج الدين الكندى، وهذا ما ظهر بوضوح في اهتمامه، إلى جانب الطب، بسند الرواية، فكان أن قدم لنا ابن أبى أصيبعة الكثير مما يدل على هذه الخاصية التي يتمتع بها العالم.

والواقع أن ابن أبى أصيبعة حفظ لنا كنزاً بالغ الأهمية حين دوّن كتابه "عيون الأنباء" فهو في هذا المؤلف يتعرض بصورة مباشرة للأطباء لا التاريخ، لكنه في الوقت نفسه يطلعنا على قيمة الاهتمام بالتاريخ، فلم يكن مهذب الدين عبد الرحيم بن على، مجرد علم من أعلام الطب، في الفترة التي عاشها ابن أبى أصيبعة، ولم يكن مجرد شيخ تعلم عليه هذا المؤرخ الطبيب، أو مؤسس مدرسة ذاع صيتها في العالم الإسلامي، وأصبحت أكاديمية علمية بحق يتجه إليها طلاب العلم والمعرفة من كل صوب، وإنما كان فضلاً عن كل هذا ،مؤرخاً لأحقاب طبية متتالية، يروى لرواد مجلسه ولتلميذه ابن أبى أصيبعة ما حفظه في ذاكرته، وما سمعه عن شيوخه، من علم الأطباء السابقين عليه ونظرهم. ولا غرابة في هذا، فالدخوار الطبيب العالم، سليل تاج الدين الكندى، تلقى عليه، وعرف كيف يتحرى صدق الرواية ويتتبع أصلها، فتلك سمة العالم الحق الذي ينسب الكلام لقائله، لا أن يدعى لنفسه العلم

والمعرفة بالإطلاق ويحط من قدر الآخرين ؛ كما يفعل بعض الجهال في عصرنا هذا حين يدعى لنفسه معرفة كل شئ، ولا ينسب الفضل لأهله، فيتملكه الغرور، ويفسد على الآخرين متعة الحقيقة، ويضيع على نفسه فرصة وصفه بالصدق .

ولنا فيما يرويه ابن أبى أصيبعة أدلة كثيرة، توضح عقلية الدخوار الطبيب العالم الذي ارتبطت عنده الفضيلة الفكرية بالفضيلة الأخلاقية، فحدث بكل صدق وأمانة .

حين أراد ابن أبى أصيبعة أن يعرف بعض جوانب شخصية أمين الدولة ابن التلميذ وحياته، وسأل الدخوار، فأجابه بما سمعه من الروايات بسندها تماماً، وقد رواها ابن أبى أصيبعة كما سمعها من أستاذه يقول : "وحدثني الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على، قال: حدثني الشيخ موفق الدين أسعد بن إلياس بن المطران، حدثني أبى، حدثني إسماعيل بن رشيد قال : حدثني أبو الفرج ابن توما وأبو الفرج المسيحي، قالا: كان الأجل أمين الدولة ابن التلميذ جالساً ونحن بين يديه إذا استأذنت عليه امرأة ومعها صبى صغير، فأدخلت عليه، وحين رآه بدرها فقال : إن صبيك هذا به حرقة البول، وهو يبول الرمل، فقالت: نعم، قال: فيستعمل كذا وكذا، وانصرفت. قالا: فسألناه عن العلامة الدالة على أن به ذلك، وأنه لو أن الآفة في الكبد أو الطحال لكان اللون من الاستدلال مطابقاً. فقال: حين دخل رأيته

يولع بأحليله ويحكه، ووجدت أنـامل يديـه متشـققة قاحلـة، فعلمـت أن الحكة لأجل الرمل، وأن تلـك المـادة الحـادة الموجبـة للحكـة والحركة ربمـا لامسـت أناملـه عنـد ولوعـه بـالقضيب فتقحـل وتشقق، فحكمـت بذلـك وكـان موافقـاً" . وهكـذا كـان الدخـوار حريصاً في كل مرة يـروى فيـها لتلميـذه ابـن أبـى أصيبعـة، أن يذكر ما سمعه تماماً، ومن الذي حدثه، وعن مـن، فصـدق الروايـة يستمد من صدق المحدث بها، وقد فهم الدخوار هـذا المعنـى تمامـاً حين قصد مجلس تاج الديـن الكنـدى لينـهل مـن علمـه وفضلـه، وليورث هذا لتلامذته أيضاً، وهو ما نجده عنـد ابـن أبـى أصيبعـة الذي حرص في أكثر صفحات مؤلفـه "عيـون الأنبـاء" أن يحتفـظ بتلك الفضيلة التي تعلمها من أساتذته إبان فـترة النشـأة والتكويـن.

أشهر مجالس التعليم في عصر الدخوار

الشيوخ والطلاب

تاج الدين أبو اليمن الكندى (520-613هـ) البغدادى
كمال الدين الحمصى (612هـ) شرف الدين الرحبى (667هـ)
موفق الدين عبد اللطيف البغدادى (629 هـ) رشيد الدين الصورى (639هـ)
مهذب الدين يوسف بن أبى سعيد (624هـ)
مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار (628 هـ)
فخر الدين ابن الساعاتى
ابن المطران.
مهذب الدين بن النقاش (574هـ) ابن المطران
رضى الدين الرحبى موفق الدين عبد العزيز (604هـ)
مهذب الدين يوسف بن -أبى سعيد
ابن المطران الدخوار
جمال الدين ابن أبى الحوافر (595 هـ)
مهذب الدين ابن الحاجب
رضى الدين الرحبى(534-631هـ) الدخوار (565 - 628 هـ)
الدخوار المظفر بدر الدين ابن قاضى بعلبك
عمران الإسرائيلى (561هـ-637 هـ) شمس الدين الكُلىَ
موفق الدين عبد السلام
إبراهيم بن خلف نجم الدين ابن المنفاخ (593-652 هـ)
شرف الرحبى زين الدين الحافظى
كمال الدين الحمصى الصاحب نجم الدين ابن اللبودى (607-

رشيد الدين على بن خليفة	670 هـ)
فخر الدين ابن الساعاتى	رشيد الدين أبو حليقة
جمال الدين ابن أبى الحوافر	عز الدين ابن السويدى (600-690هـ)
	رشيد الدين أبو سعيد
	ابن أبى أصيبعة
	ابن النفيس

فخر الدين المارديني (+ 594 هـ)
الدخوار
سديد الدين بن رقيقة (635هـ)
فخر الدين بن الساعاتى
شهاب الدين السهروردى.

لم يقتصر الأمر على المجالس العلمية فحسب، وإنما كان العـالم، في كثير من الأحيان، يقضى جزءاً كبيراً من وقته في النسخ، وقد حافظ العلماء دوماً على هذا الأمر فاعتنوا بالكتابة والخط والتدقيق. ويمكن لنا إذا تتبعنا البينات التاريخية أن نقف على حقيقة اهتمام العلماء الأوائـل بالنسخ والخط، لنعرف كيف أن الدخوار لم يفارق سُنَّةَ أهـل العصـر، ولم يخرج على ما كان مألوفاً للعلماء في وقته .

يُعد كتاب "عيون الأنباء" كما سبق أن ذكرنـا، ثـروة تاريخيـة وعلمية قيمة، فقد آثر صاحبه ومؤلفه الطبيب المؤرخ ابن أبى أصيبعـة أن يحفظ لنا فيه كل ما أتيح له من معلومات عن العلماء والكتابات التي وقعت له، وكانت خواطره في هذا الصدد تضفي على ما يكتبه رونقـاً وجاذبية خاصة.

لم يغب عن بال صاحب "عيون الأنباء" أن يقـــدم لنـــا وصفـــاً متكاملاً لكل ما كان يقرؤه، ونسبة الخط وصاحبه، ولم يغب عنه أيضـــاً أن يصف خط الأساتذة الذين تعلم عليهم، ومدى اهتمام كل منهم بـــهذا الجانب، وها هو ذا يصف لنا هذا الأمر أبلغ وصف في أجلى عبـــارات على امتداد صفحات مؤلفه .

والدخوار العالم الطبيب كان حريصاً على إجادة الخط والكتابـــة وإتقانهما وهو في هذا يبارى كافة علماء العصر، والأقدمين أيضاً. فقـــد كان من المألوف لدى من سبقه من العلماء أن يوجـــه عنايتـــه "للنســـخ والكتابة"، فهذا الاهتمام يرفع من قدر العالم بين أقرانـــــه، ولـــذا كـــان الحرص على التدوين والنسخ سمة غالبة على علماء الزمان المـــاضي. وقد وصف لنا القفطى في "تاريخ الحكماء" أكثر من مثال على غلبة تلك السمة، وتتبعها أيضاً في بعض الأحيان لدى علماء من الطـــراز الأول مثل أبى بكر الرازى الطبيب العالم، فيذكر أنه "لم يكن يفارق النسخ إما يسود أو يبيض"[1]. كما حرص القفطى أيضاً على أن يصف لنـــا فـــي بعض النصوص التي حفظها مؤلفه القيم نوع الخط وصفته، مثال ذلـــك أنه حين تعرض لسيرة ابن رضوان ذكر: "وكان ابن رضـــوان يكتـــب خطاً متوسطاً من خطوط الحكماء جالساً مبين الحروف، رأيت بخطـــه مقالة الحسن بن الهيثم في ضوء القمر قد شكله تشكيلاً حسناً صحيحـــاً يدل على تبحره في هذا الشأن، وكتب في آخـــره: وكتبـــه علـــى بـــن

(1) ابن القفطى، تاريخ الحكماء، ص 179 .

رضوان بن جعفر الطبيب لنفسه"[1]. وهذا يعني أن ابن رضوان كان يكتب لآخرين، أو أنه كتب لبعض العلماء وهو بعد حديث السن، ولا غضاضة في هذا، فقد ذكر ابن أبي أصيبعة في "عيون الأنباء" أن الدخوار وهو الطبيب العالم حين تتلمذ على "ابن المطران" ولازمه، نسخ له كتابه المعروف "بستان الأطباء"، وفي هذا الصدد يقول ابن أبي أصيبعة: "ولموفق الدين بن المطران من الكتب : كتاب بستان الأطباء وروضة الألباء، غرضه فيه أن يكون جامعاً لكل ما يجده من ملح ونوادر وتعريفات مستحسنة مما طالعه أو سمعه من الشيوخ أو نسخه من الكتب الطبية، ولم يتم هذا الكتاب. والذي وجدته منه بخط شيخنا الحكيم مهذب الدين جزأين: الأول منهما قد قرأه على ابن المطران وعليه خطه، والجزء الثاني ذكر مهذب الدين فيه أن ابن المطران وافاه الأجل قبل قراءته له عليه"[2].

ويحرص المؤرخ عادةً على أن يعقد بعض المقارنات بين خطوط العلماء، مما ينم عن اهتمام بهذا الجانب . وهذا ما يمكن أن نستنتجه من كلام القفطي الذي يقارن بين خط عيسى بن على بن عيسى وخط ابن مقلةَ في نص يقول فيه: "ورأيت نسخة من السماع الطبيعي التي قرأها على يحيى بن عدى شرح يحيى النحوى وهى في غاية الجودة والحسن والتحقيق، وكانت له عليها حواشٍ حصلت بالمناظرة حالة القراءة وهى بخطه، وكان أشبه شئ بخط أبى على ابن مقلة في القوة والجريان والطريقة"[3].

(1) المصدر السابق، ص 179 .
(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 658 .
(3) ابن القفطي، تاريخ الحكماء، ص 163 .

هذا الاهتمام من جانب المؤرخين إنما يدل على عنايتهم البالغة بالشكل إلى جانب المضمون، وهو ما تحقق عند الدخوار، فهو إلى جانب كونه عالماً وطبيباً معالجاً، يصول ويجول في ميدان الطب الفسيح نجده أيضاً قد بذل قسطاً وافراً من العناية بالخط من خلال مواظبته على الاشتغال والنسخ "وكان خطه منسوباً، وكتب كتباً كثيرة بخطه"[1]. وقد ذكر ابن أبي أصيبعة أيضاً ما قرأه من كتبه الكثيرة بقوله: "وقد رأيت منها نحو مائة مجلد أو أكثر في الطب وغيره"[2]. ويتفق هذا الذي يرويه ابن أبي أصيبعة مع ما يذكره صاحب "فوات الوفيات" الذي اهتم بخط الدخوار أيضاً فذكر أنه "نسخ كتباً كثيرة بخطه المنسوب، أكثر من مائة مجلد في الطب"[3].

ومن خلال العناية بالخط فطن ابن أبي أصيبعة إلى الارتباط الوثيق بين الخط واللغة العربية وإجادتها، وهذا ما يجعل لاهتمامه موضعاً. فنجده يذكر (أبا الخطاب) محمد بن محمد بن أبي طالب، ويقول عن خطه "ورأيت خطه على كتاب من تصنيفه قد قرئ عليه، وهو كثير اللحن يدل على أنه لم يشتغل بشيء من العربية"[4] . على حين أن "عز الدين ابن السويدى وهو من تلامذة الدخوار، وأجاد اللغة العربية كتب بخطه كتباً كثيرة جداً في الطب وغيره، فمنها خط منسوب على طريقة ابن البواب، ومنها خط يشابه مولد الكوفي، وكل واحد من خطيه فهو أبهى من الأنجم الزواهر، وأزهى من فاخر الجواهر،

(1) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص 728 .
(2) المصدر السابق، ص 728 .
(3) الكتبى، فوات الوفيات، ص 316 .
(4) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص 344 .

وأحسن من الرياض المونقة، وأنور من الشمس المشرقة. وحكى أنـــه كتب ثلاث نسخ من كتاب القانون لابن سينا"[1].

من خلال كل هذا الاهتمام بالتعليم والقراءة والنســخ، اســتطاع مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار أن يشكل عقل وفكـــر جيـــل كامل من التلامذة والأتباع تعلموا عليه وقرأوا وصحح لـــهم، وعملـــوا تحت إشرافه العلمي والعملي في البيمارستانات.

(1) المصدر السابق، ص 759 .

القسم الأول

الفصل الرابع

تلامذته

1 - نجم الدين ابن المنفاخ
2 - عز الدين ابن السويدي
3 - بدر الدين ابن قاضي بعلبك
4 - شمس الدين الكلّي
5 - زين الدين الحافظي
6 - موفق الدين عبد السلام
7 - الصاحب نجم الدين ابن اللبودي
8 - رشيد الدين أبو حليقة
9 - رشيد الدين أبو سعيد

يعدّ التلاميذ في أي فترة من الفترات التاريخية مؤشراً له دلالته على عقل الأستاذ وفكره، إذ أن الأستاذ الذي يشكل عقل تلامذته بصورة معينة إنما يريد أن ينقل تياراً فكرياً ومعرفياً معيناً إلى الأجيال التالية. فإذا عرف التلاميذ فضل الأستاذ، وفهموا جوانب فكره، ووقفوا على حقيقة رسالته، أمكنهم أن يحولوا خطاب الأستاذ الذي أثر فيهم وتأثروا به، إلى بيان عمل، وترجمة فعلية لفكر الأستاذ. فلا ينبغي للتلميذ أن يقف عند حد الانفعال بخطاب الأستاذ والتأثير به، ولكن لابد من نقل هذا الخطاب من الانفعال إلى الفعل وهذا لا يتسنى إلا بدأب التلامذة، وحرصهم على التواصل المعرفي، وبذا يشكلون حلقة من حلقات النمو المعرفي الذي يمكن من خلاله توظيف الأفكار إبستمولوجياً، إذ ما قيمة الفكرة بدون توظيف؟ وما قيمة المعرفة بدون حامل ؟ هذه هي القضية الرئيسية التي تواجهنا في تناول عملية التواصل والاتصال المعرفي بين الأجيال العلمية.

من خلال هذا السياق نحاول أن نتعرف على تلامذة الدخوار الذين شكلوا قوام مدرسته. وسوف يكون التقاء فكرنا مع تلامذة الدخوار من خلال مستويين: المستوى الأول: نستعرض فيه بعض الأعلام في هذه المدرسة بصورة سريعة تضيف لنا شيئاً عن إنجازاتهم دون كثير من التفاصيل. والمستوى الثاني: سبق تناوله من خلال نموذجين لأهم أعلام هذه الدراسة وهما: ابن النفيس وابن أبى أصيبعة، حيث تم

التركيز على بعض جوانب الإبداع عندهما، لبيان كيف استمرت رسالة الأستاذ مع تلامذته، وكيف أصبح هؤلاء التلامذة فيما بعد مؤثرين ومنتجين معرفياً، وذلك في كتابنا الطب العربي: رؤية ابستمولوجية.

1- نجم الدين ابن المنفاخ (593 – 652هـ)

هو أبو العباس ابن أبى الفضل أسعد بن حلوان، وهو كما يقول ابن أبى أصيبعة في "عيون الأنباء" : يعرف "بابن العالمة"[1]، وكغيره من طلبة العلم في عصره قصد مجلس العلم الذي أرسى تقاليده الدخوار، فكان أحد طلابه النابهين سريع الخاطر، فصيح اللسان، له قدرة على الجدل والمناظرة يقول ابن أبى أصيبعة عنه: "حاد الذهن مفرط الذكاء، فصيح اللسان، كثير البراعة، لا يجاريه أحد في البحث، ولا يلحقه في الجدل، واشتغل على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على بصناعة الطب حتى أتقنها"[2]. ومن الطبيعي أن من يبرع في الجدل تكون له دراية بالمنطق وفنونه، وهذا ما توافر لنجم الدين الذي كان متميزاً في العلوم الحكمية، قوياً في المنطق، مليح التصنيف، جيد التأليف وبالإضافة إلى هذا يذكر ابن أبى أصيبعة أنه كان فاضلاً في العلوم الأدبية، مقرضاً للشعر "وله معرفة بالعود، حَسَن الخط"[3].

ولعلو مكانته استوزره الملك المسعود صاحب آمد، لكنه سرعان ما "نقم عليه وأخذ جميع موجوده"[4]. لكن الملك الأشرف ابن الملك المنصور

(1) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 757 .

(2) المصدر السابق، ص 758 .

(3) المصدر السابق، ص 758 .

(4) المصدر السابق، ص 758 .

صاحب حمص أحسن إليه في أخريات حياته، وقيل: إنه توفي في ذي القعدة، وقد سارت الشكوك حول موته فقيل: إنه توفي مسموماً[1].

أهم مؤلفاته:

1- كتاب التوفيق في الجمع والتفريق "ذكر فيه الأمراض وما تتشابه فيه والتفرقة بين كل واحد منها والآخر ".
2- كتاب هتك الأستار في تمويه الدخوار "تعاليق ما حصل له من التجارب وغيرها".
3- شرح أحاديث نبوية تتعلق بالطب .
4- كتاب المهملات في كتاب الكليات.
5- كتاب العلل والأعراض.
6- كتاب المدخل إلى الطب.
7- كتاب الإرشادات المرشدة في الأدوية المفردة.

2- عز الدين ابن السويدي (600- 690هـ) :

هو الحكيم الأجل الأوحد العالم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد. وابن أبى أصيبعة يرفع نسبه إلى سعد بن معاذ رضى الله عنه.

يقول ابن تغرى بردى عنه في المنهل الصافي[2]، كان فاضلاً أديباً لاسيما في الطب، وله مشاركة جيدة في فنون، وسمع من ابن ملاعب وأحمد بن عبد الله السلمى، وعلى بن عبد الوهاب أخى كريمة، وتفرد عنه، والحسين بن إبراهيم بن سلمة، وزين الأمناء ابن عساكر،

(1) ابن تغرى بردى، المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، ج1، ص 143- 144 .
(2) المصدر السابق، ص 144 .

وقرأ لولده البدر محمد على مكى بن علان والرشيد العراقى، واستنسخ لـــه الأجزاء، وقرأ المقامات سنة تسع عشرة على التقىّ خزعل النحوى وأخـــبره بها عن متوجهر عن المصنف، وقرأ كتباً في الأدب وفي النحو علـــى ابـــن معط، وعلى النجيب يعقوب الكندى، وأخذ الطب عن الدخوار وغيره .

هذه السلسلة والنخبة الطيبة من العلماء جعلت ابن أبى أصيبعـــة يوفيه حقه في عبارة موجزة يقول فيها إنه "اجتمع مع أفاضل الأطبـــاء، ولازم أكابر العلماء"[1].

وهو بهذا قد أخذ ما عندهم من فوائد المهنـــة الطبيـــة وأســـرار العلوم الحكمية، فكان "من أجل الأطباء قدراً وأفضلهم ذكراً، وأعـــرف مداواة، وألطف مداراة، وأنجع علاجاً، وأوضح منهاجاً"[2]. وقد اقتنـــى السويدى نسخة نفيسة من شرح ابن أبى صادق لكتاب "منافع الأعضـاء" لجالينوس، يقول ابن أبى أصيبعة عنها: "وهى صحيحة منقولة من خـــط المصنف، ولم يكن قبل ذلك منها نسخة في الشام"[3].

وقد عمل السويدى في البيمارستان النورى الكبير، فكان علاجـــه على أحسن ما يكون، ولبراعته عمل مدرساً بالمدرســـة الدخواريـــة[4]، فجمع بين الجانب العملى والجانب النظرى من الطب.

(1) المصدر السابق، 144 .
(2) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص 759 .
(3) المصدر السابق، ص 759 .
(4) المصدر السابق، ص 759 .

وقد نظم السويدى أبياتاً يمدح بها ابن أبى أصيبعة وكتابه "عيـون الأنباء" قائلاً :

موفـــق الدين بلغــت المنـــى ونلــت أعلى الرتب الفاخرة
حملت في التاريخ من قد مضى وإن غـــدت أعظمه ناخرة
فضحـــك الله بإحســـانـــه في هذه الدنيا وفي الآخـــرة

أهم مؤلفاته :

1- كتاب الباهر في الجواهر .

2- كتاب التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب.

3- بدر الدين ابن قاضى بعلبك :

هو الحكيم الأجل العالم الكامل بدر الدين المظفر ابـــن القـــاضي الإمام العالم مجد الدين عبد الرحمن بن إبراهيم نشأ بدمشـــق، وكرســـه أبوه القاضي مجد الدين لدراسة الطب، ليقف على أســـرارها، ويتقنـــها فألحقه بمجلس الدخوار الطبيب العالم حيث قرأ عليه صناعـــة الطـــب واشتغل بها تحت إشرافه فكان أن "أتقنها في أسرع الأوقات وبلغ فـــي الجزء العلمي والعملي فيها إلى الغايات"(1).

وقد ربط ابن أبى أصيبعة بيـــن ذكـــاء بـــدر الديـــن واشـــتغاله بالصناعة وتفوقه مما استرعى نظر الشيخ مهذب الدين وإعجابه، يقـــول في هذا الصدد: "إن الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن على كـــان قـــد صنف مقالة في الاستفراغ، وقرأها عليه كل واحد من تلامذته. وأما هو

(1) المصدر السابق، ص 759 .

فإنه شرع في حفظها وقرأها عليه من خاطره من أولها إلى آخرها، فأعجب الشيخ مهذب الدين بذلك منه. وكان ملازماً مواظباً على القراءة والدرس"(1).

وفي عهد الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك العادل (635هـ) "كان حظياً عنده، مكيناً في دولته، معتمداً عليه في صناعة الطب، وولاه الرياسة على جميع الأطباء والكحالين والجراحين"(2) في الدخوارية، وصدر المنشور بذلك في صفر 637هـ(3) وهذا يعني أن بدر الدين "كان فاضلاً خبيراً بالمباشرة والمعالجة جميل التحيّل للبرء"(4).

ولم يبخل بدر الدين على الإنفاق من ماله لتجديد البيمارستان النوري الكبير بدمشق، فمن مآثره أنه "لم يزل مجتهداً حتى اشترى دوراً كثيرة ملاصقة للبيمارستان الكبير الذي أنشأه ووقفه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله. وتعب في ذلك تعباً كبيراً واجتهد بنفسه وماله حتى أضاف هذه الدور المشتراة وجعلها من جملته، وكبر بها قاعات كانت صغيرة للمرضى، وبناها أحسن بناء، وشيدها، وجعل الماء فيها جارياً، فتكمل بها البيمارستان، وأحسن في فعله ذلك

(1) المصدر السابق، ص 751 .
(2) المصدر السابق، ص 751 .
(3) المصدر السابق، ص 751 .
(4) المصدر السابق، ص 734 .

غاية الإحسان"[1]. وربما كان هذا العمل هو ثاني تجديد حقيقي في تاريخ البيمارستان النورى الكبير بدمشق، إذ أنه من المعروف أن رياسة بدر الدين البيمارستان الكبير كانت في 637هـ، ومعنى هذا أن التجديدات تمت بعد هذا التاريخ، على حين أن (ابن جبير) يذكر لنا في رحلته التي قام بها إلى دمشق وزار فيها البيمارستان الكبير (580هـ) قوله: "وفيها مارستان قديم وحديث والحديث أحفلهما وأكبرهما وجرايته في اليوم نحو الخمسة عشر ديناراً، وله قومه وبأيديهم الأزمة المحتوية على أسماء المرضى وعلى النفقات التي يحتاجون إليها في الأدوية والأغذية .. والبيمارستان الآخر على هذا الرسم، لكن الاحتفال في الجديد أكثر..."[2].

ولما كان الدخوار قد أوقف داره مدرسة لتعليم الطب، وأوصى أن يكون شرف الدين على بن الرحبى أول مدرس بها، فقد خلفه بعد وفاته بدر الدين الذي صار المدرس في الدخوارية بعد الرحبى. وقد استبانت دقته في العلاج، وحسن تدبيره للملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل، فكان أن "كتب له منشوراً برياسته أيضاً على جميع الأطباء وذلك في سنة خمس وأربعين وستمائة"[3] .

وإلى جانب هذا نجد بدر الدين تقياً ورعاً، فقد "تجرد لعلم الفقه فسكن بيتاً في المدرسة القليجية التي وقفها الأمير سيف الدين على بن

(1) ابن العبرى، تاريخ مختصر الدول، ص 840 .
(2) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص 751 .
(3) رحلة ابن جبير، ص 255 .

قليج رحمه الله، وهى مجاورة لدرا الحكيم بدر الدين فقرأ الكتب الفقهية والفنون الأدبية، وحفظ القرآن حفظاً لا مزيد عليه، وعرف التفسير والقراءات حتى صار فيها هو المشار إليه، واشتغل بذلك على الشيخ الإمام شهاب الدين ابن شامة رحمه الله. وليس للحكيم بدر الدين دأب إلا العبادة والدين والنفع لسائر المسلمين"[1].

أهم مؤلفاته[2]:

1- مقالة في مزاج الرقة.

2- كتاب مفرج النفس - وقد ذكره ابن العبرى (مُفرح النفس)[3].

3- كتاب الملح في الطب.

4- شمس الدين الكلّى:

هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبى المحاسن. الأصل في تسميته بالكُلى أن حفظ "الكتاب الأول من القانون، وهو الكليات جميعها حفظاً متقناً لا مزيد عليه، واستقصى فهم معانيه، ولذلك قيل له الكلّى"[4].

وقد نزح إلى دمشق مع والده الذي كان أندلسياً من أهل المغرب. وفي دمشق وكانت وقتئذ مزدانة بالعلماء الأجلاء أصحاب الرأي والنظر والمشورة، ومن بينهم وفي مقدمتهم جميعاً الدخوار

(1) ابن أبى أصيبعة، المرجع السابق، ص 751 .

(2) المصدر السابق، ص 752 .

(3) المصدر السابق، ص 755 .

(4) ابن العبرى، تاريخ مختصر الدول، ص 480 .

العالم الطبيب، اتجه الكُلى إلى مجلس هذا العالم الجليل، وقـــرأ عليـــه صناعة الطب، "ولازمه حق الملازمة، وأتقن عليه حفظ ما ينبغـــي أن يحفظ من كتب الأوائل التي يحفظها المشتغلون في الطـــب"[1]. وعلـــى الدخوار قرأ شمس الدين الكلى كثيراً من الكتب العلمية، وتحت إشـــرافه ومباشرته، زوال أعمال الصناعة الطبية في البيمارستان النورى الكبير، مثل غيره من الأطباء الذين نهلوا من علم الدخوار، ووقفوا على أسرار المهنة ودقائقها من خلال شروحاته وتفسيراته المتتابعة ولذا فقـــد نبـــغ شمس الدين الكُلى في صناعة الطب فقد كان "جيد الفهم، غزير العلم .. حسن المحاضرة، مليح المحاورة"[2] مما جعل الملك الأشرف موسى بن الملك العادل يلحقه بخدمته.

5- زين الدين الحافظى :

هو زين الدين سليمان بن المؤيد على بن خطيب عقرباء، عـــده ابن أبى أصيبعة في جملة تلامذة الدخوار الذين تلقوا عليه الدروس التي حرص كل الطلاب على سماعها، يقول صاحب "عيون الأنباء" واشـتغل بصناعة الطب على شيخنا مهذب الدين عبد الرحمن بن على رحمـه الله فحصل علمها وعملها، وأتقن فصولها وجملها[3].

وقد ذكر ابن أبى أصيبعة أيضاً الدور السياسي الذي لعبـــه فـــي وصول التتار وجيش هولاكو إلى دمشق في عهد الملك الناصر الـــذي

(1) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص 755 .
(2) المصدر السابق، ص 755 .
(3) المصدر السابق، ص 755 .

بعثه إلى التتار برسائل، ولكنهم أحسنوا إليه وملكوه، فسهل لهم الطريق، وجعل اليأس والخوف يدب في ورع الملك الناصر، هذا إلى جانب ما يذكره التاريخ من أن الملك الناصر كان "جباناً متوقفاً عن الحرب"[1]. ولما دخل التتار إلى حلب ملكوها وقتلوا أهلها وسبوا النساء والصبيان، ونهبوا الأموال، وهرب الناصر متوجهاً إلى مصر، لكن سرعان ما هب سيف الدين قطز سلطان مصر وملكها متوجهاً إلى قتال التتار وهولاكو فكسرهم ودمرهم في عين جالوت في وادى كنعان.

6- موفق الدين عبد السلام :

صاحب الأخلاق الحميدة والآراء السديدة، غادر حماة متوجهاً صوب دمشق فأقام بها، وقصد مجلس مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار، فانضم إلى لفيف طلابه، واشتغل عليه بصناعة الطب[2]، وقصد غيره أيضاً حتى تميز في الصناعة وبرع فيها، ووقف على أسرارها.

ولكن موفق الدين رحل عن دمشق بعد أن حصل على ضالته المنشودة وتمكن في الصنعة، فصاحب الملوك وكان جليسهم، يقول ابن أبى أصيبعة: "ثم سافر إلى حلب وتزيد في العلم وخدم الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي صاحب حلب، وأقام عنده، ولم يزل في خدمته إلى أن تملك الملك الناصر يوسف بن محمد دمشق فأتى في

(1) المصدر السابق، ص 668 .

(2) المصدر السابق، ص 669 .

صحبته وكان معتمداً عليه، كثير الإحسان إليه"[1]. ثم أحب بعد بعض الوقت أن يطوف ببلاد أخرى فقصد حمص وأقام بها مدة. كما أوفدته حماة إلى دمشق ليأتي منها بالدر، كان من الطبيعي أن يعود إلى مسقط رأسه ثانية ليخدم "الملك المنصور صاحب حماة، وقيم عنده فيحصل منه على العطايا، ويحظى عنده بالمنزلة الرفيعة".

7- الصاحب نجم الدين ابن اللبودى (607 – 670هـ) :

هو نجم الدين أبو زكريا يحيى بن الحكيم الإمام شمس الدين محمد ابن عبدان بن عبدان بن عبد الواحد. ولد في حلب وتوجه به أبوه قاصداً مجلس الدخوار بدمشق التي عشقتها قلوب العلماء. وتطلعت إليها أفئدة الألباء، فما أن التحق بمجلس الدخوار العلمي حتى اشتغل عليه بصناعة الطب فتميز فيها وتفرد وهذا ما جعل ابن أبى أصيبعة يصفه بأنه "أوحد في الصناعة الطبية، ندرة في العلوم الحكمية، مفرط الذكاء، فصيح اللفظ، شديد الحرص في العلوم"[2].

عمل اللبودى طبيباً لصاحب حمص، فظل في خدمته زمناً واستوزره واعتمد عليه، وكان لا يفارقه في السفر والحضر، ولما توفي المنصور صاحب حمص، قصد اللبودى الديار المصرية أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب "فأكرمه غاية الإكرام ووصله بجزيل الإنعام، وجعله ناظراً على الديوان بالإسكندرية"[3]، وخصص له ثلاثة آلاف

(1) المصدر السابق، ص 756 .

(2) المصدر السابق، ص 663 .

(3) ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص 96 .

درهم شهرياً، لكنه لم يقاوم الحنين إلى الشام، فرحل إليها (وصار ناظراً على الديوان بجميع الأعمال الشامية)، وله من الشعر الشيء الكثير مما أورده ابن أبى أصيبعة وحفظه لنا في (عيون الأنباء).

أهم كتبه :

1- مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا.

2- مختصر كتاب المسائل لحنين بن إسحاق.

3- مختصر كتاب الإشارات والتنبيهات لابن سينا.

4- مختصر كتاب عيون الحكمة لابن سينا.

5- مختصر كتاب الملخص لابن خطيب الرى.

6- مختصر كتاب المعاملين في الأصولين.

7- مختصر كتاب أوقليدس.

8- مختصر كتاب مصادرات أوقليدس.

9- كتاب اللمعات في الحكمة.

10- كتاب آفاق الإشراق في الحكمة.

11- كتاب المناهج القدسية في العلوم الحكمية.

12- كافية الحساب في علم الحساب.

13- غاية الغايات في المحتاج إليه أوقليدس والمتوسطات.

14- تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية، علـى طريـق مسائل خلاف الفقهاء.

15- مقالة في البرشعثا .

16- كتاب إيضاح الرأي السخيف من كلام عبد اللطيف.

17- غاية الإحكام في صناعة الأحكام.

18- الرسالة السنية في شرح المقدمة المطرزية.

19- الأنوار الساطعات في شرح الآيات البينات.

20- كتاب نزهة الناظر في المثل السائر.

21- الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة.

22- الرسالة المنصورية في الأعداد الوفقية.

23- الزاهي في اختصار الزيج المقرب المبنى على الرصد المجرب.

8- رشيد الدين أبو حليقة :

هو رشيد الدين أبو الوحش ابن الفارسي أبى الخير ابن أبى سليمان داود بن أبى المنسي بن أبى خانة، ويعرف بأبي حليقة.

تعلم الطب على عمه مهذب الدين أبى سعيد بدمشق ثم رحل إلى مصر، وقفل راجعاً إلى دمشق مرة أخرى فالتحق بمجلس العالم الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار ولازمه ملازمة تامة، واشتغل عليه، وحفظ تعاليمه، وأتقن فنه وعلمه. وكان من جملة ما قرأ عليه كتاب الفصول لأبقراط وكتاب تقدمة المعرفة له، وقد حفظهما حفظاً تاماً في عام.

وقد عمل رشيد الدين أبو حليقة في خدمة الملك الكامل، حتى قيل: إنه كان يعرف نبضه من خلف الستارة.

وكان رشيد الدين بارعاً في تركيب الأدوية وعلاج المفلوجين،

وكثيراً ما ركّب الأدوية لمعالجة الحصاة.

وقد عرف عنه أنه كان يجرب الأدوية الجديدة قبل أن يستعملها مع الملوك وأكابر القوم. ومما يذكر أن مؤذن الملك الكامل عرضت له حصاة سدت مجرى البول، وأشرف على الموت، عالجه أبو حليقة فشفي، وكان الملك الكامل قد عرف من المؤذن هذا الأمر فاستدعى أبا حليقة وقال له: يا حكيم إيش هذا الترياق التي عملته واشتهر نفعه للناس هذه الشهرة العظيمة، ولم تعلمني به قط ؟ فقال : يا مولانا المملوك لا يعمل شيئاً إلا لمولانا، وما سبب تأخير إعلامه إلا ليجربه المملوك لأنه هو الذي أنشأه فإذا صحت له تجربته ذكره لمولانا على ثقة منه، وإذا قد صح هذا لمولانا، فقد حصل المقصود[1]. وإنْ صح هذا يكون أبو حليقة قد عمل على إجراء التجربة في مجال الطب بشرياً، وهو ما يبدو من كتابه رقم 4 المذكور ضمن مؤلفاته.

أهم مؤلفاته:

1- مقالة في حفظ الصحة.

2- مقالة في أن الملاذ الروحانية ألذ من الملاذ الجسمانية.

3- كتاب في الأدوية المفردة سماه المختار في الألف عقار.

4- كتاب في الأمراض وأسبابها وعلاماتها ومداوتها بالأدوية المفردة والمركبة التي قد أظهرت التجربة نجاحها، ولم يُدَاوِ بها مرض يؤدى إلى السلامة إلا ونجحت.

(1) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص 663 .

5- مقالة في ضرورة الموت.

9- رشيد الدين أبو سعيد :

قرأ صناعة الطب على أعلام العصر، وكان من بين تلامذة الدخوار الذين أثروا المدرسة بالعلم والإضافات الجادة. فقد تتلمذ في بداية الأمر على رشيد الدين على بن خليفة عم ابن أبى أصيبعة وقرأ عليه الكتب التي هي مبادئ لصناعة الطب، ثم أحكم قراءة كتب جالينوس وفهمها وقرأ واشتغل على مهذب الدين عبد الرحيم بن علي، حتى أصبح من أهم أطباء الملك الصالح نجم الدين[1].

أهم مؤلفاته:

1- كتاب عيون الطب.

2- تعاليق على كتاب الحاوى لأبى بكر الرازى في الطب.

---

(1) المصدر السابق، ص 599 .

القسم الأول

الفصل الخامس

زملاؤه

1 - موفق الدين يعقوب بن سقلاب
2 - عمران الإسرائيلي

لقد رافق الدخوار في رحلته العلمية ودرسه العديد من الأطباء، ولكن يبدو أن أهم الشخصيات التي رافقته خلال رحلة عمله: ابن سقلاب وعمران الإسرائيلي، لنقترب أكثر من هذين العالمين لنتعرف عليهما.

1- موفق الدين يعقوب بن سقلاب (ت 624هـ):

أحد زملاء مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار كان أعلم الناس في عصره بكتب جالينوس[1] التي طالعها وفهمها وحفظها، وكان دائماً يستحضرها في خاطره، فإذا سئل أجاب بما قاله جالينوس قائلاً : "هذا ما ذكره جالينوس في كذا وكذا ورقة من المقالة الفلانية من كتاب جالينوس، ويسميه ويعنى به النسخة التي عنده"[2]. والحق أن الإشارة إلى (كذا وكذا ورقة من المقالة الفلانية) يعنى به ابن أبى أصيبعة أن ابن سقلاب كان شديد العناية بالموضوع الذي أخذ عنه وصفحاته وأي مقالة، وهذه مسألة مهمة تتعلق بالتوثيق ودقة ذكر المراجع في ذلك العصر. وربما استفاد ابن أبى أصيبعة في تأريخه بكتاب "عيون الأنباء" من مثل هذه الملاحظات، فكتابه ملئ بالشواهد على العناية بالمراجع ومواضع الاقتباس، التي تعلمها من أستاذه ابن سقلاب الذي قرأ عليه كلام أبقراط في أوائل اشتغاله بصناعة الطب في المعسكر المعظمى[3].

(1) راجع : ماهر عبد القادر محمد، مقدمة في تاريخ الطب العربي، دار العلوم العربية، بيروت 1987، الفصل الأول.

(2) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص 697 - 698 .

(3) المصدر السابق، ص 698 .

يقول ابن أبي أصيبعة عن طريقته "فكنت أرى من حسن تأتيه في الشرح، وشدة استقصائه للمعاني –بأحسن عبارة وأوجزها وأتمها معنى– ما لا يجسر أحد على مثل ذلك ولا يقدر عليه، ثم يذكر خلاصة ما ذكره، وحاصل ما قاله حتى لا يبقى من كلام أبقراط موضع إلا وقد شرحه شرحاً لا مزيد عليه في الجودة. ثم إنه يورد نص ما قاله جالينوس في شرحه لذلك الفصل على التوالي إلى آخر قوله"[4] .

وكلام ابن أبي أصيبعة هذا يعني أن ابن سقلاب كان يقوم بتلخيص الدرس بعد شرحه ووضعه في نتيجة هامة. وحدث أن ابن أبي أصيبعة كان يراجع ما يذكره أستاذه على متن الكتب وشرحها فيجده قد شرح جملة ما بهذه الكتب "من غير أن يزيد فيها ولا ينقص" .

أما طريقة ابن سقلاب في العلاج فقد كان يبحث الحالة المرضية التي تعرض عليه ويستقرئ أعراضها (بحيث إنه إذا كان افتقد مريضاً لا يزال يستقصي منه عرضاً عرضاً، وما يشكوه مما يجده من مرضه حالاً حالاً إلى أن لا يترك عرضاً يستدل به على تحقيق المرضى إلا ويعتبره) وهذا ما جعل الملك المعظم يثق في علاجه ويشكر له طريقته.

إذن كان ابن سقلاب يجمع بين إتقان الطريقة النظرية الأكاديمية في الشرح لطلابه، والطريقة الإكلينيكية السريرية التي تقتضي تتبع المرضى وعلاجهم على أحسن ما يكون، ولذا فإن معالجاته "كانت في الغاية من الجودة والنجع؛ وذلك أنه كان يتحقق معرفة المرضى أولاً

(4) المصدر السابق، ص 698 .

تحقيقاً لا مزيد عليه، ثم يشرع في مداواتـــه بـــالقوانين التـــي ذكرهـــا جالينوس مع تصرفه هو فيما يستعمله في الوقت الحاضر"[5].

وقد أفرد ابن أبى أصيبعة فقرة هامة في مؤلفه "عيون الأنبـــــاء" لعقد مقارنة بين ابن سقلاب ومهذب الدين الدخوار، يبين فيـــــها مـــآثر الرجلين من وجهة نظره، فكثيراً ما اجتمـــع الاثنـــان قريبـــاً مـــن دار السلطان في مجلس طبي لينظرا في بعض الأمور الطبية. "فكان الشـــيخ مهذب الدين أفصح عبارة، وأقوى براعة، وأحسن بحثاً، وكان الحكيـــم يعقوب أكثر سكينة، وأبين قولاً، وأوسع نقلاً"[6]. وسوف نذكر تفصيـــل هذه المقارنة عند الحديث عن ابن أبى أصيبعة.

هكذا كانت طريقة هذا العَلَمِ الهام مـــن جيـــل الأطبـــاء الذيـــن عاصروا الدخوار وعملوا معه، وقضوا معه فترة عمل هامة تعد مـــن أثرى فترات تاريخ الطب العربي.

2- عمران الإسرائيلي (561 - 637هـ):

علم هام من أعلام عصر المهذب الدخوار، زامله في المدرســـة والعمل، فكلاهما تتلمذ على الشيخ رضى الدين الرحبى وحضر مجلسه، حتى صار متميزاً ونابغاً في العلم والعمل. وكلاهما أيضـــاً طـــب فـــي البيمارستان الكبير، وعالج المرضى ووصف الدواء.

والطبيب عمران الإسرائيلي خدم الملك الناصر بصناعة الطـــب،

(5) المصدر السابق، ص 698 .
(6) المصدر السابق، ص 698 .

وحظي بكل تكريم في أيام الملك العادل ثم الملك المعظم، وكان قد أطلق له جامكية وجراية تصل إليه، وأخذ يتردد إلى البيمارستان ويعالج المرضى به، وكان الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم الدخوار يعمل في البيمارستان وقتئذ، وكان يظهر في اجتماعهما كل فضيلة، وقد يتهيأ للمرضى من المداواة كل خير. وفي هذه الفترة أيضاً كان ابن أبي أصيبعة يتدرب معهما في أعمال الطب، كعادة طلاب الطب دائماً، فهم بعد أن يتلقوا العلم يعملون في حلقات التدريب العملي تحت إشراف الأساتذة الأجلاء لينهلوا من فيض معرفتهم ما يجعلهم يتقنون الصناعة في مستقبل حياتهم العملية. وقد وصف لنا ابن أبي أصيبعة[7] كيف كانت معالجة عمران الإسرائيلي للمرضى على أحسن ما يكون، يقول في نص هام: إنه كان يوماً قد أتى البيمارستان مفلوج والأطباء قد ألحوا عليه باستعمال المغالي وغيرها من صفاتهم، فلما رآه وصف له في ذلك اليوم تدبيراً يستعمله، ثم بعد ذلك أمر بفصده. ولما فصد وعالجه صلح وبرأ برأً تماماً.. ورأيته أيضاً يعالج أمراضاً كثيرة مزمنة كان أصحابها قد سئموا الحياة، ويئس الأطباء من برئهم، فبرءوا على يديه بأدوية غريبة يصفها، ومعالجات بديعة عرفها.

(7) المصدر السابق، ص 696، 697 .

القسم الأول

الفصل السادس

مؤلفاته

ليس هناك خلافات كبيرة بين المؤرخين حـــول الشـــروحات أو المؤلفات التي دونها مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار، فقد ذكر ابن أبى أصيبعة ثبتاً كاملاً بمؤلفاته وشروحاته، وهكذا فعل ابن شـــاكر الكتبى[1]، على حين ذهب البعض الآخر[2] من المؤرخين إلى الاكتفـــاء بذكر (وصنف التآليف) فقد جاء في ثبت ابن أبى أصيبعة أن له:

1- اختصار كتاب الحاوي في الطب للرازى.

2- اختصار كتاب الأغاني الكبير لأبى الفرج الأصفهاني.

3- مقالة في الاستفراغ ألفها بدمشق في شهر ربيع الأول سنة اثنيـــن وعشرين وستمائة.

4- كتاب الجنينة في الطب، وقد ذكره صاحب (كشف الظنون)[3]

5- تعاليق ومسائل الطب وشكوك طبية ورد أجوبتها.

6- كتاب الرد على شرح ابن أبى صادق لمسائل حنين.

7- مقالة يرد فيها على رسالة إلى الحجاج يوسف الإســـرائيلي فـــي ترتيب الأغذية اللطيفة والكثيفة في تناولها.

ولكن لا نعثر في هذا السرد الذي قدمه ابن أبى أصيبعة على أي ذكر لشرح كتاب تقدمة المعرفة لمهذب الدين عبد الرحيـــم بـــن علـــى الدخوار، وما يذكره ابن أبى أصيبعة فحسب قوله :

"وظهر أيضاً منه في أول خدمته له (أي للملك العادل) نوادر في

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 735- 736 .

(2) ابن شاكر الكتبى، فوات الوفيات، ص 315- 317 .

(3) ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص 127 .

تقدمة المعرفة، أكدت حسن ظنه به واعتماده عليه[4]. وبطبيعة الحال، فإن هذه العبارة لا تعنى كتاب تقدمة المعرفة، فقد ورد ذكرها عند ابن أبى أصيبعة وهو بصدد تناول سير الأطباء واتصالهم بالملوك، والمقصود منها المعرفة بالطب ومقدماته على أحسن ما ينبغي، وهنا يظهر أمامنا السؤال التالي: إذا كان ابن أبى أصيبعة لم يذكر هذا الشرح للدخوار فهل يمكن تفسير الشرح الذي بين أيدينا وقد عرف عن ابن أبى أصيبعة أنه تتلمذ على الدخوار، وذكر مؤلفاته ؟

والواقع أن هذا التساؤل يمكن الوقوف على إجابة له من خلال تتبع مسار كتاب تقدمة المعرفة وكيفية معرفة المسلمين به، والتعليق عليه.

كتاب تقدمة المعرفة من المؤلفات الهامة التي دونها أبقراط، وقد انتقل هذا الكتاب، وشرح جالينوس عليه، إلى الأطباء والتراجمة العرب في بداية عصر الترجمة، وعملت للكتاب ترجمتان : إحداهما عربية والأخرى سريانية، وهما من عمل حنين بن إسحاق وكان سرجس قد عمل ترجمة سريانية من قبل للمؤلِّف نفسه، لكنها لم تكن جيدة، فطلب سلمويه من حنين ترجمة أخرى. أما شرح جالينوس على تقدمة المعرفة لأبقراط فنقله عيسى بن يحيى إلى العربية[5] .

ما الذي يتضمنه كتاب (تقدمة المعرفة) لأبقراط ؟ ما هي

(4) حاجى خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1410. ولم يذكره ابن شاكر الكتبى في ثبته.
(5) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص 729 .

محتوياته؟ وما الموضوعات التي يتحدث عنها ؟

لقد زودنا اليعقوبى[6] (ت 293هـ) في كتابه الهام تاريخ اليعقوبى بأدق وصف لكتب (أبقراط) ومن بينها كتاب تقدمة المعرفة، مما يدل على أنه اطلع على محتوياته والترجمات التي عملت له، وهو يذكر أن الكتاب يتكون من ثلاثة فصول وعشرون تعليماً هي :

التعليم الأول : وفيه يخبرنا أبقراط كيف ينبغي للطبيب أن ينتحل تقدمة المعرفة فإنه الذي يخبر به المرضى بما بهم، وما أصابهم قبل ذلك، وما هو آت عما يصيبهم، وما أغفل المرضى ذكره، وأن قوتها وأسبابها إن كانت من أخلاط الجسد أو غيره ونحو هذا.

التعليم الثاني : يخبر فيه كيف ينبغي للطبيب أن يحسن النظر في الأمراض الحادة، وكيف ينظر في وجوه المرضى إن كانت تشبه وجوه الأصحاء، وعلامات الوجوه الدالة على الموت، ونحو هذا.

التعليم الثالث : يقول فيه إن كان للمرضى ثلاثة أيام وأربعة والوجوه على حال وجوه الأصحاء وغير ذلك، وينبغي أن يحسن الفكر في الآيات والعلامات على ما تقدم ذكره وفي

(6) ماهر عبد القادر محمد، مقدمة في تاريخ الطب العربي، ص 20. وأيضاً قارن: سامى حمارنة، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : الطب والصيدلة، دمشق 1969، ص 43. وأيضاً : ماهر عبد القادر محمد، العصر الذهبى للترجمة، ص 109 .

علامات العينين وأشفارهما والأنف وانضجاع المريـــض، وكيف ينبغي أن يعمل وما المهلك من علاماته.

التعليم الرابع : يصف رجلي المريض وأحوالهما وانضجاعـــه، وحـــك الأسنان بعضها ببعض مع الحمى، والدلائل في ذلـــك، وإن كان بالمريض خُرَّاج أصابه في مرضه أو قبـــل مرضـــه، وما يدل عليه، ويصف اليدين، واضطرابهما ومـــا يـــدلان على ذلك.

التعليم الخامس : يذكر النفس الكثير السريع، وما يدل عليـــه ويذكـــر أفضل العرق في الأمراض الحـــادة، والعـــرق الفـــاضل، والعرق البارد، والعرق المتخبث، ويذكر أن العرق يكـــون إما من ضعف الأجساد وإما من دوام خراج.

التعليم السادس : يذكر صحة الشراسيف، ولم تكن صحيحة، وضربـــان عروقها، وما يـــدل فـــي ذلـــك، والأورام التـــي بجنـــب الشراسيف، ويخبر عن الأورام وما يصيبها.

التعليم السابع : يذكر فيه الخراجات وإذا أزمنت كيف ينبغي أن ينظـــر فيها وينعت مقاديرها وما يخرج منها، وكيـــف ينبغـــي أن يخرج.

التعليم الثامن : الحبن الذي يكون من الأمراض الحادة، والذي يكـــون من البزاق، والذي من الكبد وما يصيب أصحاب الحبن من الأعراض اللاحقة بهم من أجله، وعلامات تدل على الموت من اسوداد الأصابع والأرجل ونحو هذا.

التعليم التاسع : يذكر تقابض الخصيتين والذكر ويذكر السبات والنوم وكيف ينبغي أن يكون، والبراز وكيف ينبغي أن يكون.

التعليم العاشر : يذكر فيه البراز يجب خروجه وأسبابه، وكيف ينبغي أن تكون البطن في كل مرض، وألوان البراز الدالة على الموت وغير ذلك ويصف الرياح والقراقر ونحو ذلك.

التعليم الحادي عشر : يخبر عن البول الصحيح، ثم البول إذا تغير، وأصناف أثقال الأبوال من جهة المثانة.

التعليم الثاني عشر : يذكر فيه القيء وأسبابه والتخمة، وكيف تنفث، ومما تختلط ولونها ويذكر العطاس في جميع الأمراض التي تلي الرئة، وما المميت في ذلك وما المؤذن بانحلال المرض.

التعليم الثالث عشر : يصف فيه النخامة في أمراض الرئة، ولونها مع ألوان النخامات، ويذكر فيه البول والبراز والعرق وما يدل كل واحد من هذا عليه.

التعليم الرابع عشر : يذكر الخراجات المقيحة، وأوقاتها التي تنفجر فيها، ويصف كل ما يخرُج منها وكونها في كل إنسان .

التعليم الخامس عشر : يذكر الخراجات الناتئة فيما يلي الآذان وما يحدث ذلك في الذين بهم أمراض الرئة وكيف الدلائل على ذلك والخراجات التي في سوق الذين بهم أمراض وما يلحقهم في ذلك.

التعليم السادس عشر : يذكر الأوجاع الرديئة الذاهبة بالعقل، ويذكر الحميات وأسبابها في أيامها.

التعليم السابع عشر : يذكر تقدمة المعرفة في الأمراض الحادة العسرة المزمنة ويذكر حميات الربع وما يلحق أصحابها من أجلها، والأيام التي تكون فيها ويذكر أوجاعاً تكون في الصدغين والجبهة، ووجع الآذان وما يلحق المرضى.

التعليم الثامن عشر : يذكر أوجاع الحلق المخنقة والحمرة في الرقبة والصدر والثقب وما يلحق المريض من علامات الهلاك في ذلك، ويذكر أسباب الغرغرة وخراجات مع ورم ووجع مؤلم في المفاصل وذكر الخراجات الناتئة في الشباب وشيئاً من أسباب الحمى.

التعليم التاسع عشر : يذكر فيه الحمى ووجع الفؤاد وذكر الأيام التي تطول فيها الحمى مع أوجاع تكون في الحمى.

التعليم العشرون : يخبر كيف ينبغي لمن أراد أن يحكم تقدمة المعرفة أن يعرف ما ينجلب من الأمراض التي لا تزال مؤلمة، وكيف يعلم، وخبر الأركان والعلامات وأجزاء السنة وأسباب البلدان.

ويتضح لنا أن مقصد أبقراط من تدوين كتاب تقدمة المعرفة، الذي يقع في ثلاث مقالات، يتمثل في تعريف العلامات التي يقف بها

الطبيب على أحوال مرض في الأزمان الثلاثة : الماضي والحاضر والمستقبل، وعرف أنه إذا أخبر بالماضي وثق به المريض فاستسلم له فتمكن بذلك من علاجه على ما توجبه الصناعة، وإذا عرف الحاضر قابله بما ينبغي من الأدوية وغيرها، وإذا عرف المستقبل استعد له بجميع ما يقابله به من قبل أن يهجم عليه بما لا يمهله في أن يتلقاه بما ينبغي[7].

وينبغي علينا حين نتحدث عن (تقدمة المعرفة) أن نميز بين كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط، ونوادر تقدمة المعرفة لجالينوس. فأما الكتاب الأول فهو يقع في ثلاث مقالات، على ما ذكرنا تواً. وأما الكتاب الثاني فهو مقالة واحدة، وجالينوس "يحث فيها على تقدمة المعرفة ويعلم حيلاً لطيفة تؤدى إلى ذلك ويصف أشياء بديعة تقدم فعلها في أمر المرضى وخبر بها فعجب منه"[8].

أما كتاب شرح جالينوس لتقدمة المعرفة الذي ترجمه عيسى بن يحيى فقد ذكر ابن أبى أصيبعة أن أمين الدولة ابن التلميذ (ت 560هـ) اختصره حيث يذكر في ثبت مؤلفاته أن له كتاب "اختصار شرح جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة لأبقراط"[9]. لكن لم يخبرنا هل الاختصار الذي قدمه ابن التلميذ قام على النقل العربي أم السرياني. وربما كان مختصر أمين الدولة ابن التلميذ قد عمل على النسخة

(7) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1.
(8) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص 54 .
(9) المصدر السابق، ص 143 .

السريانية مقارنة بالترجمة العربية، وهذا ما نرجحه؛ فقد "كان خبيراً باللغة السريانية"[10] عالماً بأسرارها، ومتبحراً في العربية.

أما الشروحات التي عملت على كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط فيمكن لنا أن نورد ثبتاً بها كما يلي:

1- شرح ابن أبى صادق النيسابورى[11].

2- أرجوزة قدمها ابن البذوخ (ت576هـ) يشرح فيها كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط[12] .

3- شرح موفق الدين عبد اللطيف البغدادى لكتاب تقدمة المعرفة لأبقراط[13].

4- شرح عماد الدين الدنيسرى (ولد 605هـ) [14] .

5- شرح مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار (ت 628هـ).

6- شرح علاء الدين على بن أبى الحزم المعروف بابن النفيس (ت687هـ)[15].

وإذا انتقلنا إلى شرح مهذب الدين عبد الرحيم بن على المعروف

(10) المصدر السابق، ص 371 .
(11) المصدر السابق، ص 349 .
(12) المرجع السابق، ص 461 .
(13) المرجع السابق، ص 630 .
(14) المرجع السابق، ص 694 .
(15) المرجع السابق، ص 767 .

بالدخوار، نجد أمامنا بعض النقاط الهامة التي لابد من الإشارة إليها، خاصة وأنه قد وردت إشارة في تاريخ الأدب العربي حين كان بروكلمان يؤرخ للكتابات وترجمات حنين بن إسحاق وترجمته لكتاب تقدمة المعرفة لأبقواط فذكر أن كتاب تقدمة المعرفة "عليه شرح لبدر الدين المظفر ابن القاضي البعلبكي (في حدود 630/ 1232) على أسس دروس مهذب الدين عبد الرحمن (ابن أبى أصيبعة 261/1 س 4 : عبد الرحيم) بن على الدخوار (المتوفى سنة 1230/628)" [16]

وهنا لنا وقفة إذ أن بروكلمان، فيما يبدو لنا، وقع في خطأين متتالين:

الأول : أن بدر الدين المظفر بن قاضى بعلبك لم يشرح تقدمة المعرفة، وليس له عليه أية شروح.

الثاني : أن بروكلمان انفرد من بين الكتابات التي أرخت للرجل بذكر اسم الدخوار (عبد الرحمن)، وذكر بين الأقواس قول ابن أبى أصيبعة (عبد الرحيم)، مما يدل على شكه في صحة الاسم الذي أورده ابن أبى أصيبعة. والواقع أنه ليس لهذا الشك أي مبرر. فقد رجعنا إلى كثير من الكتب الأخرى التي نقلت عن ابن أبى أصيبعة وأرخت للدخوار الطبيب العالم، ولم نجد فيما توافر لنا من كتابات من وقع في هذين الخطأين، ولسنا ندرى من الإشارة التي قدمها بروكلمان من أين استمد معلوماته[17].

(16) راجع : تحقيق شرح فصول أبقراط لابن النفيس، د. ماهر عبد القادر محمد، د. يوسف زيدان. وأيضاً : بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج 4، ص 112

(17) طبعة فوات الوفيات التي اعتمدت عليها أصلاً هي التي حققها الأستاذ إحسان عباس =

ويرتبط بهذا خطأ آخر وقع فيه بروكلمان حول تقدمة المعرفة. فقد ذكر بعد الموضوع السابق بقليل أن حنين بن إسحاق (شرح تقدمة المعرفة لأبقراط) وهذا الشرح موجود في مكتبة باريس تحت رقم باريس أول 2837. وهذا وهم ! فقد ترجم حنين تقدمة المعرفة لأبقراط، كما ذكرنا، لكنه لم يشرحه، وإنما نقل شرح جالينوس على تقدمة المعرفة إلى السريانية.

والآن ما هي قصة شرح الدخوار على تقدمة المعرفة، وكيف أن ابن أبي أصيبعة لا يعرف بهذا الشرح؟

الواقع أن سياق ما أورده ابن أبي أصيبعة من أحاديث عن مهذب الدين الدخوار، يشير إلى أنه لم يكن ملازماً للدخوار ملازمة تامة، وقد تحقق لبدر الدين المظفر بن قاضي بعلبك هذا الشرف، فلازم أستاذه الدخوار، وكان موضع ثقته. وقد أورد بدر الدين في صدر مخطوط تقدمة المعرفة مقدمة يقول فيها: (يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير المظفر بن قاضي بعلبك الطبيب بلغة الله آماله في الدنيا

= وصدرت في بيروت عن دار الثقافة ولم تشر من قريب أو بعيد إلى الخطأ في الاسم، لكن اطلعت على طبعة أخرى جيدة بتحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد، صدرت عن مكتبة النهضة المصرية عام 1951 بالقاهرة حيث وردت إشارة للمحقق عن اسم صاحب الترجمة يقول فيها : (وكان في ب، ث (عبد الرحمن) وهو خطأ صوابه (عبد الرحيم) عن الشذرات والذهبي والنجوم الزاهرة 277/6، وتاريخ ابن الأثير وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة 261/1) هامش ص 563، وهذا مما يدل على أن المحقق عثر على الخطأ في بعض المصادر وربما نقل بروكلمان عن مصادر ذكرت هذا الخطأ.

والآخرة : إنني لما قرأت على شيخي الشيخ الإمام العالم مهذب الدين عبد الرحيم بن على الطبيب، رحمه الله تعالى، كتاب تقدمة المعرفة للمؤيد أبقراط اجتهد عليّ غاية الاجتهاد من فرط اجتهادي ومحبتي لهذا أن يعرفني جميع ما علمه وحققه وأكثر ما اطلع عليه من كلام جالينوس وغيره وشرح لي ذلك فضلاً وأورد جميع ما عرفه من الأقاويل التي أوردت على معاني كل فصل منها.

إنه رحمه الله ألزمني بعد ذكره ذلك وعلمي بفهمي له أن أعلقه خوفاً من النسيان على المعاني التي تعب على تخليصها بنفسه، ومما اكتسبه من شيخه ابن المطران ولتبقى محفوظة ينتفع بها على مر الزمان وعاهدني أن لا أدفع هذا الشرح ولا أذيعه لمن لا يعرف قدره، فلما أعان الله ورزقني الإقراء بالمدرسة التي أنشأها لقراءة الطب بدمشق المحروسة، وقع بها من الطلبة المستحقين لهذا الشرح والانتفاع به، ووجدت عنده من الاجتهاد والذكاء ما يوجب لى أن أخصه وأمنحه هذا الشرح العظيم الحسن الجليل وهو الحكيم الأجل العالم كمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن مسلم رجاء أن يذكرني بخير عند مطالعته له إن شاء الله".

تلك هي وصية الدخوار لتلميذه، وقد عمل بها بدر الدين وفاءً لأستاذه وحفظاً للعلم. وفي هذا ما يرد على التساؤل الذي قدمناه.

والواقع أن بعض الكتابات الحديثة ذكرت سيرة مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار وأهم كتبه ومن بينها كتاب شرح تقدمة

المعرفة؛ فنجد أن خير الدين الزركلى يذكر أن من "كتبه الجنينة في الطب وشرح تقدمة المعرفة في الطب، ومختصر الأغاني للأصفهانى في الأدب، ومختصر الحاوى للرازى في الطب. وله رسائل وتعليقات كثيرة"[19]. على حين أن عمر رضا كحالة يذكر أن "من تصانيفه: مختصر كتاب الحاوى للرازى في الطب، ومختصر كتاب الأغاني للأصفهانى، ومقالة في الاستفراغ، وشرح تقدمة المعرفة"[20] .

تلك إذن إطلالة شاملة على الجوانب المتعددة للدخوار ومدرسته، والتقاليد التي أرسيت في هذه المدرسة، والتي أصبحت نبراساً للأجيال العلمية فيما بعد حياة الدخوار. وقد بينا هذا تفصيلاً في كتابنا " الطب العربي :رؤية ابستمولوجية " من خلال دراسة أعمال ابن النفيس وما كتبه ابن أبى أصيبعة، التي كشفت إلى أي حد مثلت هذه المدرسة إبداعاً علمياً في مصر والشام. وكيف أن تقاليد البحث العلمي التي اتبعتها المدرسة شكلت قوام فكر جديد حمل للأجيال فيما بعد رسالة علمية معرفية ذات معنى ومنتجة عقلياً، بحيث شكلت رافداً مهما من روافد تاريخ الطب العربي في القرنين السادس والسابع الهجريين (الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين)، دون إغفال لتأثيره في العالم الأوروبي في فترة مهمة من فترات التطور العلمي في أوروبا.

(19) خير الدين الزركلى، الأعلام، ج 4، ص 122.

(20) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج 5، ص 209 .

القسم الثاني

التحقيق

منهج التحقيق

أولاً : قواعد التحقيق
ثانياً : وصف النسخ المعتمدة في التحقيق
ثالثاً : نماذج المخطوطات
رابعاً: رموز التحقيق

القسم الثاني

أولاً

قواعد التحقيق

تتضمن قواعد التحقيق جميع الخطوات التي قمنا بها في متن الكتاب وهوامش الصفحات، ويستطيع القارئ أن يقف على هذه الخطوات. وقد اتبعنا في التحقيق القواعد المتعارف عليها لدى المحققين، من تحديد النسخ الخطية، ومعرفة أماكن تواجدها في المكتبات العالمية، ومدى صحة النسخ، وأقدمها وأتمها. وهذه المسألة تهمنا بصورة أساسية في شأن تحقيق المخطوطات، لما لها من أهمية في إخراج نص جيد التحقيق.

وقد كان من الضروري أن نميز بين النص الأصلي لمخطوطة تقدمه المعرفة لأبقراط وشرح الدخوار على النص، فقد وضعت النص الأصلي لأبقراط في منتصف الصفحة، وبدأت الشرح الذي قدمه الدخوار من بداية السطر. وأهم ما نلاحظه في هذا الصدد ما يأتي:

1- تبدأ المقالة الأولى في المخطوطات التي لدينا ، فيما يتعلق بنص أبقراط كما يلي: (قال أبقراط ..)، وقد ميزتها بالحروف الثقيلة .

2- يلاحظ أن المقالة الثالثة هي المقالة الوحيدة في الشرح التي لم تبدأ بالقول: قال أبقراط ، وإنما بدأ نص المقالة مباشرة ؛ فيما عدا موضعين في آخر المقالة الثالثة بدأت النسخ فيها قال أبقراط .

3- يبدأ شرح الدخوار بعد انتهاء نص أبقراط في المقالة الأولى مباشرة بالصيغة (قال مهذب الدين:)، وكذلك في المقالة الثالثة.

4- أما المقالة الثانية فقد بدأ شرح الدخوار فيها بالصيغة (التفســـير:)، ولم تستخدم المخطوطات المختلفة قال مهذب الدين إلا في موضعين اثنين في المقالة بكاملها. وفى تقديرنا أنه ربما لم تكن هذه المســـألة لتثير مشكلة عند الشرح، لأنه من الطبيعي أن يكون هذا الشرح قـــد تراكم على فترات طويلة من الشارح أثناء التدريس.

القسم الثاني

ثانيا

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

توافر لنـــا أن حصلنـــا علـــى نســختين مـــن شـــرح تقدمـــه المعرفة للدخوار. النســخة الأولـــى علـــى ميكروفيلـــم بـــدار الكتـــب المصرية وتحمل رقم 2835، وعليـــها أختـــام وتـــاريخ 11 مـــارس 1914، ويبدو أنها كانت مـــن مقتنيـــات الأســـتاذ مـــاكس مـــايرهوف طبيب العيون المشهور الـــذي كـــان يعمـــل بالقـــاهرة. أمـــا النســـخة الثانية فقد حصلنا على صورة لـــها مـــن مكتبـــة بلديـــة الإســـكندرية وتحمل رقـــم 3420.

وأما نسخ تقدمـــه المعرفـــة لأبقـــراط والتـــي ترجمـــت إلـــى العربية ، فنعرف لها ترجمتيـــن: الأولـــى، ترجمـــة يعقـــوب الكنـــدى وتوجد منها نسخة خطية بدار الكتب المصريـــة برقـــم 177/طـــب – تيمور. والثانية ترجمة حنين بـــن اســـحق ، ومنـــها نســـخ متعـــددة ، واحدة بمجلس شوراى بطهران، وهـــي مصـــورة لدينـــا ، والأخـــرى ببلدية الإسكندرية ولدينـــا صـــورة منـــها . وهنـــاك نســـخة أخـــرى مصورة فـــي المكتبـــة الوطنيـــة ببـــاريس برقـــم 2837/أول، ولـــم نتمكن من الحصول عليـــها.

وقد وجدنا علـــى الميكروفيلـــم المشـــار إليـــه نســـخة أخـــرى لتقدمه المعرفة مختلفة عن النسخ التي عثرنـــا عليـــها.

ومن ثم فقد اعتمدنا في هذا التحقيق على نسختين من شرح الدخوار، وأربع نسخ من تقدمه المعرفة ، وفيما يلي وصفها:

مخطوط كب:

وهي نسخة البلدية بالإسكندرية وتحمل رقم $\frac{3420}{6635}$ ج/ طب، وهي مكتوبة بقلم نسخ جميل بدون تاريخ. وبها خروم متعددة وصفحاتها مصفرة مما يدل على قدمها، وعليها أختام تملكات كتبخانة مجلس بلدي الإسكندرية، وكذا ظهر الصفحة الأخيرة، والنسخة في مجلد.

وفي هذه النسخة نجد نص أبقراط مسبوقاً بكلمة (يقول)، (قال أبقراط).

وأما شرح الدخوار فقد جاء قبل بدايته (قال مهذب الدين).

وبداية الفقرات مكتوبة بالحبر الأحمر. ويلاحظ أن الوقفات والعلامات كلها بالحبر الأحمر، أما المداد المستخدم فهو الأسود.

وقد كتبت هذه النسخة على ورق سميك تقطيع ربع بغدادي صغير الحجم.

وتبدأ هذه النسخ "بسم الله الحي الأبدي الأزلي وبه استعين"، ثم بدأ النص: "يقول العبد الفقير إلى رحمه ربه الكريم الشيخ الإمام العالم الشامل الصدر الكبير الكامل الرئيس بدر الدين مظفر ابن قاضي بعلبك الطبيب بلغة الله أماله في الدنيا والآخرة أنني لما قرأت على شيخي الإمام العالم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الطبيب رحمه الله كتاب تقدمه المعرفة لأبقراط...".

والنسخة تنتهي بالفقرة التالية: وينبغي لمـــن أراد معرفـــة هـــذه الصناعة الطبية أن يكون فاضلاً خبيراً في معالجـــة أمـــراض البـــدن الإنساني ويديم مطالعة هذا الشرح فإنني جمعته من أقاويل جماعة مـــن المتقدمين. ومن الله أسال المعونة والخير في الدنيا والآخرة لي ولمـــن استعد به أمين، وكان قصده إيصال الراحة إلى المرضى بكل طريـــق فبذلك يحصل له حسن الثناء من الناس. والمجازاة من الله تعالى والحمد لله رب العالمين أمين".

وقد ذكرت ورقة، ربما كتبها مصنف المكتبة البلدية ووضعـــها داخل المخطوط ما يلي: (شرح) الإمام مهذب الدين أبي محمـــد عبـــد الرحيم بن علي بن حامد ويعرف بـــالدخوار الطبيـــب المتوفـــى ســـنة 628هـــ ودفن بجبل قاسيون، على كتاب (تقدمـــة المعرفـــة) لأبقـــراط الطبيب. جمع هذا الشرح بعد موته، وأودعه الحكيم كمال الدين محمـــد بن عبد الرحيم بن مسلم الطبيب أحد طلبة مدرسة الشارح التي أنشـــأها بدمشق الشام (النسخة في مجلد) مكتوبة بقلم نسخ جميل قديـــم ولكنـــه بدون تاريخ".

مخطوط مك:

وهي نسخة عثرنا عليها من ميكروفيلم بدار الكتب المصرية بالقاهرة 2835، ويبدو أنها كانت من مقتنيات الأستاذ ماكس مايرهوف طبيب العيون المشهور الذي كان يعمل بالقاهرة، وعليها تاريخ 11 مارس 1914.

وهي مكتوبة بقلم مقروء، وتسبق أقوال أبقراط العبارة (قال أبقراط)، ويبدأ شرح الدخوار بكلمة (التفسير).

تبدأ النسخة بالآتي: "بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر برحمتك يا كريم"، ثم يبدأ النص: "يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير المظفر ابن قاضي بعلبك الطبيب بلغة أماله في الدنيا والآخرة أنني لما قرأت على شيخي الإمام العالم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الطبيب رحمه الله تعالى كتاب تقدمه المعرفة للمؤيد أبقراط...".

وتنتهي النسخة بالعبارة التالية: "وينبغي لمن أراد معرفة هذه الصناعة الطبية فيكون فاضلاً خبيراً في معالجة أمراض البدن الإنساني أن يديم مطالعة هذا الشرح فإنني جمعته من أقاويل جماعة من المتقدمين ومن الله اسأل المعونة والخير في الدنيا والآخرة لي ولمن نسخة واشتغل بع وكان قصده إيصال الراحة إلى المرضى بكل طريق فبذلك يحصل له حسن الثناء من الناس والمجازاة من الله سبحانه وتعالى تم شرح تقدمة المعرفة لمهذب الدين رحمه الله تعالى عليه".

نسخة ط:

وهي نسخة كتبخانة الإسكندرية وتحمل رقم 3722 ج/ طب، وهذه النسخة تحمل عنوان (كتاب تقدمه المعرفة لأبقراط)، وهي نسخة جيدة مقروءة تماماً.

تقع هذه النسخة في 34 ورقة، وهي على خلاف النسخ الأخرى مقسمة إلى مقالات وفصول. المقالة الأولى في ثلاث وعشرين فصلاً، والمقالة الثانية في ثلاثة وثلاثين فصلاً، والمقالة الثالثة والأخيرة تقع في عشرة فصول، والصفحة الواحدة تحتوي على 17 سطراً تقريباً، قياسها 15×10سم.

وتبدأ هذه النسخة بقوله: "بسم الله الحي الأزلي وبه ثقتي نبتدي بعون الله تعالى بنسخ كتاب تقدمه المعرفة لأبقراط وهو ثلاث مقالات تحت كل مقالة عدة فصول يستمل على"، ثم كتب في منتصف الصفحة المقالة الأولى وتحتها مباشرة الفصل الأول، وابتدأ كلام أبقراط بقوله: "قال أبقراط أني أرى أنه من أفضل الأمور أن يستعمل الطبيب سابق النظر وذلك أنه سبق فعلم وتقدم فانذر المرضى...".

وتنتهي هذه النسخة بقوله: ",ذلك أن جميع الأمراض التي تنقضي في مدد من الزمان التي تقدمنا فحددناها قد تعرفها بجميع هذه الدلايل أن تدبرتها وميزتها....".

ثم كتب الناسخ "تم كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط وذلك في اليوم السادس والعشرون من شهر حزيران المبارك في تاريخ سنة ألف

وسبعمائة واحدى وخمسون مسيحية.... ولله الحمد سرمدا"، ثم كتب بعد ذلك حاشيتين الأولى في كلام أبقراط على الأقاليم، والثانية في مولـــده وزمان صياته.

ومن الواضح أن هذه النسخة عليها أختام تملكات، واضح أيضـــاً أن مالك النسخة والناسخ مسيحيان، فقد ذكر الناسخ تاريخ النسخ بالتقويم الميلادي، ونادراً ما نجد هذا في المخطوطات الإسلامية، هذا فضلاً عن أن الناسخ أنهى أصل التقدمة بالعلامة.... كذلك فعـــل بعـد أن ذكـر التاريخ!!

نسخة د:

وهي نسخة دار الكتب المصرية المصورة عن الميكروفيلم رقم 2835 وتقع هذه النسخة في 38 صفحة، عدد الأسطر في الصفحة الواحدة أثنتا عشر سطراً، قياسها 13.5×10.4سم، وخطها كبير، جميل، مقرؤ. من الواضح أن ناسخها هو ذاته ناسخ مخطوطة (مـك) لأنها مكتوبة بذات الخط.

وتبدأ هذه النسخة بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم الله الموفق". ثم يكتب في منتصف الصفحة "المقالة الأولى من كتاب تقدمه المعرفة". ويبدأ النص كما يلي: "قال أبقراط أني أرى أنه من أفضل الأمور أن يستعمل الطبيب سابق النظر وذلك أنه إذا سبق فعلم وتقدم فانذر المرضى....". وكتب الناسخ بعد انتهاء المقالة الأولى "تمت المقالة الأولى من كتاب تقدمه المعرفة لأبقراط نقل حنين بن اسحق" ثم كتب في منتصف الصفحة "المقالة الثانية منها". وبعد أن انتهت المقالة الثانية كتب "تمت المقالة الثانية من كتاب تقدمه المعرفة ويتلوها الثالثة".

وتنتهي المقالة الثالثة بقوله: "وذلك أن جميع الأمراض التي تنقضي في المدد من الزمان التي تقدمنا فحددناها قد يتعرفها بهذه الأعلام بأعيانها التي تديرها وتميزها إن شاء الله تعالى"، واختتم "تم كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط ولله الحمد والمنة".

نسخة ش:

وهي نسخة كتبخانة مجلي شوراي ملـــي 8512، وقـــد ذكـــرت الفهارس، وكتب عليها أيضاً "كتاب شرح فصول ابقراط" لمؤلفـــه أبـــو عمران موسى بن ميمون قرطب "وهذا خطأ". فالنســـخة هـــي "تقدمـــة المعرفة" لأبقراط وليست "شرح فصول أبقراط"، وهي بترجمة حنين بن اسحق، وليست لموسى بن ميمون.

وهذه النسخة عليها أختام تملكات، وكتبت بقلم نسخ قديـــم مـــن القرن السابع، وتقع في ستة عشر صفحة، والصفحة الواحدة 17 ســـطر قياسها 12×15.5سم.

وتبدأ النسخة كما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم" إنـــي أرى أنـــه من أفضل الأمور أن يستعمل الطبيب سابق النظر قال أبقراط وذلك أنـــه إذا سبق فعلم وتقدم فأنذر المرضى...".

وتنتهي النسخة كما يلي: "قال ابقراط أما البزاق الـــذي يخـــالط شيء من الدم ليس بالكثير وهو أحمد ناصع في ورم الرئـــة فـــهو أول العلة يدل على السلامة جداً فإذا أتى على العلة سبعة أيام أو أكثر مـــن ذلك والبصاق بتلك الحال.. أنه أقل وكل بصاق لا يكـــون بـــه فتكـــون الوجع فهو رديء وأردي ما يكون منه الذي كما وصفت وكلما كان بـــه متكون الوجع فهو أحمد قال أبقراط وما كان ...".

وعند هذا الموضع تنتهي مخطوط ش. وهي في مجملها مقـووءة وجيدة فيما عدا المواضع التي سقطت فـــي آخرهـــا. ويبـــدو أن هـــذه المخطوطة كانت ضمن مخطوطات أخرى جلدت معاً في مجلد واحـــد، واختلطت بعض أوراقها مع غيرها عند هذا الموضع.

نسخة ف:

وهي نسخة شرح ابن النفيس لتقدمة المعرفة والتي تبـــدأ: "قـــال الإمام العلامة علاء الدين ابن أبى الحزم القرشـــي قـــدس الله روحـــه العزيزة، وإذ قد وفقنا الله إلى التوفيق وأوردنا ما رأينا إيراده...".

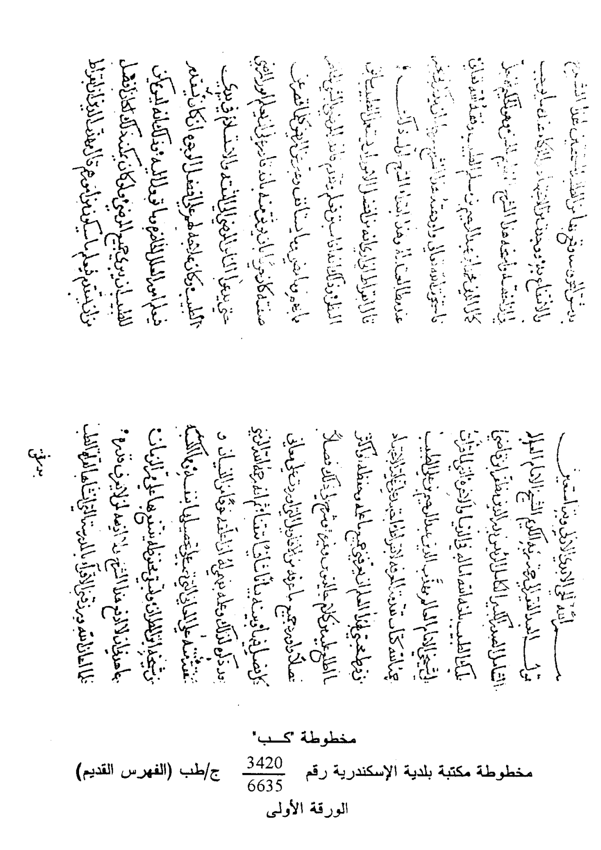
وتنتهي" ".... كالرابع والسابع والعشرين وغير ذلك قد نتعـــرف أحوالها بالأعلام التي ذكرها بأعيانها أي بأعيان تلك الأعلام ومن هنـــا فلتختم الكتاب مستعيناً بالله ومصلياً على خير أنبيائه محمد وآله وصحبه أجمعين".

هذه النسخة في مجلد يحتوي أيضاً على شرح فصـــول أبقـــراط بترتيب السنجري، وإن كان خط النسخ يختلف من النسخ الأولى بالمجلد (مثل الفصول) والخط دقيق مشكول، كتب على الورقة الأولى: شـــرح كتاب تقدمة المعرفة، من كتب السيد مصطفى مسعود، ثـــم اســـتصحبه الفقير مصطفى بهجت رئيس الأطباء السلطاني، غفر له، وعليها أختـــام تملكات ورقم النسخة 15476 طب. وفي نهايتها: قد تمت الكتابة فـــي سنة 1144 في 29 محرم. وقد استخدمنا هذه النسخة للمقارنة وضبـــط نص كتاب تقدمة المعرفة أبقراط.

القسم الثاني

ثالثاً

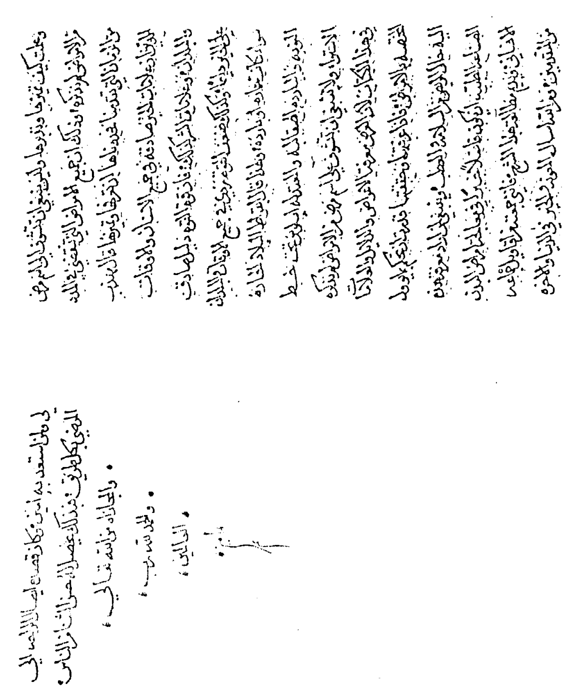
نماذج المخطوطات



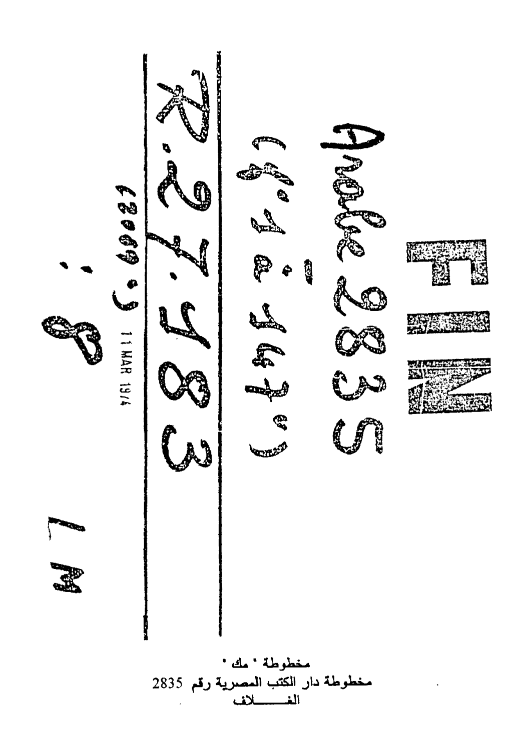
مخطوطة "ب"

مخطوطة مكتبة بلدية الإسكندرية رقم $\frac{3420}{6635}$ ج/طب (الفهرس القديم)

الورقة الأولى



مخطوطة 'كـــب'
الورقة الأخيرة



مخطوطة " مك "
مخطوطة دار الكتب المصرية رقم 2835
الغـــــلاف

مخطوط "مك"
الورقة الأولى

والبلدان وكذلك علامات النشر
السقم والضرر صادقة في جميع الاسنان
والاوقات والبلدان فان قوة القوة دليل
صادق صالح دال على الخير والصلاح دايما
في جميع الاسنان والاوقات والبلدان
سوا كانت البلدان والاسنان والاوقات
حارة او باردة او غير ذلك ولهذا مثل
ابقراط بهذا الامثال المذكورة للحارة
وهي النوبة والباردة وهي الصقالبة وا
معتدلة وهي بلاد ايلاوس وهي التي تحيط
بلد الاستوا، قال ابقراط وليس ينبغي ان

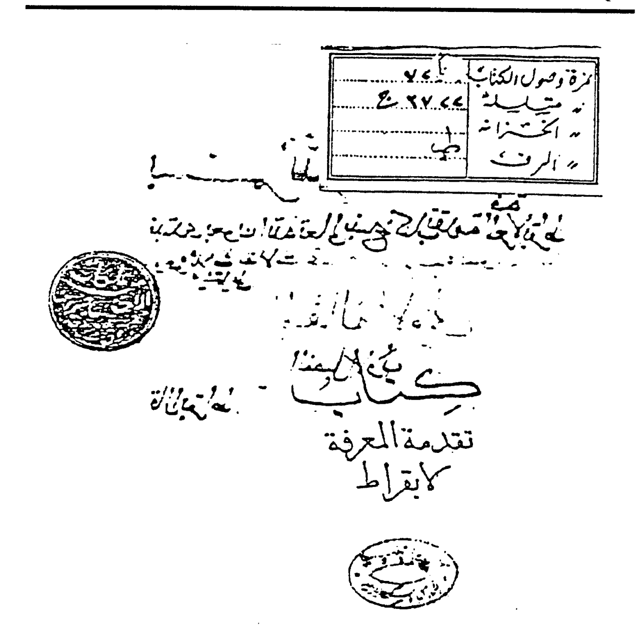
ان يتشوق الى اسم مرض من الامراض
لم يذكر في هذا الكتاب وذلك ان جميع
الامراض التي تنقضي في مدة من الزمان
التي تقدمنا فحددناها قد نعرفها بهذه
الاعلام باعيانها ان تدبرها وتميزها
بالصواب قال مهذب الدين لان
المرض معرفة الاعراض والدلايل وا
لعلامات المختصة بالامراض الحادة
وما حدث عنها وذلك مما يغنيك
عن معرفة اسماء الامراض فانك اذا
عرفتها وحققتها قدرت ان تحكم بما

مخطوطة " مك "
الورقة قبل الأخيرة

نؤل حال المريض اليه من السلامة والعطب وينبغي لمن اراد معرفة هذه الصناعة الطبية فيكون فاضلاً خبيراً في معالجة امراض البدن الانساني ان يديم مطالعة هذا الشرح فانني جمعته من اقاويل صناعة من الحكماء المتقدمين ومن الله اسال المعونة والخير في الدنيا والاخرة لي ولمن نسخه واشتغل به وكان قصده اتصال الراحة الى المرضى بكل طريق فبذلك يحصل

يحصل له حسن الثناء من الناس والمجازاة من الله سبحانه وتعالى تم شرح تقدمة المعرفة لمهذب الدين رحمه الله تعالى عليه

مخطوطة " مك "
الورقة الأخيرة



مخطوطة " ط "
مخطوطة كتبخانة الإسكندرية رقم 3722 ج/طب
الغـــــلاف

بسم الله الحي الازلي وبه ثقتي

نبتدي بعون الله تعالى بنسخ كتاب تقدمة المعرفة لابقراط وهو ثلاث مقالات تحت كل مقالة عدة فصول يشتمل على

المقالة الاولى

الفصل الاول

قال ابقراط اني ارى انه من افضل الامور ان يستعمل الطبيب سابق النظر وذلك انه اذا سبق فعلم وتقدم فانذر المرضى بالشي الحاضر مما بهم وما مضى وما يستانف وعبر عن المريض كلما قصر عن صفته كان حريا بان يوثق منه بانه قادر على ان يعلم امور المرضى حتى يدعوا الناس المرضى الى الثقة والاستسلام في يدي الطبيب ثم كان علاجه لهم على افضل الوجوه اذ كان يتقدم فيعلم من العلل الحاضرة ما تؤول اليه وذلك انه ليس يمكن الطبيب ان يبري جميع المرضى ولو كان يمكنه ذلك لكان افضل من ان يتقدم فيعلم ما سيكون من امرهم

الفصل الثاني

لما كان بعض المرضى يموت قبل ان يدعى له الطبيب من صعوبة امراضهم وبعضهم لا يلبث حين يدعى له ان يموت فلا يبقى

مخطوطة " ط "
الورقة الأولى

٣٣		المقالة الثالثة

ردياً فهو يدل على شر وما كان محموداً يدل على خير
وذلك تجد جميع الدلايل التي تقدم ذكرها تصح في
بلاد النوبه وبلوس والمقالة وقد ينبغي ان تعلم
انه ليس لا صوابك الا اضعافاً اذا انت تعرفت الدلايل
وعلمت كيف تميزها وتدبرها فليس ينبغي ان تتشوق
الى اسم مرض من الامراض لم نذكره وذلك ان جميع
الامراض التي تنقضي في مدة من الزمان التي تقدمنا
فحددناها فتعرفها [illegible] بجميع هذه الدلائل ان تدبرتها وتم قاته
تم كتاب تقدمة المعرفة لابقراط وذلك
في اليوم السادس والعشرون من
شهر حزران المبارك في تاريخ
سنة الف وسبعماية واحدى وخمسون
مسيحية [illegible]
ولله الحمد سرمداً

حاشية

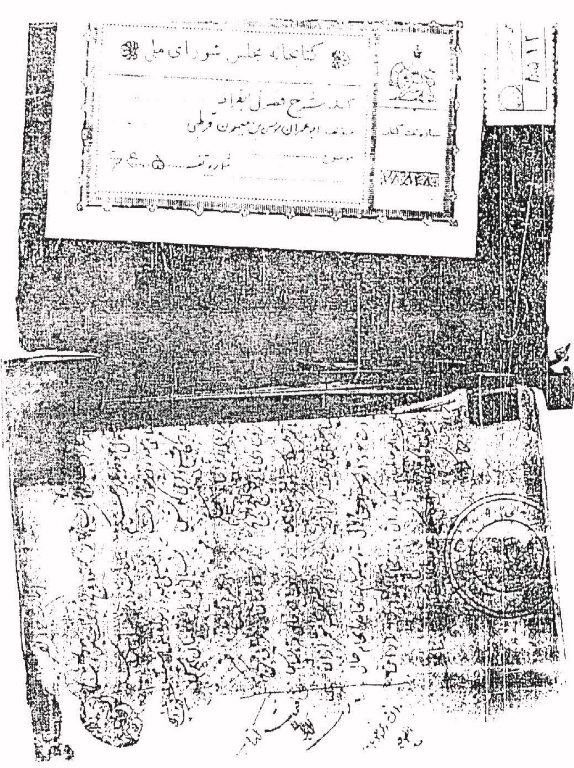
اعلم ان مراد بقراط في قوله النوبه هو البلاد الحاره كعدن وصنعا
ومكه ونحوها وفي قوله ذيلوس البلاد المعتدله كالجزيره والاقليم الرابع
وبلاد العرب كرطبه واشبيليه ونحوها وفي قوله الصقالبه البلاد
البارده كالاقليم السادس والسابع مثل بلاد الترك البارده ونحوها
فيكون تنحصر صحة الاستدلال في ساير الاقاليم فاعلم ذلك صح

مخطوطة " ط "
الورقة الأخيرة

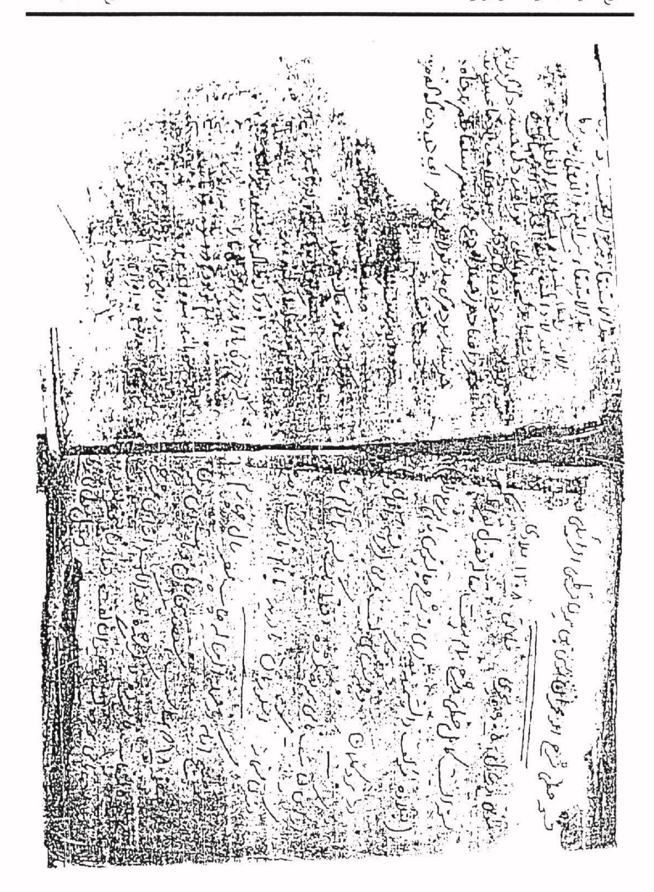
مخطوطة "د"
مخطوطة دار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم 2835
الورقة الأولى

مخطوطة " د "

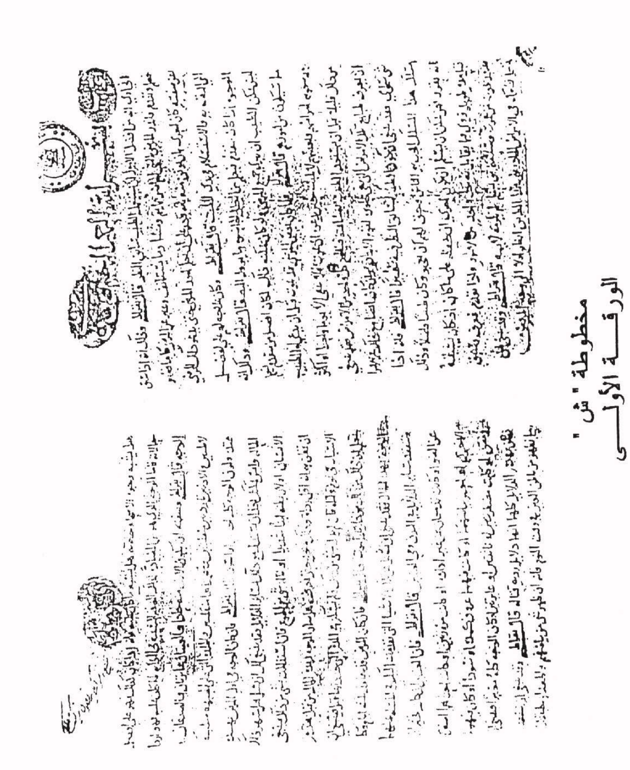
الورقــة الأخيــرة



مخطوطة " ش "
مخطوطة كتبخانة مجلس شواري ملي رقم 8512
الغـــــلاف



مخطوطة " ش "
الورقة التالية للغـــــلاف

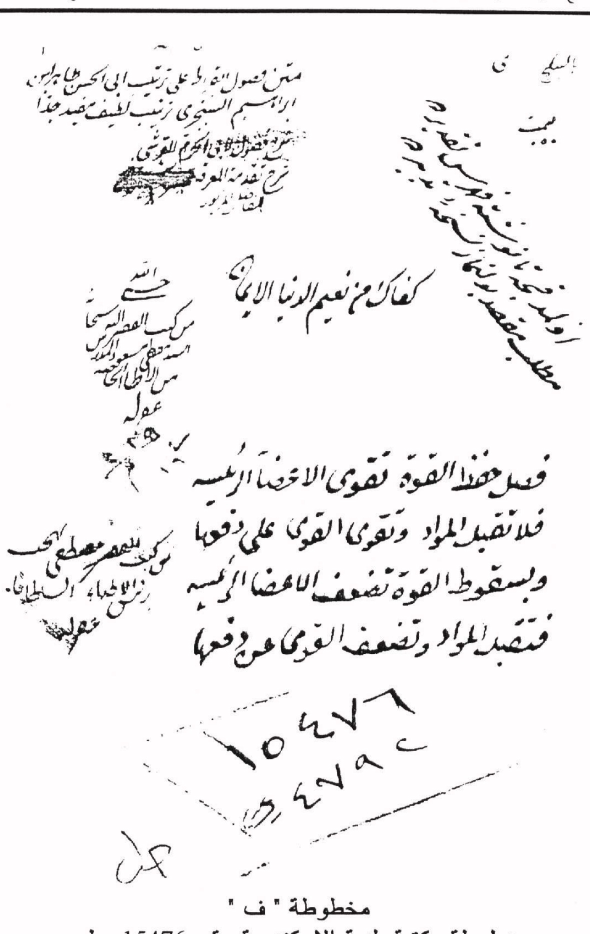


مخطوطة "ش"
الورقـــة الأولـــى

مخطوطة " ش "

الورقة الأخيــرة




متن فصول ابقراط على ترتيب ابي الحسن بن ابراهيم السنجري ترتيب لطيف مفيد جدا

شرح تقدمة المعرفة

كفاك من نعيم الدنيا الايمان

فصل فحفظ القوة تقوي الاعضا الرئيسه
فلا تقبل المواد وتقوى القوى على دفعها
وبسقوط القوة تضعف الاعضا الرئيسه
فتقبل المواد وتضعف القوى عن دفعها

١٥٤٧٦

مخطوطة " ف "

مخطوطة مكتبة بلدية الإسكندرية رقم 15476 طب

الغــــلاف

شرح كتاب تقدمة المعرفة

مخطوطة " ف "

الورقة التالية للغـــلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

العلم

مخطوطة " ف "
الورقة الأولى

انما لا ينبغي له ذلك حينئذ لانه تفصل غير محتاج اليه في الانذار
نوبته وذلك ان جميع الامراض التي تنقضي في المدد التي
تقدمنا حددناها قد تعرفها بهذه الاعلام باعيانها
يريد بذلك ان كل واحد من الامراض التي تنقضي المدد
التي حددناها فيما تقدم وهي كالرابع والسابع والعشرين
وغير ذلك قد تتعرف احوالها بالاعلام التي ذكرها
باعيانها اي باعيان تلك الاعلام ومن هاهنا فلنختم
الكتاب مستعينا بالله ومصليا على خير انبيائه
محمد واله وصحبه اجمعين
قد تمت الكتابة
في سنة ١١٤٤ محرم ٢٩

مخطوطة " ف "
الورقة الأخيرة

القسم الثاني

رابعاً

رموز التحقيق

كب: مخطوطة مكتبة بلدية الإسكندرية رقم $\frac{3420}{6635}$ ج/ طب (الفهرس القديم).

مك: مخطوطة دار الكتب المصرية رقم 2835.

ط: مخطوطة كتبخانة الإسكندرية رقم 3722 ج/ طب.

ش: مخطوطة كتبخانة مجلس شواري ملى رقم 8512.

ف: مخطوطة مكتبة بلدية الإسكندرية رقم 15476 طب.

د: مخطوطة دار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم 2835.

+: كلمة أو عبارة زائدة بالنص.

−: كلمة أو عبارة ناقصة من النص.

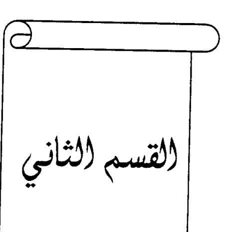
( ): الكلمات المحصورة بين هذا النوع من الأقواس غيّرنا فيها حرفاً أو أكثر أو حتى الكلمة كلها لضبط سياق النص.

< >: الكلمات المحصورة بين هذا النوع من الأقواس أضفنا فيها حرفاً أو أكثر أو كلمة لضبط سياق النص.

القسم الثاني

النص المحقق

كتاب شرح تقدمة المعرفة



مقدمة

بدر الدين مظفر بن قاضي بعلبك

الطبيب

بسم الله الحي الأبدي الأزلي وبه أستعين

قال العبد الفقير إلى رحمة ربه الكريم الشيخ الإمام العالم الشامل الصدر الكبير الكامل الرئيس بدر الدين مظفر بن قاضي بعلبك الطبيب بلغة الله أماله في الدنيا والآخرة: أنني لما قرأت على شيخي الإمام العالم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الطبيب رحمه الله كتاب تقدمة المعرفة **لأبقراط.** اجتهد على غاية الاجتهاد من فرط محبتي لهذا العلم أن يعرفني جميع ما علمه وحفظه وأكثر ما اطلع عليه من كلام **جالينوس** وغيره، وشرح لي ذلك فصلاً فصلاً، وأورد جميع ما عرفه من الأقاويل التي أوردت على معاني كل فصل فيها وبينه بياناً شافياً متقناً، ثم أنه رحمه الله ألزمني بعد ذكره لذلك وعلمه بفهمي له أن أعلقه خوفاً من النسيان ونفقة منه على المعاني التي تعب على تحصيلها بنفسه، ومما اكتسبه من شيخه ابن المطران. ولتبقى محفوظة ينتفع بها على مر الزمان، وعاهدني أن لا أدفع هذا الشرح ولا أذيعه لمن لا يعرف قدره. فلما أعان الله ورزقني الإقراء بالمدرسة التي أنشأها لقراءة الطب بدمشق المحروسة، وقع بها من الطلبة المستحقين لهذا الشرح والانتفاع به. ووجدت من الاجتهاد والذكاء عنده ما يوجب علي أن أخصه وأمنحه هذا الشرح العظيم الحسن. وهو الحكيم الآجل كمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن مسلم الطبيب وفقه الله تعالى. فاستخرت الله تعالى وأودعته هذا الشرح رجاء أن يذكرني بخير عند مطالعته له. وهذا ابتداء الشرح أول ذلك:

القسم الثاني

المقالة الأولى

قال أبقراط: إني أري أنه من أفضل الأمور أن يستعمل الطبيب سابق[1] النظر، وذلك أنه إذا سبق فَعَلِمَ وتقدم فأنذر المرضي بالشيء الحاضر[2] مما بهم، وما[3] مضي، وما يستأنف، وعبر عن المريض[4] و[5] كلما قصر عن صفته، كان حريا[6] بأن يوثق منه بأنه قادر علي[7] أن[8] يعلم أمور المرضي حتى يدعو أولئك[9] المرضي[10] إلى الثقة به[11] والاستسلام في يدي[12] الطبيب، وكان علاجه لهم على افضل الوجوه إذا[13] كان يتقدم فيعلم من أمور[14] العلل الحاضرة[15] ما

---

(1) ط: بسابق.

(2) د: الحاظر.

(3) ط: وما، -ش.

(4) ش: المرض.

(5) -ط.

(6) ش: أحري.

(7) - د.

(8) د: بأن.

(9) كب، ط: الناس، وكتبت في هامش ط "ذلك" وكذا ش.

(10) ش: للمرض.

(11) - ط، كب.

(12) د: يدا.

(13) ش: إذا.

(14) - ش، - ط.

(15) د: الحاظرة.

تؤول[1] إليه، وذلك أنه ليس يمكن للطبيب أن يبرئ جميع المرضي، ولو كان يمكنه ذلك لكان أفضل من أن[2] يتقدم فيعلم بما[3] سيكون من أمورهم.

قال مهذب الدين: إن "**أبقراط**" إنما استفتح قوله بأن قال: **إني أرى**، ولم يقل: إن أفضل الأمور أن يستعمل الطبيب سابق النظر والإنذار، وذلك لأن جماعة من الأطباء في زمانه عاندوه[4] وقالوا: إن الطب عبارة[5] عن حفظ الصحة إذا كانت موجودة[6] وردها إذا زالت، وإما أن الطبيب يتقدم فيخبر بما كان، وبما هو حاضر[7] وبما هو آت، فهذا من فعل المتكهنين والمنجمين وغيرهم، ولم يوافقوه علي هذا فقال: إني أري علي ما عندي أن يتقدم الطبيب ويعمل لهذا القول فإنه[8] إذا فعله حصل له ثلاثة[9] أمور، الأول: أنه أكمل بما عنده[10] من تحرير علم الطب. والثاني: أن أهل المريض والمرضي يعتقدون في حسن

(1) ش: يؤؤ.

(2) –ش.

(3) ش، ط، كب: ما.

(4) مك: عانده.

(5) مك: عناده..

(6)(..... إذا كانت موجودة...)– كب.

(7) مك: خاطر.

(8) –مك.

(9) كب: ثلاث.

(10) كب: بما حصل له.

مدارته ومداواته[1]، والثالث: أنهم لا يعتقدون فيه تقصير[2] إذا وقع أمر مؤلم كما عرض لبعض الأطباء الجهال لما رأى مريضاً قد سكنت حرارة[3] حماه وبرد بدنه، وكان ذلك عن ضعف الحرارة الغريزية، واعتقد بجهله أنه قد صلح فوصف له الحمام فلما دخل الحمام[4] ضعفت قوته عرقاً كثيراً فعرق ففرح ذلك[5] الطبيب بجهله، واعتقد أن مطلق العرق دالاً علي البرء والسلامة، وقال لأهل المريض إنه قد عرق وصلح صلاحاً تاماً. فلما كمل العرق سقطت القوة[6] ومات[7] المريض فلحق الطبيب[8] من أهل المريض شر كبير[9]. واعلم أن العرق الدال علي الموت له علامات، والدال علي البرء له علامات، فإذا تقدمت خبرة الطبيب وتحريره[10] ومعرفته بجميع أجزاء صناعته[11]، كان واثقاً بها قادراً علي أن يخبر بما يكون منها، واعلم أن تقدمة المعرفة وتقدمة الإنذار وسابق العلم وسابق النظر كل واحد من هذه الأربعة له

---

(1) كب: مداواته ومدارته.
(2) كب: التقصير.
(3) - كب.
(4) - كب.
(5) - كب.
(6) كب: قوته.
(7) كب: فمات.
(8) - كب.
(9) كب: عظيم.
(10) كب.
(11) كب صناعة الطب.

معنى. أما تقدمة المعرفة فهي[1] عبارة عن أن تتقدم إحاطـــة الطبيـب بجميـع جزئيـات الطـب، لأن المعرفـة مخصـوصــة بــإدراك الجزئيات[2]. وأما[3] تقدمة الإنذار فهي[4] أخص من[5] تقدمة المعرفة[6] لأن[7] طبيب[8] ما ينذر إلا ببعض ما علمه منها، وتقدمـــة المعرفـــة[9] أعم. وأما سابق العلم وسابق النظر[10] فهو يقدم، إدراك الأمور الكليــة وتحصيلها، وذلك لا يجدي المريض ولا الطبيب شيئاً[11]، فــإن أهــل صناعة العلم الطبيعي يعرفون صناعة الطب علي وجه كلي، مثـــلاً أن معالجة الحار بالبارد فهذا لا يجدي المرضي[12] فإنهم لا ينتفعـــون إلا بمعالجة الأمور الحزئية. وأما سابق النظر فهو مطابق لسابق العلــم، إذ اسم النظر والعلم يطلقان على إدراك الأمر الكلي، فهما مـــن الأسـماء المشتركة.

(1) مك: هي.
(2) مك: الجرنات.
(3) – كب.
(4) – كب: مك: ثلث.
(5) كب: منها.
(6) – كب.
(7) كب: لأنه.
(8) – كب.
(9) كب: متقدمة.
(10) –كب.
(11) –مك.
(12) كب: المريض شيئاً.

ولما[1] كان بعض المرضي قد[2] يموت قبل أن يدعـــي إليه[3] الطبيب من أمراضهم، وبعضهم لا يثبـــت حيـــن يدعوه أن يموت، وبعضهم[4] لا [5] يبقي إلا يوماً واحداً أو أكثر مـــن ذلك قليلاً قبل أن يستعد الطبيب بصناعته فيقاوم بها[6] كـــل واحد من الأمراض، فقد ينبغي[7] أن يعرف[8] طبائع تلك[9]، الأمراض التي هي مجـــاوزة[10] لقوة الأبدان، فإن[11] كان مـــع[12] ذلـــك أيضـــاً فـــي الأمراض[13] شئ سماوي فقد ينبغي أن يكون الطبيـــب سابق[14] النظر فيه خبيراً.

---

(1) ش: فلما.

(2) – ط، كب.

(3) ش. له، د: له (وكتبت في الهامش).

(4) – ش، ط، كب.

(5) كب، ط، ش: فلا.

(6) – ش.

(7) كب. ط: ينبغي لك.

(8) كب، ط: تعرف.

(9) كب، ط: كل واحد من.

(10) كب، ط: مجاوره.

(11) ش: وإن.

(12) كب، ش: أيضا مع ذلك، ط: كان في الأمراض أيضا مع ذلك.

(13) في ش مطموسه.

(14) كب، ط: بسابق.

قال مهذب الدين: اعلم أن الأمراض تنقسم قسمة جنسية إلى قسمين: أحدهما القتالة، والأخرى[1] السليمة. فأما القتالة: فما للطبيب الفاضل فيها إلا الإنذار بما تؤول إليه ليعلم فضله وخبرته بما يخبر به. وأما السليمة؛ فيعالجها بعد أن يتقدم ويخبر بما تؤول إليه من الطول والقصر فقط، ثم ينظر مع ذلك[2] إن كان معها شيء سماوي، وقد اختلفوا في الأمر السماوي هنا علي وجوه كثيرة، فالذي وقع الاتفاق عليه[3] من **جالينوس**[4] وشيعته إنه الهواء المحيط بالأبدان، وإنما كان سماوياً لأن هبوبه لا علم للإنسان بوقته، ولا بما يصحبه مما يكون فيه من الكيفيات الرديئة أو الوبائية بخلاف معرفة البلدان فإن أمزجتها ثابتة لها.

(1) كب: والآخر.

(2) + مك: عليه.

(3) كب: عليه الاتفاق.

(4) طبيب عبقري ولد سنة 130م. بدأ دراسة الطب في اليونان ثم في الإسكندرية، وأظهر نبوغا في معهدها فجدد من علم أبقراط وشرح من كتبه ما كان قد درس وغمض على =

قد[1] ينبغي[2] أن يتقدم فينذر[3] بموت من يموت منـــهم وبسلامة من يلبث[4] مرضه[5] أياماً أقل وينظر إن كـــان نفس ذلك[6] الإنسان بحال هي أردئ فإنه إذا سلك هـذا المسلك عجب[7] الناس منه[8] وحق لـــهم أن يعجبـــوا[9] وكان طبيب فاضلاً وذلك أنه يقدر فيمن يمكن أن يســلم أن يكون أحرى[10] أن يحفظه على ما ينبغي[11] إذا كان

= أهل زمانه. وتعد كتابات جالينوس بمثابة القالب الذي انصب فيه الطب القديم. إذ أنه قـــد أسس نظرياته وتعاليمه على معلوماته الدقيقة التي استنبطها من تشريح الحيوان، وملاحظــة وتفحص الجرحى والمرضى. ومن أشهر مؤلفاته الكتب الستة عشر التي كانت تقرأ علــــى الولاء في مدرسة الإسكندرية. وقد ترجمت معظم كتب جالينوس إلى العربية، فقد كان أحب الأطباء اليونانيين إلى العرب، ومن أشهر تراجمته: حنين بن اســـحق، وجيــش الأعســم، وعيسى بن يحيى، واصطفن بن باسيل (راجع: ابن النديم، الفهرست، طبعة القـــاهرة 1348 هـــ، ص 403 ابن أبي طبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضـــــا، دار الحياة بيروت بدون تاريخ ص151).

(1) – ش،– ط،– كب، د: وقد.

(2) كب، ط: وينبغي.

(3) كب، ط: وينذر.

(4) كب، ط، د: يسلم.

(5) كب، ط: وينذر بطول من....، د: وينذر بطول مرض.....

(6) –ش.

(7) – ش:أعجب به.

(8) – ش.

(9) كب، ط: يتعجبوا.

(10) كب: أجدى.

(11) ش: كان.

يسبق[1] قبل ذلك[2] بمدة[3] طويلة فيروي[4] فيما[5] يقابل به كل واحد من الأمور.

قال مهذب الدين: اعلم أن الأمراض على ما ذكره أبو قراط في "كتاب أبيديما[6]" تنقسم إلى ثلاثة أجناس: أمراض جلدية **كالقروح الخيرونية**[7] مثلاً[8] والعرق المديني[9]، وأمراض خلطية أو ذي[10] كيفية رديئة كالحميات

(1) ش: يسبقه، كب، ط: سبق.

(2) +د،- ش، ط، كب.

(3) ش: مده.

(4) كب، ط:فتروي، ش: فروي.

(5) ش: فيها.

(6) ابيديميا: هو كتاب الأوبئة لأبقراط، أحد روائع المؤلفات العلمية اليونانية، وهو مجموعة من الأنظمة الصحية والتسجيلات الاكلنيكية. وقد عرفه المسلمون معرفة جيدة من خلال ترجمة حنين بن إسحاق.. وتوجد نسخة من هذه الترجمة ضمن المخطوطات الإسلامية بالاسكوريال... ولهذا الكتاب عدة شروح من بينها شرحاً لابن النفيس، توجد منه نسخة بدار الكتب بالقاهرة برقم (583طب / طلعت) (د. ماهر عبد القادر محمد، د. يوسف زيدان، شرح فصول أبقراط. الدار المصرية اللبنانية 1990.ص 20).

(7) (القرحة) واحدة .... والقروح). و(القَرْحُ) بالفتح و(القرح) بالضم......وقال بعضهم (القَرْح) بالفتح الجراح و (القرُح) بالضم أليمُ الجراح .... و(قرحة) جرحه .. فهو (قريح) وهم (قَرْحي) و(قَرِحُ) جلدهُ... خرجت به القروح- فهو (قَرِحْ) - بكسر الراء.. وفي الحديث "إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) قدموا المدينة وهم قُرحانُ" أي لم يُصيبهم قبل ذلك داء. (الإمام محمد بن أبي بكر الرازي، قاموس مختار الصحاح، دار الحديث القاهرة بدون تاريخ. ص 527). والقروح الخيرونية: قروح ذات مسالك تحت الجلد.

(8) - كب.

(9) العرق المديني، ويسمي أيضاً (دودة الفرنديت) ويُعزي اكتشاف هذا المرض إلي أبي بكر الرازي (انظر ترجمته في المقالة الثانية).

(10) - مك.

وغيرها، وأمراض حادثة عن الهواء وهي السماوية، وهي التي سماها **ابقراط** بالوافدة، فأفهمه، وأيضاً في معرفة الطبيب للأمراض إذا عرف أسبابها <تأتي>[1] أمور أخر <ي>[2] يستعين بها، وهي استعداده بالأدوية المركبة والآلات التي يقدر أن يركبها عند وقوع الأمراض لضيق الوقت، ولهذا الأمر جعل <ت>[3] المارستانات[4]، فقيل إنه من الأمور التي استخرجها ابقراط في زمانه وكهيئة الأدوية المركبة به، **كالترياقات**[5] **والمعاجين** الكبار والأقراص وغير ذلك، خصوصاً التي لا تكمل قوتها إلا بعد ستة أشهر خصوصاً التي[6] يقع فيها الأميون، ولهذا قال في آخر الفصل: إذا كان قد سبق بمدة طويلة فتروى فيما يقابل كل واحد من الأمور أي[7] التي يعجز عن تركيبها عند وقوع هذه الأمور، فهذه الأمور المذكورة إذا عرفتها وحررتها[8] وأنذرت[9] بما تؤول إليه الأمراض من طول وقصر وخير وشر عجب الناس منه لفضله وعلمه.

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) كب: المارستان

(5) الترياقات ترق– (الترياق) بكسر التاء دواء السموم فارسي معرَّب و(الترقُوة): العظم الذي بين ثغرة النحْر والعاتق، ولا تُضمّ التاء. (الرازى الإمام، مختار الصحاح، ص 77).

(6) كب: الذي.

(7) – كب.

(8) كب: عرفها وحورها.

(9) كب: وانذر.

وقد ينبغي أن تجعل نظرك في الأمراض الحـادة[1] على هذا الطريق انظر[2] ولاً إلى وجه المريــض هل يشبه وجوه الأصحاء،[3] وخاصة هل يشبه مـا كان عليه، فإنه إذا كان كذلك فهو[4] على أفضــل حالاته. فأما الوجه الذي هو في المضــادة لذلـك الوجه الشبيه في الغاية بما[5] كان عليه فــهو أردئ الوجوه[6] وصفته[7] : أن يكون الأنف منه [8] حاداً والعينان غائرتين، والصدغان لاطيين، والأذنـان[9] باردتين منقبضتين[10] وشحمتاهما منقلبتيــن[11]، والجلدة التي على أوجه[12] الجبهة[13] صلبة ممتدة[1]

(1) + ف: الحادة.
(2) ف: تنظر.
(3) -ط.
(4) ط: فانه.
(5) كب، ط، ش: لما.
(6) ش: الوجه.
(7) كب، ط: وهذه صفته.
(8) -ط.
(9) ش: والأذنين.
(10) ش: منقلبتين.
(11) مك: متقلصتين، + د: متقلصين.
(12) د: وجه، ط، ش، كب.
(13) +ف: الجهة.

ممتدة[1] جاسية[2] ولـون الوجـه كلـه[3] أخضـر، أو أسود[4]، أو أكمداً[5] أو رصاصياً[6] وإذا[7] كان الوجـه في أول المرض بهذه الحال[8] وليس يمكنك بعـد[9] أن تستدل مع ذلك بسائر الدلائل فقد ينبغي لك أن تسأل[10] هل سهر ذلك الإنسان؟ أو[11] لأن بطنه ليناً شـديداً، أو ناله شيء من الجوع فإن أدل[12] بشيء من ذلك فينبغي أن تظن[13] به أنه أقل رداءة، وذلـك يمتحـن حتـى تعرف[14] هل سار الوجه بهذه[15] الحال من قبـل هـذه الأسباب في يوم وليلة، فإن لم يدل بشيء من ذلـك[16]

(1) د، ط: متمده، كب: متمددة.
(2) –ش.
(3) – ف.
(4) د: أسود.
(5) د: كمداً.
(6) كب، ط: رصاصي، –ش.
(7) كب، ش، ط: فإن.
(8) ف: الصفة، ش: الحالة.
(9) – ف، د.
(10) ش: تل.
(11) كب، ط : أم.
(12) ش: استدللت.
(13) ف: بطن.
(14) مك، د: يعرف، ش: نعرف.
(15) كب: بهذا.
(16) – ط، وكتبت في الهامش (بشيء من ذلك).

ولم يسكن في المدة التي حددتها <من>[1] قبل[2] فينبغي أن تعلم أن ذلك من دلائل الموت.

قال مهذب الدين: اعلم أن الأمراض تنقسم على ما ذكره "**جالينوس**" في "**كتاب البحران**"[3] إلى ثلاثة أجناس: الأمراض الحادة، وهي التي جمعت قصر المدة مع الخطر، كالحمى[4] المحرقة مثلاً. والأمراض المزمنة، وهي التي جمعت طول المدة مع عدم الخطر، **كالفالج** [5] الذي عن مواد غليظة بلغمية. وأمراض لا حادة ولا مزمنة، كحمى يوم. ثم أن "**جالينوس**" في "**كتاب شرح الفصول**"[6] قسم الأمراض الحادة إلى أربعة أقسام، الأول: الحادة إلى الغاية القصوى،

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) كب. ط، ش، د: قبيل.

(3) كتاب البحران: من كتب جالينوس الستة عشر المشهورة التي كانت تقرأ على الولاء في مدرسة الإسكندرية الطبية. وانظر التعريف بماهية البحران فيما سيأتي.

(4) كب: مثل الحمى.

(5) الفالج Hemiplegia: شلل يلحق نصف الجسم طولاً، وقد يصيب عضواً فيفقده. الحساسية والحركة (يوسف خياط: معجم المصطلحات العلمية والفنية، مجلد ملحق بلسان العرب، دار لسان العرب، بيروت بدون تاريخ، ص509).

(6) أنظر التعريف بكتاب الفصول لإبقراط، فيما سيأتي. والفصول الإبقراطية، صاحبة أكبر عدد من الشروح في تاريخ الطب الإنساني، فقد اعتني بها الأطباء في كل العصور عناية لا مثيل لها، وربما رجعت أسباب هذه العناية الفائقة إلى إعجاب الأطباء بشخصية أبقراط، أو لأن الأسلوب الذي كتبت به الفصول، يتيح لكل شارح أن يعبر عن نفسه تماماً من خلال شرح عبارات ابقراط الموجزة الموحية. ويعتبر جالينوس (انظر التعريف به فيما سبق) صاحب أول شرح على كتاب الفصول (د. ماهر عبد القادر، ود. يوسف زيدان، شرح فصول ابقراط، م.س،ص 25).

وهي التي تنقضي في الرابع. الثاني: الحادة جداً، وهي التي تنقضي إلى السابع أو الرابع عشر. الثالث: الحادة بالإطلاق، وهي التي تنقضي في العشرين. الرابع الحادة المتنلقة وهي التي تنقضي في الأربعين، فيقول[1]: إن قول **أبقراط** "**وينبغي أن تجعل نظرك في الأمراض الحادة**"، أراد بذلك جملة أقسامها، وكان على ما نقل يستدل على الأمراض، خصوصاً الحادة، بالسحنة والنظر فيها وفي أجزائها، والسحنة تقال على قسمين: أحدهما هيئة البدن، وتنقسم إلى[2] خمسة أقسام: خصب البدن، والهزال، والنحافة والتلزز، والاعتدال. الثاني: ما هو أخص من الأول، وهو الذي كان يعتمد عليه **ابقراط** في الاستدلال علي الأمراض الحادة علي الخصوص، وهو وجه المريض خصوصاً ثلاثة مواضع فيه لا يحزم الاستدلال بأحوالها على أحوال البدن، بياض عين المريض، ولون شفته، ولون أسنانه وبما يظهر فيها ويحكم به؛ لأنه علي ما قيل لم ينطق بجميع أجناس النبض وأصنافه، ولا عرفت في زمانه، ولكنها استخرجت بعده، فإن "**جالينوس**" قال في أول كتابه المسمى بـ "**النبض الكبير**"[3] وهذا[4] لفظه: وأول من ذكر اسم النبض ممن عرفناه **أبقراط** ووجدناه عالما به، ماهراً في معرفته؛ إلا إنه لم يتسع في الكلام في هذا

---

(1) كب: فقول.

(2) – مك.

(3) كتاب النبض الكبير: هو أيضاً من الكتب الجالينوسية الستة عشر المشهورة. وقد نقل إلى العربية إبان حركة الترجمة بمعرفة حنين بن اسحق الترجمان المشهور.

(4) – كب، ش: ما هذا.

الجزء من الصناعة، ولم يصرف اسم النبض علي كل حركة من حركات العروق الضوارب، ولو كان قد حقق جميع أصناف النبض، لكان ذكر منها شيئاً يدل علي الأمراض الحادة في هذا الكتاب، لكنه علي ما ذكر كان يعتمد على السحنة، فقال هنا: "أنظر أولاً[1] إلى وجه المريض"، وهذا الوجه له معنيان، أحدهما: الوجه الذي يليق بالمزاج المعتدل من الإنسان، وهو أفضل ما يكون عليه من الصفات المحمودة. والثاني: ما كان عليه في حال صحته في نفسه، فإنه قد يكون متغيراً، وتكون تلك الحالة صحته المخصوص بها. فالوجه الرديء إلي الغاية أن يكون الأنف منه حاداً والعينان غائرتين، والصدغان لاطيين، وباقي الصفات التي ذكرها أبقراط، هذه الأوصاف تدل علي غاية الخروج والبعد عن الصحة، وعلي الذوبان المفرط، وهذا الذوبان الذي هذه الأوصاف تابعة له شيئان[2]، أحدهما: زوال الرطوبة التي هي خارجة عن الرطوبات الأصلية ويعرف وجودها بقصر الزمان، كما يعرض لمن أصابته هيضه[3]، أو جوع شديد، أو سهر. الثاني[4]: ما كان عن ذوبان

---

(1) – مك

(2) كب: سببان.

(3) هيضة Cholera: مرض وبائي معد. دور حضانته قصير جداً، لذلك تظهر أعراضه فجأة بقيء شديد وإسهال سائل اسمر اللون كدر، فيه كتل صغيرة كحبات الرز، وانقطاع البول وهبوط الحرارة المحيطة للجسم أولاً. ثم دور حمي مع بحران بولي. ثم يزرق لون الأطراف بعد أيام، وحينذاك تظهر علامات الخطر. والهيضة (الكوليرا) يسببها نوع من الجراثيم تدعى الضمان Vibrion اكتشفها العالم كوخ في مصر عام 1883، وتنحصر الآفة في بطانة الأمعاء الدقيقة، كذلك فإن براز الشخص يكون شديد العدوى. (الرازي الطبيب، المنصوري في الطب، تحقيق حازم البكري الصديقي، الكويت معهد المخطوطات العربية 1987، ص 665).

(4) مك: من.

الرطوبة[1] الأصلية، ويعرف وجوده بطول الزمان، كما يعرض لأصحاب الدق[2]. وأما قوله وأردئ لون الوجه ما مال إلي الخضرة أو إلي[3] السواد، أو إلي[4] الكمودة[5]، أو[6] الرصاصية، فاعلم أن السبب الفاعل لتغير لون الوجه إلي ما ذكره من الرداءة إما[7] أن يكون عن[8] افراط الحر، أو إفراط البرد؛ إذ هما الكيفيتان[9] الفاعلتان[10]، وإن كان

---

(1) كب: الرطوبات.

(2) الدق: الدقيق (في اللغة) الذي لا غلظ له، وكذلك الدقاق، والدق بالكسر - ومنه حمي الدق (لسان العرب1/ 997) وحمي الدق hecticfever حمي معروفة منذ زمن بعيد، وكان أطباء. اليونان يسمونها " أقطيقوس، يقول ابن سينا: الدّق ما كان بسبب فناء الرطوبات من الأعضاء، كما يفني المصباح الأدهان، وهذه. العلة من المحميات لا نوائب لها. وأول ما يفنيه الدّق، للرطوبات القريبة العهد بالجمود.. والدق من أوله عسر المعرفة سهل العلاج. وفي آخره سهل المعرفة صعب العلاج وآخر الذبول الذي يسببه غير قابل للعلاج البتة (د. ماهر عبد القادر محمد، ود. يوسف زيدان، شرح فصول أبقراط لابن النفيس، دراسة وتحقيق، م س، هامش ص 226).

(3) – كب.

(4) – كب.

(5) الكمودة: (الكمد) الحزن المكتوم، فهو (كمد. وكميد.، وَ(الكُمْدة) تَغَيُّرُ اللون، و(تكميد) العضو – تسخينه بخرق ونحوها، وكذا (الكماد) بالكسر، وفي الحديث "الكماد أحبُّ إليّ من الكيّ" (الرازي الإمام، مختار الصحاح، ص 578).

(6) مك: ر.

(7) مك: من.

(8) – كب.

(9) كب: الفواعل.

(10) كب: فان.

من الحر تبعه اللون الأخضر، وهـذا اللـون الأخضـر هـو[1] عنـد "**جالينوس**" الأصفر، وإن كان من افراط البرد[2] تبعه اللـون الأسـود والكمد والرصاص، ولقائل أن يقول[3] ما بال ابقراط (قال) [4] فـي أول هذا[5] الفصل ينبغي أن تجعل نظرك في الأمـراض الحـادة"، وذكـر "**جالينوس**" في شرحه أن هذا الكتاب مخصوص بذكر الأمراض الحـادة فَلِمَ ذكر فيه الاستسقاء[6] وهو من الأمراض المزمنـة؟ فـالجواب: إن ابقراط ذكر فيه الأمراض الحادة وما توجبه من حيث هي حـادة، فـلا جرم حمن>[7] ذكر الاستسقاء التابع للحرارة وما أشبهه.

---

(1) (... الأخضر هو..)- كب.

(2) + مك البرد.

(3) - كب.

(4) في كل النسخ: كان.

(5) - كب.

(6) الاستسقاء: Ascites: ويسمي الحبَن، وهو داء يتصف بانصباب كميات مختلفة من السائل المصلي في جوف الغشاء البريتوني المغلف للأمعاء، ومن علاماته تضخم جسـم البطـن، وشعور المصاب بوجود سائل كالماء في جوفه، ويحس به خاصة أثناء انحنائـه وتحركـه بشدة وإذا استلقي المريض علي قفاه، أحس بأن خاصريته قد انتفختا واندفعت سرته للأمـام. وهذا بخلاف شعوره بالتعب والخفقان وضيق النفس وغير ذلك.(أبـو مصعـب البـدري، مختصر الجامع لابن البيطار، دار الفضيلة القاهرة، بدون تاريخ. ص 254).

(7) زيادة يقتضيها السياق.

فإن كـــان المرض قد[1] جاوز ثلاثة أيم وكان الوجـــه بهذه الحال، فقد[2] ينبغـــي[3] أن تســـأل[4] عـــن تلـــك الأسباب[5] التي تقدمت إليك في[6] المســـألة[7] عنـــها وتتفقد سائر الدلائل التي في[8] البدن و[9] في العينيـــن، فإن العينين إن[10] كانتا تحيدان عن الضوء، أو كانتـــا تدمعان عن غير إرادة أو كانت مزورتين[11]، أو كـــانت إحداهما أصغر من الأخرى، أو أحمـــر بياضـــهما، أو كانت[12] فيهما عروق كمدة، أو سوداء وكـــان فيـــهما رمص[13]، أو كانتـــا[14] مضطربتيـــن أو ثـــابتتين أو

---

(1) – ط.

(2) – ط، كب.

(3) ب، ط: فينبغي.

(4) ش: تل.

(5) كب، ط، ش: الأشياء.

(6) – ف.

(7) ف: بالمسئلة، كب: المسألة.

(8) + ف: في.

(9) كب، ط: أو.

(10) كب، ط: إذا.

(11) مك: – مرورتين.

(12) د: كانتا.

(13) الرمص: الرمص) بفتحتين: وسخ يجتمع في المُوق. فإن سال فهو غَمَصٌ وإن جَمَد فـــهو رَوَصٌ، وقد (رمصت) عينه من باب طرب فهو أرْمَص. (الرازي الإمام. مختار الصحـــاح ص 356).

(14) ش: كانت.

غائرتين جداً[1]، أو كان لون[2] الوجه كله متغيراً[3]، فينبغي أن تظن[4] بهذه الدلائل كلها أنها دلائل رديئة قتالة.

قال مهذب الدين: ابتداء المرض يقال على ما ذكره "**جالينوس**" على ثلاثة معان[5]، الأول: **الوقت الذي لا عرض له**، وهذا القسم لا ينتفع بمعرفته لأن كل وقت من أوقات الأمراض[6] له معالجة تخصه، والوقت الذي لا عرض له كيف يدرك له معالجة تخصه لضيقه وعدم تحقيقه[7]. الثاني: الثلاثة أيام[8] الأول، وهذا لا يصلح أن يكون حداً لابتداء الأمراض، لأن بعضها يبرئ في يومين وتكون الأوقات الأربعة موجودة فيه فكيف يصح أن يقال إنه ابتداء لكل مرض. الثالث: **وهو الذي عليه الاعتماد والاعتبار**، وهو ابتداء الضرر للأفعال الطبيعية وتكون الطبيعية لم **تبتدئ**[9] **بعد في نضج مادة المرض. وابقراط** إذا[10]

(1) – ش.
(2) – ش.
(3) ش: مغيرا.
(4) د: يظن، ش: نظن.
(5) كب، مك: معاني.
(6) كب: المرض.
(7) كب: تحققه.
(8) مك: الأيام.
(9) كب: تبتدئ.
(10) كب: إذ.

قال: أول المرض، يعني به [1] هذا. وأما قوله الآن: **فإن كان المــــرض قد جاوز ثلاثة أيام، لم يعن**[2] أنها حد لابتداء المرض، بل عني بــــه أن الأعراض المسئولة إذا مادامت ثلاثة أيام من ابتداء الأمــــراض، دلـــت على أن[3] سببها قوي متمكن، فيكون الحكم عليه (صادقاً)[4] لاســـيما إذا تقدمت (المسألة) [5] عن سببه وعرف. وأصح الدلائل مــــا كـــان فـــي العينين، فلا جرم إذا[6] (جعلهما) [7] العمدة في الاستدلال عليهما فقـــال: "إذا كانتا تحيدان عن الضوء"، فإن ذلك[8] يدل[9] على أن الروح الباصر ضعيف لا يتمكن من مقابلة الضوء الذي هو[10] معيـــن لـــه علـــى[11] الإدراك، كمـــا تبين في العلم الطبيعي. قوله[12]."وإذا كانتا تدمعان عـــن غير إرادة"، دل ذلك على تشنج عرض لعضلهما يوجـــــب[13] عصــــراً

(1) – مك.

(2) مك كب: يعني.

(3) كب: أنها.

(4) مك، كب: صادق.

(5) مك، كب: المسئلة.

(6) – مك.

(7) في كل النسخ: جعل.

(8) كب: فذلك.

(9) كب: دليل.

(10) مك: له.

(11) مك: في.

(12) – كب.

(13) مك: وجب.

للعضو[1] الذي فيه مادة الدموع، وهذا يعرض مثـــل مـــا يعـــرض لأصحاب الشترة[2] واللقوة[3]، لكن هذا يدل على الحظر لأن ســـببه متعلق بالدماغ والعينين بخلاف الدموع التي تكـــون عـــن الشـــترة واللقوة. "وإذا كانتا مزورتين"[4]، دل ذلك على تشنج مختلـــف فـــي العضل المخصوص بهما يوجب اضطراباً[5] لهما وأنهما ينظـــران إلي وجهة غير مستقيمة ولا ثابتة."**وإذا كانت إحداهما أصغر مـــن الأخرى**" دل ذلك علي عدم النسبة الطبيعية، فإنها خلقت (لتفعـــل)[6] ما يليق بالحكمة الإلهية، فإذا عدمت النســـبة والمماثلـــة واختـــص الضرر ببعضها دون بعض،دل[7] على آفة قد حصلت في القوة المدبرة

---

(1) كب: لعضو.

(2) الشترة: (الشَّتَر) بفتحتين، انقلاب في جفن العين (الرازي الإمام، مختـــار الصحـــاح، ص 329).

(3) اللقوة: لقوة Facial Paralysis: هو الشلل الوجني وتسمية العوام (أبو كعـــب) وهـــو غياب الحركة عن جميع عضلات جانب واحد من جانبي الوجه، حيـــث يغذيـــها العصـــب الوجهي فترتخي هذه العضلات. وينسحب ملتقي الشفتين من الجانب الآخر السليم، فيصبـــح الوجه باتجاه مائل. ويندفع أيضاً الخد المرتخي في الجانب المشلول عند الزفير ويصبح مـــن العسير جداً علي المصاب إذا حاول الصفير. وأيضاً تبقي العيـــن مفتوحـــة فـــي الجـــانب المشلول. أبو مصعب البدري " مختصر الجامع، ص 265).

(4) المرز: بالكسر ضربٌ من الأشربة. قال ابن عمر رضي الله عنهما: هو من الذرة (الرازى الإمام، مختار الصحاح " ص 623). والمقصود هنا إن دموع العينين تشبه هذا الشراب.

(5) كب: اضطرابهما..

(6) في كل النسخ: تفعل.

(7) كب: دلت.

أعجزتها[1] عن (تماما) [2] فعلها، "وإذا احمر بياضهما"، دل ذلك علـــي امتلاء الدماغ وأوعيته[3] من[4] مواد دموية ثابتة تدل علي ضرر عظيــم كما يعرض ذلك لأصحاب البرسام[5] "وإذا كان فيهما عروق كمـــدة"،دل ذلك علي ما تقدم من القول فيه إنه من البرد وموت الحرارة الغريزيـــة. "وإذا كانت[6] سوداء"، دل ذلك[7] علي غلبة[8] الأخـــلاط الســـوداوية[9] الرديئة[10]، كما يعرض ذلك لأصحاب الجـــذام[11]، "وإذا كـــان فيـــهما

(1) مك: واعجزها.

(2) في كل النسخ: تماما.

(3) مك: وأمية.

(4) كب: عن.

(5) البرسام: هو ذات الجنب Pleurisy أو الشوصة. وقد أطلق القدماء الاسم على حالة مـــن حالة المرض المعروف بذات الجنب (التهاب الرئة)، وهو ذات الجنب الجاف المتسبب عـــن التعرض لبرد شديد في غالب الأحيان أو الحادث بعد الإصابة بالأنفلونزا في حالات أخري، ويتصف بوجع ناخس في الصدر مع سعال تختلف شدته وصداع وارتفاع في درجة الحرارة لا تلبث الحالة أن نزول بعد أيام (الرازي الطبيب، المنصـــوري. النســـخة المحققـــة، ص 649).

(6) مك: كانتا.

(7) − مك.

(8) − كب.

(9) كب: أخلاط سوداوية.

(10) − كب.

(11) الجذام: leprosy مرض رديء يؤدى إلى تآكل الأعضاء، اعتبره الأطباء سرطاناً عامـــاً في البدن كله انظر المقالة التفصيلية في الجذام كما عرفها الأطباء المســـلمون فـــي كتـــاب القانون، الجزء الثالث. المقالة الثالثة. ص 140 وما بعدها).

رمص"، دل ذلك على ضعف القوة الغازية[1] وعجزها عـــن هضـــم جميـــع (غذاءها)[2] كما يعرض ذلك في الرمد[3]، "**وإذا كانتا مضطربتين**"، دل ذلك علـــى اختلاط الذهن كما يعرض لأصحاب الجنون "وإذا كانتا ثابتتين" دل ذلك[4] علـــى توفر من المواد الرديء." **وإذا كانتا غائرتين**" دل ذلك على نقصان الرطوبـــات الطبيعية قال:[5] فإن كان لون الوجه مع ذلك ردياً، دل ذلك[6] على شـــمول الآفـــة وعمومها فيكون الحكم بالضرر (أولى) [7] وأقوى.

وقد [8] ينبغي أن نتفقد ما يظهر من بياض [9] العينين[10] في وقت النوم، فإنه إن ظهر شيء مـــن بياضـــهما[11] والجفنان [12] منطبقان [13] ثم لم يكن ذلك عـــن ذرب

(1) كب: الفادية.

(2) بنى كل النسخ: غذاها.

(3) الرمد Ophthalmia وهو ما يعرف بالتهاب ملتحمة العين. وهذا الالتهاب إما أن يكـــون وقتياً بسبب دخول أجسام غريبة داخل العين. وإما أن يكون التهابا جرثومياً يسببه نوع من الجراثيم تدعي (المكورات البنية Gonocoques). وهذه تعمل علي تقيح الملتحمة، لذلـــك يسمون الرمد بالرمد الصديدي (الرازي، المنصوري النسخة المحققة، ص 657).

(4) – مك.

(5) – مك.

(6) – كب.

(7) في كل النسخ: أدل.

(8) – ف.

(9) ف، د، ش: باطن.

(10) ش: العين.

(11) ش: بياضهم.

(12) – ط.

(13) كب: مطبقان

أو[1] شرب دواء مسهل[2] و[3] لم يكن أيضاً فيمن[4] عادته[5] أن ينام وعيناه بتلك[6] الحال، فإن ذلك دليل رديء قتال جداً[7].

قال مهذب الدين: اعلم أن الخالق عز وجل جعل العينين من الإنسان وما أشبهه من الحيوان رطبتين لتسهل[8] حركتهما، وخلق لهما الأجفان وقاية لهما، وجعلهما[9] غطاءين[10] من[11] عليهما خصوصاً عند النوم خوفاً من أن يصدعهما شيء. أو يقع فيهما ما[12] يؤذيهما، فإذا نام المريض وظهر من بياض عينيه شيء دل ذلك على أن القوي المدبرة لهذا الأمر المذكور عاجزة لضعفها عن كمال فعلها، فينبغي للطبيب الحاذق أن يسال عن أي شيء حدث ذلك، فإن كان من إسهال أو ذرب أو هم أو غم[13]، أو غير ذلك من الأمور التي زوالها يكون سريعاً وضررها يكون يسيراً، فيخبر بذلك ليطيب قلب

(1) كب، ط: و.
(2) ف ،كب، ط: مستهل
(3) ف: أو.
(4) ف: ممن.
(5) ش: عادتهم
(6) ط: في تلك.
(7) – ط، ك.
(8) مك: ليسهل.
(9) كب: وجعل لهما.
(10) مك: غطاء.
(11) – كب.
(12) كب: شئ.
(13) – كب.

المريض وأهله ويفرح الطبيب[1] بسرعة برؤه على يديه. وإن كان عن سبب رديء مؤذٍ مضعف للقوة[2] كالأمراض الرديئة المهلكة، عرف ذلك وتحققه وأنذر بما يؤول إليه على ما تقدم، ثم ينبغي له أن يسأل هل عادة المريض في صحته أن يعرض له هذه الحالة[3] فكثير من الحيوان يعرض له ذلك، وذكروا أن بعض الحيوانات تكون أعينهم مائلة إلى الصلابة فاستغنوا بذلك عن الأجفان كالسرطانات[4] وشبهها فإن أعينهم غير قابلة للآفات بسبب صلابتها.

فإن كان الجفن ملتوياً أو كان كمداً أو كانت الشفة أو العين[5] أو الأنف أو الحاجب[6] بتلك الحال مع بعض تلك العلامات الباقية، فينبغي أن تعلم أن المريض قريب من الموت.

قال مهذب الدين: اعلم أن التواء الجفن يدل[7] على التشنج، وأما تغير لونه إلى الكمودة فيدل على ما تقدم من كلام "جالينوس" في "كتاب شرح الفصول" على أحد أمرين: إما مواد سوداوية رديئة[8]، وإما على

(1) مك: قلب المريض.
(2) كب: اضعف القوة.
(3) كب: الحال.
(4) مك: السرطان.
(5) -ش.
(6) ش، ط، د، كب.
(7) +مك: دل.
(8) - كب

موت الحرارة الغريزية، وهو اللون الكمد، ولأجل ذلك كان سواد الأطراف أقل رداءة من كمودتها، وإلي هذا القسم أشار ابقراط[1] يعني متى اجتمع مع التشنج ما يدل علي موت الحرارة الغريزية وهو اللون الكمد (فتحققت) [2] الرداءة والضرر والهلاك لا سيما إذا كانت الشفة، أو العين أو الأنف بتلك الحال يعني[3] بحالة تدل علي التشنج، لاسيما أيضاً إذا اتفقت معها العلامات التي توافق هذه الحال في الأعضاء الآخر، فحينئذ تتيقن[4] أن الآفة شاملة قوية[5] منذرة بالموت لا محالة.

وينبغي أن يجد الطبيب المريض مستلقيا[6] على جانبه الأيمن أو الأيسر، ورجلاه ويداه وعنقه منثنية قليلاً، وبدنه كله في نصبته رطباً[7] لأن أكثر الأصحاء إنما[8] يستلقون للنوم بهذه الحال.

قال مهذب الدين: أراد **ابقراط** أن يعرفنا أي هيئة من هيئات الإضجاع أو غيرها يعتبر فيها حال المريض وينظر[9] إليه فقال:

---

(1) – كب.
(2) في كل النسخ: فتحقق.
(3) (... دبتلك الحال يعنى...)– كب.
(4) مك: يتيقن.
(5) كب: قوته
(6) ش: وهو متلق.
(7) ط، ش: رطب.
(8) ش: إذ إنما.
(9) كب: وننظر.

"ينبغي أن يجد الطبيب المريض مستلقياً على جانبه الأيمن، أو الأيسر". هذا أصلح الأوضاع لبلوغ الغرض من الاعتبار، ومما يدل على حسن القوة؛ لأنه إذا كان مثلاً[1] قائماً كانت قوي البدن مشغولة بحمله فلا يكون[2] حال[3] الأعضاء علي ما تقتضيه[4] طبيعتها لاشتغال القوة المدبرة بحمل البدن، وإن كان قاعداً كان قريباً من القائم في حمل الأعضاء والتكلف بها، وإن كان علي بطنه لم يمكنه النظر إلي وجهه الذي هو العمدة في الاستدلال عند **ابقراط** عليه[5]على ما تقرر، وإن كان مستلقياً على ظهره كانت الدلالة[6] غير موثوق بها، لأن ذلك يوهن القوة ويضعفها، فبقي أن يكون علي أحد جانبيه إما الأيمن أو[7] الأيسر، والأيمن أفضل فلا جرم قدمه لأنه إذا كان مستلقياً[8] على جانبه الأيسر يكون[9] على القلب ضرر بسبب ميل الأعضاء عليه، فلا يخلص[10] الدلالة، وقوله: "وتكون يداه ورجلاه ورقبته مثنية قليلاً" يعني تكون

(1) كب: مثلا إذا كان.

(2)كب: تكون.

(3) كب: أحوال.

(4) مك: ما يقتضيه.

(5) – كب.

(6) كب:الدلائل.

(7) كب: وأما.

(8) مك: لأن الاستلقاء.

(9) كب: كان.

(10) كب: تخلص.

سهلة الحركة دالة على عدم المعاوق[1]، لفعلها، وهذه الصورة أحسن الأوضاع.

وأحمد[2] الاستلقاء الشبيه[3] باستلقاء الأصحاء، وأما[4] استلقاء المريض على قفاه مع تمدد يديه ورجليه ورقبته فأقل حمداً من ذلك، وإن[5] كان[6] يتسقط[7] وينحدر من[8] فراشه نحو قدميه فذلك رديء.

قال مهذب الدين: اعلم أن الضابط في هذه الأحوال المذكور هو أن تسأل عن حال المريض في حال[9] صحته، إن كانت بتلك الحال[10] لم يكن ذلك ردياً، لأن عادته جرت بذلك، وإن لم تكن[11] عادته جرت بذلك فهو[12] رديء مطرد[13]، في جميع "الأحوال المذمومة. وأما قول

(1) كب: المعاون لها.
(2) ف: ولحمد.
(3) ش، ط، كب: مطموسة.
(4) كب، ط، ش: فأما.
(5) فإن.
(6) ش كان مع ذلك، د: مع ذلك (كتبت في الهامش).
(7) – ط، كب.
(8) كب، ش، ط: عن
(9) – مك.
(10) +مك
(11) كب: يكن.
(12) كب: فذلك.
(13) – كب

أبقراط: "أقل حمداً" يوهم الاشتراك في الحمد والأول أكثر، وليس[1] كذلك، بل كلاهما مشتركان في الشر والثاني أكثر. وأما قوله: "وان كان يتسقط[2] وينحدر من فراشه نحو قدميه"، فتلك علامة رديئة.

قال بعض القدماء هذا يدل علي غلبة العنصر الأرضي عليه الذي يدل على ضعف جميع قوى البدن والحرارة الغريزية الموجبان لاستقلاله ورفعه عن مركز الأرض، وهذا أحسن ما علل به هذا الأمر والله أعلم.[3]

فإن وجد مع ذلك وقدماه[4] مكشوفتان[5] وليس هما بالسخنتين[6] جداً وقد رمي[7] بيديه[8] ورجليه[9] وبعنقه[10] بحال[11] اختلاف واضطراب، فذلك رديء من قبل إنه يدل على كرب.

(1) كب: فليس.

(2) – كب.

(3) – كب.

(4) ش: وقدميه.

(5) ش: مكشوفتين.

(6) ش: بالمنخنتين، مك: بالتسخين.

(7) ط: وما.

(8) –ش.

(9) –ط، كب.

(10) كب ، ط: وعنقه وساقيه.

(11) ش: كحال.

قال مهذب الدين: قوله: "فإن وجد مع ذلك" يعني مع الأعــراض المتقدمة الدالة علي تمكن السبب وضعف القوة. "وقد رمـــي [1] بيديــه وعنقه وساقيه بحال اختلاف واضطراب"، فذلك [2] يــدل علــى غايــة الضعف، وقوله: "وقدماه مكشوفتان [3] وليستا بالسخنتين"، هذا دليل على أن في أحشائه، كما ذكر "**جالينوس**" ورم أو شبهــه فيؤثـــر [4] كمـــا تؤثـــر [5] **المحجمـــة** [6] (في) [7] جذب الـــدم والحـــرارة إليــه مـــن الأطراف فيكون رديا، وأما[8] اضطراب الأعضاء المذكورة فيدل علـــي أن القوة لم تقدر أن تثبت على موضع[9] مخصوص لضعفها لاسـيما إذا كانت الحرارة متوفرة في الباطن.

(1) كب: وما
(2) مك: وذلك.
(3) كب: مكشوفان.
(4) مك: فيؤثر.
(5) مك: يؤثر.
(6) (المحجمة والمحجم): عبارة عن- إناء يشبه الكاس خالي من الهواء، يوضع على الجلـــد. فيحدث به تهيجاً، فيجذب الدم الفاسد إلى الخـــارج. وتعـــرف هـــذه العمليـــة بالحجامـــة cupping.وهي طريقة للمداواة معروفة في الطب العربي. وفى الحديـــث قـــال النبـــي (صلى الله عليه وسلم): "أحتجم واعطي الحَجَّام اجره واستعط". صحيح البخـــاري10/4). والسعوط هو أخذ الدواء عن طريق الأنف.
(7) في كل النسخ: من
(8) مك: فأما.
(9) كب: وضع.

ومن دلائل الموت أيضاً أن ينـــام المريــض دائمـــاً[1] وفمه[2] مفتوح[3] وأن تكون[4] رجلاه[5] وهو مســـتلق على قفاه (مثـــــنيتين) [6] انـــثـــناءً شــديداً <و>[7] مشتبكتين، وأما[8] نوم المريض على بطنه من غـير أن يكون عادته[9] جرت[10] في صحته أن[11] ينـــام علـــى بطنه فذلك رديء، وذلك[12] أنه[13] يدل علـــي اختـــلاط من[14] العقل[15] أو على[16] ألم في نواحي البطن.

قال مهذب الدين: نسبة طبق الفم عند النوم كنسبة طبق الجفـــن على العين في وقت النوم، ولما كان ذلـــك دالاً علـــي ضعــف القـــوة

(1) كب، ط: ودائماً.
(2) – ط
(3) ش: مفتوحاً.
(4) مك: يكون، ش: مطموسه.
(5) د. مك: رجليه.
(6) في كل النسخ: منثنيتين.
(7) زياده يقتضيها السياق.
(8) ط: فأما، ش: فلما.
(9) ش: فقد كانت عادته.
(10) – ش، د.
(11) كب. ط: بأن
(12) –ش، د. – ط ، كب.
(13) ط: لأنه، – كب.
(14) – ش، ط، كب.
(15) ش، ط: عقل.
(16) – د، كب: وعلى.

وعجزها عن الأطباق[1]، كذلك هنا يدل علي ضعف القوة التـــي فـــي عضل الفكين الموجبة لانطباق[2] الفم[3]، لاسيما إذا كان دائما على هـذه الصفة فدلالته[4] حينئذ[5] موثوق[6] بها على الرداءة، فـــهنا[7] أمـــران يدلان على الرداءة. الأول: فتح الفم. والثاني: دوامه فتحه[8] تدل علـــي ما ذكرنا، ودوامه يدل على تمكن الســـبب. وأمـــا رجـــلاه إذا كانتـــا مشتبكتين فيدلان علي اختلاط إذا لم يكن ما يوجبه من تشنج أو غـــيره، لأن النوم على هذه الهيئة التي ذكرت ما جرت العادة بها فيـــدل علـــى اختلاط؛ لأن من شأن القوة المدبرة للبدن أن تقصد في فعلها أحســـن[9] ما يمكنها لاسيما إذا كان الفعل مماثلا لغيره في الجـــودة. وأمـــا نـــوم المريض علي بطنه فيمن لم تجر عادته بذلك فهو يدل على أن في بطنه ألم[10]، فإن كان خالياً من الألم فهو يدل على اختلاط الفعـــل[11] لأنـــه خالف العادة الجيدة إلى هيئة رديئة من غير سبب ظاهر ولا باطن.

(1) كب: الانطباق.
(2) كب للانطباق.
(3) – كب.
(4) كب: فدلالة.
(5) – كب.
(6) كب: قياس.
(7) كب: وهنا.
(8) كب: فتح الفم.
(9) كب: على أحسن.
(10) كب: على ألم في بطنه.
(11) كب:عقل.

ووثوب المريض للجلوس في وقت منتهي مرضه رديء في جميع الأمراض الحادة وأردئ[1] ما يكون في أصحاب ذات الرئة.

قال مهذب الدين: اعلم أن الجلوس والقعود يوجبان سهولة في التنفس[2] بحيث إن القوة تستريح به بسبب اتساع المجاري ورفعها بعضها عن بعض فيضعف السبب الموجب لضيق النفس، والأمراض الحادة توجب ضيقاً في التنفس لشدة الحرارة المتوفرة خصوصاً في ذات الرئة يعني ورمها، فإن "ذات" لفظة تدل على الورم، فيقال[3] ذات الرئة وذات[4] الكبد، وذات الطحال، وذات الكليتين أي ورمهما[5]؛ لأن[6] الحاجة في هذا الورم[7] أمس وأعظم، وإذا[8] أراد الإنسان الجلوس ووثب له دل على أن القوة مستضرة بهذا المرض، طالبة لما يوجب راحتها وهو الجلوس لثقل[9] المزاحمة للرئة بوجوده، وبتوفر التنفس الجيد العظيم، فهو يطلب به راحة ما، وهو[10]، وإن أوجب راحة يدل على أن الأمر عظيم، وأن المرض قوي

(1) ش: وارداه.
(2) كب: النفس.
(3) يقال.
(4) كب: مكرره.
(5) مك: ورمها.
(6) كب: فأن.
(7) كب: المرض
(8) كب: فإذا.
(9) مك: وثقل.
(10) كب: فهو.

فهو رديء بهذا الاعتبار، فإن كان يفعل الوثوب والجلوس من غير هذا فهو يدل على توفر الحرارة في الأحشاء، فإن لم يكن عن أحد هذين فهو مختلط العقل لما تقدم ذكره. وأما قوله[1]، "في منتهى المرض" لأن هذا الوقت تشتد فيه الأعراض، فإذا عرض هذا العارض دلَّ علي قوة المرض وتمكنه، وإذا كانت الأعراض متوفرة كان استظهار القوة عليها أقل فكان[2] دليلاً رديئاً، والله أعلم[3]

وأما تصريف[4] الأسنان في الحمي فيمن[5] لم تكن[6] تلك[7] عادته منذ[8] صباه، فذلك دليل علي الجنون وعلى[9] الموت، وقد ينبغي أن يتقدم فينذر بما يخاف على المريض من الأمرين جميعاً، فإن كان يفعل ما يفعل من ذلك وقد اختلط عقله فذلك يدل[10] على[11] أن هلاكه، قد قرب.

---

(1) كب: قول أبقراط.
(2) كب: مكان.
(3) – كب.
(4) ش: صرير، د: تصرير.
(5) ش، د: ممن.
(6) د: يكن.
(7) – ش، كب.
(8) كب: في.
(9) كب، ط: أو على.
(10) كب، ط: دليل.
(11) ش: جداً على.

قال مهذب الدين: اعلم أن الدليل، والعلامة، والعرض، كلها تدل علي معنى واحد وهو الأمر الذي يتبع المرض فيسمى دليــلاً وعلامــة بالنسبة إلى الطبيب، وعرضا بالنسبة إلى المرض فقوله: [1] "تصريـف الأسنان" دليل على الجنون فيه نظر؛ لأن هذا التصريف لو كان عرضــاً من أعراض الجنون أو[2]، دالاً عليه للزم أن يكون[3] إما دائماً وإما في بعض الأوقات، ولا قابل[4] به أصلاً فإن تخيلنا[5] فيه فعسى أن يكـــون من طريق ما تدل الأسباب على مسبباتها، لأنك إذا وجدت عفناً متوفــراً في البدن فيجوز أن تقول إن[6] هذا دليل على الحمى، لا بمعنـــي إنـــه عرض من أعراضها[7]، وكذلك إذا وجدت الهواء الذي[8] قلت إنه يـــدل على حميات ردية، ومحال أن يكون ذلك الهواء الوبائي[9] (صادراً)[10] عن الحميات الرديئة.

---

(1) كب: فقول ابقراط أن.
(2) –مك.
(3) + مك: يكون.
(4) كب: ولا قائلا.
(5) مك: تخلينا.
(6) – كب.
(7) كب: أعراضه
(8) كب: هواء وبيئاً.
(9) – مك.
(10) في كل النسخ: صادر، وهو خطأ نحوي.

ومتى كان في بدن المريض قرحه إما متقدمة قبل مرضه وإما[1] حادثة في وقت مرضه فينبغي أن تتفقدها[2]، وذلك[3] أنه إذا كان المريض يؤول أمره إلى الهلاك فإن قرحته تلك تصير قبل موته يابسة، وإما مع صغره إما مع كموده إلى[4] الخضرة.

قال مهذب الدين: اعلم أن **ابقراط** في هذا الفصل أراد أن يعرفنا دليلاً من أدلة الموت نعرفه[5]، فقال: "اعلم أنه إذا كان في بدن المريض قرحه" إما قبل مرضه أو مع مرضه فإنها تدل إذا قرب الموت بحالها فإنها تصير[6] يابسة قولا واحداً، "فتارة"[7] مع (صفرة) [8] وتارة مع كمودة وخضرة. إما كونها يابسة لأن قوى البدن تكون عند الموت قد بطلت فلا يجذب[9] العضو إليه[10] الغذاء فيقع اليبس. وأما كونها[11] مع صفوة، أو[12]

(1) كب، ط: أو

(2) ش: يتفقدها.

(3) ش: فذلك.

(4) – ش.

(5) مك: تعرفه.

(6) كب: تكون.

(7) + مك: فنارة.

(8) في كل النسخ: صفره.

(9) مك: تجدب.

(10) – مك.

(11) كب.

(12) مك: وأما.

مع كمودة وخضرة[1] فعلى قدر الخلط الغالب إن كان من جنس الأخـــلاط الحارة كان أصغر، وإن كان من غيرها، أعني البـــاردة، كـــان كمـــداً والأخضر بالغ[2] الحرارة أيضاً، والله أعلم[3].

وأما حركة اليدين فهذا ما ينبغي أن تعلم فـــي أمرها أنها في الحميـــات الحـــادة وفـــي ذات الجنب[4] وذات الرئة وفي البرسام[5] وفي الصـداع إذا كانتا[6] متحركتين نحو الوجه كأنـــه، يصيـد بـــهما شيئاً[7]، أو يلتقط بهما عيدانـــاً[8]، أو ينتـف بـــهما زيبرا[9] من[10] الثياب، أو ينتزع بهما[11] تبنـــاً مـــن الخيطان. فكل ذلك رديء قتال[12].

---

(1) كب: الكموده والخضره.

(2) كب: تابع.

(3) – كب.

(4) ذات الجنب وذات الرئة= برسام (أنظر شرح ماهية، البرسام فيما سبق).

(5) كب، ش، ط: الرسام.

(6) ش: كانت.

(7) ش: شيء.

(8) لميدان.

(9) ش: ريش.

(10) – ش.

(11) – ط، كب.

(12) – ش، ط: قتال جدا (كتبت في الهامش).

قال مهذب الدين: اعلم أن حركة اليدين نحو الوجه فـــي الأمـــراض الحادة تدل على فساد التخيل لمواد رديئة عمت بـــاطن الدمـــاغ والعيـــن، فيحصل في العين في المواضع التي تجتمع فيها[1] "مـــواد مشكلة بأشـــكال مختلفة في الرطوبة البيضية فتتخيل للقوة[2] المتخيلة[3] أن تلك الأمور فـــي الخارج فيروم[4] أخذها من أمام العين ودفعها عنها، وهذا العارض يعـــرض كثيراً لمن يعرض في عينيه الماء أو لمن تخم[5]، فإذا عـــرض ذلـــك فـــي الأمراض الحادة دَلَّ على قوتها، لاســـيما فـــي ذات الجنـــب وذات الرئـــة، والبرسام[6] وما أشبه ذلك، وإذا تمكن ذلك مع ذهول العقل دَلَّ على المـــوت، وقد اعتبر ذلك فلم يخرم، والله أعلم[7].

وأما التنفس[8] فإنه إذا كان متوتراً[9] دل على ألـــم، أو على التهاب، أو خراج[10] في المواضـــع التـــي فـــوق الحجاب، فإذا[11] كان عظيماً ثم كان فيما بين مـــدد[12]

(1) كب: الذي.
(2) مك: القوة
(3) كب: الخيلة.
(4) كب: فتروم.
(5) كب: أنخم.
(6) كب: الرسام.
(7) كب.
(8) ش: الروح
(9) ش: متوفرا.
(10) كب، ش، ط، د: إذا.
(11) كب ط،، ش: مدة
(12) كب: هواء.

طويلة، دَلَّ على اختلاط العقل، وإذا كان يخـــرج مـــن المنخرين والفم وهو[1] بـــارد، فإنه يكـــون قتـــالاً[2] جداً، وأما جودة التنفس فينبـــغي أن تعلم من أمـــره أن معه قوة عظيمة في[3] الدلالة[4] على السلامة في جميع الأمراض الحادة التـــي يكـــون معـــها حمـــى ويـــأتي البحران[5] فيها أربعين يوماً[6].

قال مهذب الديـــن: اعلـــم أن التنفـــس والنفـــس. كـــل واحـــد منهما يقال على معنى، فالتنفس[7] هو عبـــارة عـــن مجمـــوع حركـــة الرئة بالانبساط والانقباض وما يتخللـــــها مـــن الســـكونين[8] الداخـــل والخارج، وأما النفَّسَ فهو عبارة عن خروج مـــادة البخـــار الدخـــاني بالانقباض مـــن قصبـــة الرئـــة. واعلـــم أن **أبقـــراط** أراد فـــي هـــذا الفصل أن يعلمنا ما يدل عليه التنفس من خـــير وشـــر فـــي الصحـــة والمرض بإيجاز واختصار[9]، وهـــذا الطريـــق مـــن الطـــرق التـــي كان يعتمد عليها **أبقراط** وكان ذلك عنـــده بمنزلـــة النبـــض، وحكمـــه

(1) د: قتال.
(2) فينبغي أن... قوة عظيمة، (مطموسه في ش).
(3) كب، ط: جداً في.
(4) د: الدلايل.
(5) – ش، كب، ط: فيها البحران.
(6) كب، ط: يوم.
(7) كب: أما.
(8) كب: السكون.
(9) – مك.

كحكمه، لما بينهما من المشابهة في[1] أن النبض أيضاً[2] عبارة عن حركة الشريان، بالانبساط لدخول الهواء، وبالانقباض[3] لخروج البخار الدخاني، وما يتخللها من السكونين الداخل والخارج.

ثم أن الحكماء قسموا التنفس أقساماً كبعض أقسام النبض وهو العظيم[4]، والصغير، والسريع، والبطيء، والمتواتر[5]، والمتفاوت والخشن، والصافي، ولم يذكروا للتنفس[6] جميع ما ذكروا للنبض[7] من الأجناس، والأنواع، والأصناف، لأن الأصناف المذكورة للنبض تدرك بحاسة اللمس الحقيقي[8] فصح لهم التقسيم علي ما شاهدوه وأدركوه. وأما التنفس وإن كانت أصنافه المذكورة من مدركات القوة اللامسة لكنها فيه إنما يدركها [9] بحاسة السمع، فإننا[10] لا نلمس التنفس ويحكم[11]

(1) مك: من.

(2) – مك.

(3) كب: والانقباض.

(4) مك: العظم.

(5) كب: المتواتر.

(6) كب: التنفس.

(7) كب: النبض.

(8) كب: بالحقيقة.

(9) كب: تدركها.

(10) كب: لأنا.

(11) كب: ونحكم.

عليه كما يفعل[1] بالنبض بل نسمعه ونحكم عليْه بما[2] نرى فيه، ولقـــد سألت شيخي "ابن المطران"[3] وقلت لم صار الإنسان يــدرك أصنـــاف التنفس[4] بسمعه، وهو[5] من مدركات القوة اللامسة ويصح الحكم فيــه؟ ولم صار الإنسان لا يضع حاسة لمسة من أنامله على جرم الشـــريان، بل على الجلد الذي هو[6] حائل بينهما ويصح إدراكه والحكم على جميع أصنافه ؟ فقال: "إن بعض الحواس تدرك[7] ما تدرك غيرهـــا ويصـــح الحكم به، وإن لم يكن ذلك من إدراكها، ومثال[8] ذلك إدراك حاسة الشم لبعض المذاقات، وصح الحكم به كما تدرك الأشـــياء الحامضـــة مـــن رائحتها أنها حامضة". فقلت[9] سلمنا [بذلك][10]، فلم تـــدرك حاســـة اللمس منا جميع أصناف النبض، ولم تدرك حاســـتنا بالحقيقـــة لجســـم العـــرق الملموس بل لغيره وهو الجلد< ؟ >[11] فقال[12]: "ولذلك مثال

(1) كب: نفعل.

(2) كب: مما.

(3) أحد شيوخ مهذب الدين (الدخوار)، انظر ترجمته في الفصل الثاني من الدراسة.

(4) + مك: النفس.

(5) كب: وهى.

(6) – مك.

(7) كب: يدرك ما يدرك.

(8) مك: مثال.

(9) كب: قلت.

(10) في كل النسخ: ذلك.

(11) زيادة يقتضيها السياق.

(12) كب: قال.

في الخارج، وهو أنك إذا وضعت يدك علي جسم صلب كالحجر مثـــلاً بغشاء[1] كالجلد ولمسته، أدركت صلابة الحجر من تحته، وإن كان بين المُدْرِك والمُدْرَك حاجز، كذلك الأمر في العرق[2] والجلد الذي عليـه، فإنه لا يخفي ما في[3] العروق[4] من الأصناف المذكورة المخصوصـــة به". ولنرجع إلى التفسير فقوله[5] "وأما التنفس فإنه إذا كان متواتـــراً[6] دَلَّ على ألم"[7] والتهاب، يعني يكون حاله كحال الصنف من النبـــض، فإنه إذا كان متواتراً، دَلَّ علي كثرة الحاجة إلي الترويج فيدل علي قــوة الحرارة خصوصاً في المواضع القريبة، وإذا[8] كـــان بـــارداً، كـــان[9] دالاً[10] علي غاية الضعف، فعلمنا هنا في هذا الموضع ما يـــدل علـــى المزاج الحار والبارد، إذ الفاعل علي الإطلاق هما قولـــه: [11] "وإن[12] كان عظيماً وكان يأتي فيما بين مدة طويلة"، فإنه يدل علـــــي اختـــلاط

(1) كب: غشاء.
(2) + مك: والعق.
(3) كب: من.
(4)كب: العرق.
(5) كب: قال.
(6) كب: متواترا.
(7) - كب.
(8) كب: وإن.
(9) - كب.
(10) كب: دل.
(11) كب: قال.
(12) كب: وإذا.

العقل، لأن[1] هذه الصفة دالة على عدم النسبة المخصوصة ببقاء الذهن وصحته الموجبة[2] لحركة التنفس علي ما ينبغي، وهذا يعرف بالمشاهدة من تنفس المختلطين إذا فسدت أذهانهم واختلطت عقولهم، ثم انتقل إلي التنفس الدال على الصحة فقال: وأما جودة التنفس فإنه يدل على[3] الصحة وعلى عدم الحاجة إلي الترويج خصوصاً في جميع الأمراض الحادة، وقوله "التي يأتي فيها البحران[4] في أربعين يوماً"، لا ينبغي[5] أن يفهم[6] منه التي يأتي فيها البحران في أربعين يوماً دون غيرها، بل التي يأتي البحران في جميع أصنافها إلي أربعين يوماً حتى يكون جامعاً للدلالة علي جميع أصناف الأمراض الحادة الأربعة التي ذكرناها، والله أعلم[7].

وأما العرق فأجود ما يكون منه في جميع الأمراض الحادة، وما يكون في يوم من أيام البحران وينجوا به

---

(1) مك: فإن.

(2) كب: الموجب.

(3) كب: الذي.

(4) البحران هو التغير الذي يحدث فجأة من الأمراض الحمية الحادة، ويصحبه عرق غزير وانخفاض سريع في الحرارة (معجم المصطلحات ص55). ويقول ابن منظور والأطباء يسمون التغير الذى يحدث للعليل دفعة في الأمراض الحادة "بُحراناً" يقولون: هذا يوم بُحران- بالإضافة ويوم باحوري علي قياس فكأنه منسوب إلى باحور وباحوراء، وهو شدة الحر في تموز (لسان العرب 166/1).

(5) كب.

(6) كب: لا يفهم.

(7) – كب.

صاحبه[1] من حماه نجاة تامة وقد يحمد أيضاً[2] ما كان[3] منه في البدن كله فصار المريض به إلى أن يكون [مرضه][4] أسهل احتمالاً. وأما ما لم يفعل من العرق شيئاً[5] من ذلك فليس ينتفع به، وأردئ ما يكون من العرق ما كان بارداً ثم كان في الرأس والرقبة فقط فإن هذا العرق إذا كان مع حمى حادة دلَّ علي الموت، وإذا كان مع حمى هي ألين وأسكن أنذر بطول من المرض.

قال مهذب الدين: ينبغي أن نتكلم أولاً [عن][6] العرق وأقسامه وعلى ما يدل، ثم بعد ذلك نفسر الفصل من أوله إلى آخره، فنقول: العرق عبارة عن المائية المندفعة من مسام الجلد إلي خارج البدن، وله أقسام كثيرة منها، وهو المشهور، أن الغذاء لا يصل إلي أعضاء البدن لاسيما البعيدة[7] إلا بموصل وهو الماء، فإذا وصل الدم إلى الأطراف والأعضاء البعيدة فما تحلل منه بالبخار كان تحللاً غير محسوس، وما خرج منه بالعرق فهو محسوس، وهذا القسم هو العرق بالحقيقة، وهو فضلة المائية المشروبة المندفعة من الجلد. والقسم الثاني عبارة عن

(1) ف: أصحابه.
(2) ف.
(3) كب، ط، يكون.
(4) في كل النسخ لمرضه.
(5) ش: شئ.
(6) في كل النسخ على.
(7) + مك: أخر.

مائية تدفعها الطبيعة مستحيلة عن أحد الأخـــلاط الموجبـــة للأمـــراض المادية، فتارة تكون عن الدم، وتارة تكون عن الصفراء، وتـــارة عـــن البلغم، وتارة تكون عن السوداء. ويعرف ذلك فـــي أواخـــر[1] نوائـــب الحميات، لاسيما عند البحران كما قال "**جالينوس**" أن العـــرق عـــرض لقوم أتاهم البحران حتى بلوا لحفاً وقطفاً. القسم الثالث يكون عن ضعف القوة الممسكة[2] عندما (تتخلل) [3]عن فعلها لعارض عرض لها أضعفها لاسيما عند غلبة المزاج الحار فتتحلل رطوبات البدن، لا سيما الأصليـة التي بها تماسك الأعضاء، وهذا يدل على الموت، لاسيما إذا كان لزجـاً فإنه يدل على فناء الرطوبة الأصلية. ثم ينقسم[4] قسم[5] آخـــر[6] مـــن مقداره أيضاً فتارة يكون كثيراً، وتارة يكون قليلاً. وينقسم[7] أيضاً من[8] لونه فتارة يكون (أحمراً)[9]، وتارة يكون (أصفراً) [10] وتـــارة يكـــون كمداً، وتارة يكون (أبيضاً) [11] علي قدر الخلط الموجب لـــه. وينقســـم

---

(1) – كب.

(2) كب: الماسكة.

(3) في كل النسخ: تتخللا.

(4) كب: تنقسم.

(5) كب: قسمة.

(6) كب: أخرى.

(7) كب: تنقسم

(8) كب: إلى.

(9) في كل النسخ: أحمر.

(10) في كل النسخ: أصفر.

(11) في كل النسخ: أبيض.

أيضاً من رائحته فتارة يكون منتناً، وتارة يكون طيباً، وتارة زهماً[1] وتارة يكون زفراً[2] وما أشبه ذلك. وينقسم أيضاً من[3] طعمه فتارة يكون مراً، وتارة يكون[4] مالحاً، وتارة يكون[5] حلواً، وتارة يكون[6] حامضاً، وما أشبه ذلك على قدر الخلط الموجب له وينقسم أيضاً من[7] لمسه فتارة يكون حاراً، وتارة يكون بارداً، فإذا عرفت هذه الأمور[8] سهل عليك معرفة الفصل فنقول: أما قوله: [9] "وأما العرق فأجود ما يكون منه"، أراد أن يعرفنا في هذا الفصل العرق الجيد والرديء، فالجيد ما كان فيه ثلاثة أصناف، أحدها: أن يكون في يوم من أيام البحران. والثاني: أن يكون[10] ينجوا به المريض من مرضه. والثالث: أن يكون عاماً شاملاً. أما كونه في يوم من أيام البحران،[11] فيدل على أن ذلك عن دفع القوة وقهرها لمادة المرض. وأما كونه بنجوا[12] به[13] المريض من مرضه[14] فلدلالته[15] على أن

(1) كب: زهماً زفراً.
(2) (...... وتارة يكون زفراً...)- كب.
(3) كب: وإلى.
(4) - كب.
(5) - كب.
(6) - كب.
(7) كب:إلى.
(8) - كب.
(9) كب. هذا الأمر.
(10) كب: قول ابقراط.
(11) - كب.
(12) كب: باحورى.
(13) - كب.
(14) كب: منه.
(15) - كب.

المادة قد زالت. وأما عمومه وشموله للبدن فيدل على استيلاء جميع قوى[1] البدن لا سيما في الحميات فإن[2] من خصوصيتها العموم، فإذا شمل العرق الجملة، دَلَّ على قوة الجملة. وأما قوله[3]: وأما ما لم يفعل من العرق شيئاً من ذلك فليس[4] ينتفع به، وأردئ العرق ما كان بارداً ثم كان في الرأس والرقبة فإن هذا العرق إذا كان مع حمى دَلَّ على الموت. أما كونه بارداً فلدلالته[5] على فجاجة الخلط وغلظه، وإن الطبيعة لم تفعل فيه شيئاً يوجب لها اللطافة، وإنه خرج لكثرته لا لاستيلاء القوة. وأما إذا كان بهذه[6] الصفة في الرأس والرقبة، فيدل على أن القوة التي في الأعضاء الشريفة المدبرة عاجزة عن فعل ما ينبغي فيدل على الرداءة. فإذا كان مع حمي حادة دَلَّ على الموت، لأن الحمي الحادة إذا لم تقو على إحالة المادة الباردة فيدل على غاية بعدها عن الصلاح فيدل على الموت. وإذا كان مع حمي هادئة أنذرت[7] بطول المرض لأنها قد يمكن فيها أن يستولي فيها أو[8] عليها مع الدوام.

---

(1) كب: فيدل.
(2) + مك: قوي.
(3) كب: قال.
(4) كب: وإذا كان العرق بخلاف هذه الأوصاف فلا.....
(5) كب: فيدل.
(6) مك: هذه.
(7) مك: أنذر.
(8) – مك.

وأمـــا[1] مـــا دون الشراســـيف[2] فـــأجود حالاتـــه أن يكون سليماً من الألم،[3] لينـــاً مســـتوياً مـــن الجـــانب الأيمن والأيسر، فأما متى كـــان مؤلمـــاً[4]، أو كـــان[5] متمدداً، أو كان جانبه الأيمن مخالفـــاً لجانبـــه الأيســـر، فجميع ذلك ينبغـــي أن يحـــذر فـــإن كـــان فـــي نفـــس ذلـــك[6] الموضـــع ضربـــان[7] أيضـــاً[8] الـــــذي دون الشراسيف[9] ضربـــــان دل علـــي اضطـــراب أو علـــى اختـــلاط عقـــل، لكنـــــه ينبغـــــي[10] أن تتفقـــــد[11] العينين[12] مـــن أصحـــاب هـــذه الحـــال، فـــإذا رأيـــت العينين يتحركان حركـــة متواتـــرة، فتوقـــع لصاحبـــها الجنون، وأما التربل[13] الحادث إذا كـــان جاســـياً[14]

(1) كب، ط: فأنا.

(2) مفردها شرسوف وهو الطرد اللين من الضلع الذي يلي البطن.

(3) ش: الوجع.

(4) ش: ملتهباً أو كان مؤلماً، كب، ط: ملتهباً مؤلماً.

(5) – ش، ط، كب.

(6) د، مك.

(7) – ش، ط، كب.

(8) – ط.

(9) "أيضاً الذي دون الشراسيف "– د، وكتبت في الهامش.

(10) ش، د: قد ينبغي.

(11) ش: يتفقد.

(12) ش: العين.

(13) د: الورم.

(14) ط، كب، ش: إذا كام حاسيف.

فيما دون الشراسيف[1] مؤلمـــاً فـأردئ مـا يكـون منه[2] ما اشتمل على ذلـــك الموضـع كلـه[3] فإنـه كان في أحد الجانبين، فالأسـلم منـه مـا كـان فـي الجـانب الأيسـر، وهـذه الأورام تـدل[4] فـي أول الأمر[5] علي[6] خطـر مـن المـوت وهـي[7] فـإن جاوزت[8] عشرين يوماً والحمـى باقيـة[9] والـورم لم[10]يسكن، آل أمرها إلي التقيـح.

قال مهذب الدين: اعلم أن **أبقراط** أراد أن يعرفنا في هذا الفصـل[11] حال بعض الأعضاء الباطنة التي هي من جملة الأحشاء، وهي التي فيما[12] دون الشراسيف إلي العانة، فعرفنا الحال التي تقتضي أن يكون لها بـالطبع إذا لمست فإذا تحققت عرف مقدار الخروج عنـه، فقـال: "**وأمـا مـادون الشراسيف**"، لأن هذه الأوصاف تدل على سلامة الأعضاء التي فـي هـذه

---

(1) ط، كب، ش: فيما دون الشراسيف.

(2) – ف.

(3) ف.

(4) – ش.

(5) ش: المرض.

(6) ش: تدل على.

(7) كب وب: وحيا.

(8) ش: جاوز.

(9) + ط،– كب.

(10) ش: لا.

(11) كب: "في هذا الفصل أراد أن يعرفنا".

(12) كب: من.

المواضع من الآفات لاسيما إذا كانت سليمة من الآلام[1] والأوجاع لأنها حساسة، فأي شئ حدث فيها فما هو مناف للأمر الطبيعي أدركته القوة الحساسة. قوله: [2] "**ويكون مستوياً من الجانب الأيمن والأيسر**" أي تكون أحوال الكبد، والطحال، على ما ينبغي أن يكونا عليه. قوله[3]، "**فأما ما كان ملتهبا، أو كان[4] مؤلماً، أو متمدداً، أو كان جانبه الأيمن مخالفاً لجانبه الأيسر**" أي كانت[5] فيه حال[6] خارجة عن الأمر الطبيعي فيكون مخالفاً للآخر من حيث إنه مريض والآخر صحيح أو بالعكس. قوله:[7] فإن كان في نفس ذلك الموضع الذي دون الشراسيف ضربان، دَلَّ على اضطراب وعلى اختلاط عقل، لكنه ينبغي أن يتفقد من أصحاب هذه الحال عيونهم[8] فإن رأيت العينين يتحركان حركة متواترة فتوقع لصاحبها الجنون، ومراده بالضربان[9]، إما لاختلاج أو ضربان عن أورام حارة عظيمة تحدث في بعض الأحشاء يوجد من ضرب العرق ضرباناً شديداً لمزاحمة[10] الورم[11]؛ فهو يدل[12] على آفة

(1) مك: الآلام.
(2) كب: قال.
(3) كب: قال.
(4) - كب.
(5) - مك.
(6) كب: صفة.
(7) كب: قال.
(8) في كل النسخ: عينهم.
(9) كب: أو لاختلاج كما ضربان.
(10) كب: ضربان شديد سببه المراحمة.
(11)- كب.
(12)مك: فيدل

حدثت في الحجاب الفاصل بين الأحشاء، فإذا[1] وقع ذلك شاركه الدماغ في الآفة فيتغير[2] الذهن[3] لما يلحقه من الآفة ضرورة، لأنه خرج عن المجرى الطبيعي فتتغير أوصافه. والعقل، والفكر، والذهن بمعنى واحد إذ[4] هو عبارة عن القوة التي في البطن الأوسط من الدماغ ولذلك يحدث عن[5] ورم حار عظيم في فم المعدة يشاركه الدماغ كما قلنا، لكثرة حسه على الرأي الصحيح. ثم قال: وينبغي أن يتفقد من أصحاب هذه الحال العينين فإن رأيتهما[6] يتحركان حركة متواترة[7] فتوقع لصاحبهما[8] الجنون. اعلم أن الجنون عبارة عن اختلاط العقل عن مواد حادة حادثة في الدماغ فإذا اشتد اختلاط العقل عن أورام حادثه في الأحشاء كما قلنا عن[9] مشاركة الحجاب، أو فم المعدة مثلاً، فانظر إلى العينين، فإن رأيت حركتهما متواتره[10] فتحقق غلبة الحرارة، لأنه اشتداد اختلاط العقل عن مواد حادة فلا يكون اضطراب العينين

---

(1)مك: وإذا.

(2)كب: فتغير.

(3) كب: اللون.

(4) كب: و.

(5) – مك.

(6) كب: رأيت العينان.

(7) كب: متوا ثرة.

(8) في كل النسخ: لصاحبها.

(9) كب: من.

(10) كب: متواثرة.

وتواتر[1] حركتهما إلا عن سوء مزاج حار بمادة أو بغير مادة. قوله[2]: وأما التربل الحادث فيما دون الشراسيف إذا كان جاسياً مؤلماً فأرداء ما يكون منه ما اشتمل على ذلك الموضع كله، فإن كان في أحد[3] الجانبين فالأسلم منه ما كان في الجانب الأيسر. اعلم أن **ابقراط** أراد بهذا القول أن يعرفنا حال الآفة والورم إذا كان عاماً، أو كان خاصاً كيف الحال فيه. اعلم أن الورم إذا حدث في الأحشاء وكان عاماً لها، وللبدن كالاستقساء مثلاً فهو أردئ من أن يكون لبعض[4] الأعضاء دون بعض[5]، لأن الآفة فيه[6] تكون قوية[7] عامة شاملة، وإذا[8] كان في الجانبين فهو أردئ من أن يكون في جانب واحد هو[9]، في الجانب الأيسر أقل رداءة، من أن يكون في الجانب الأيمن[10]، وإذا[11] كان في الجانب الأيمن فهو[12] أردئ لدلالته[13] على أن الآفة بالكبد[14]، وهي أشرف.

(1) كب: و

(2)كب: قال.

(3) مك: إحدى.

(4) كب: في البعض.

(5) -كب.

(6) - مك.

(7) - مك.

(8) كب: وإن.

(9) - كب.

(10) كب: لأنه يكون لي الطحال وهو أخسر.

(11) كب: وإن.

(12) كب: كان.

(13) كب: لأنه يدل.

(14) كب: أفه في الكبد.

قوله[1] وهذه الأورام تدل في أول[2] الأمر على خطر من الموت وحيا[3] اعلـم أن الأورام التي تعرض في الأحشاء كالمعدة والكبد والحجاب وما أشبهها فـي أول الأمر[4] ما حدثت إلا عن سبب قوي أوجبها في هذه الأعضاء الشـــريفة، فالموت يتوقع للمريض في هذا الوقت لعجز القوة، ولكثرة المادة وقوة المرض.
قوله: ويكون موتا وحيا[5]؛ لأنه في الأعضاء الشريفة[6] فلا (تحتمل)[7] البقـاء لشرفها، إذا (أعجزتها قوى)[8] المرض. قال[9] الورم يؤول حاله كما ذكــر[10] "**جالينوس**" إلى السلامة إلى أحد ثلاثة أمور:

إما أن يفنى ويتحلل، وإما أن يصلب ويتحجـــر، وإمـــا أن ينضـــج ويتقيح، وأصلح الأمور وأحسنها من هذه الثلاثة أن يفني ويتحلل، وهـــذا لا تفعله إلا الحرارة القوية المفرطة المتوفرة، وهذه الأوصاف تكون للحـــرارة في الأمراض الحادة[11] في أول أمر[12] المرض إلى عشرين يومـــاً[13]

(1) كب: قال.
(2) كب: في أول الأمر تدل.
(3) مك: وحى.
(4) + مك: الأمر.
(5) مك: موت وحي.
(6) كب: أعضاء شريفة.
(7) في كل النسخ: يحتمل.
(8) في كل النسخ: عجزت وقوى.
(9) – مك.
(10) كب: على ما ذكر.
(11) مك: المرض الحاد.
(12) – مك.
(13) – مك.

لأنها نهاية الأمراض الحادة على الإطلاق كما تقدم ذكرها وأقسامها، فإن لم تقو عليها، فالحرارة حينئذ أخذه في الفيضان فلم يبق إلا أن تنضج وتتقيح مع الطول، لضعف الحرارة عن التحليل كما قلنا[1] في القسم الرابع من أقسام الأمراض الحادة التي من العشرين إلى الأربعين تسمى حادة منتقلة، أي منتقلة من الحدة إلى قريب من الأزمان. فإن قال قائل أنت قد ذكرت أن الأورام تنتقل إذا مالت إلى السلامة إلى واحد[2] من ثلاثة أمور فَلِمَ ذكرت أنها تفنى وتتحلل إلى العشرين، فلم[3] (تفن)[4] وتتحلل فإن حالها[5] يؤول إلى التقيح، فيلزمك أن تؤول[6] إلى الصلابة والتحجر. فيقول ما ذكرت[7]. وارد، لكن[8] الجواب عنه من وجهين، أحدهما: أن **ابقراط** أراد أن يعرفنا أحسن الحالات التي تؤول إليها الأورام، وأحسنها إذا مالت إلى السلامة من هذين القسمين. الثاني: لأن[9] الصلابة والتحجر لا يكونان إلا عند ضعف القوة وخمود الحرارة المنضجة أو المحللة إلى الغاية، وهذه الحالة قليلة الوقوع لأن

(1) كب: من.
(2) كب: أحد.
(3) كب: فإن.
(4) في كل النسخ: تفنى.
(5) كب: أمرها.
(6) ش: تول،- كب.
(7) كب: الذي ذكرت.
(8) كب: لك.
(9) كب: أن.

أكثر المرضى يميلون إلى الصحة أو[1] إلي قريب منها، والقليل إلى العطب، والتجربة تشهد بذلك، لأن أكثر من تعرض له الأورام خصوصاً في الأحشاء، إما أن تتحلل وإما أن تنضج[2] وتتقيح، وأما الصلابة فقليلة الوقوع كما ذكرنا.

وقد يحدث لأصحاب هذه الحال في الدور الأول انبعاث الدم[3] من المنخرين فينتفعون[4] به جداً لكنه[5] ينبغي أن تسألهم[6] هل يجدون صداعاً أو[7] غشاوة فإن كان[8] بهم من ذلك شيء[9] فإلى هناك الميل[10]، وأحرى أن تتوقع انبعاث الدم[11] لمن كان[12] سنه[13] دون الخمس وثلاثين[14] سنة.

(1) مك: و.
(2) – مك.
(3) كب، ط، ش: دم.
(4) كب، ط: ينتفعون.
(5) كب، ط: لكن.
(6) ش: يسلهم.
(7) د: و.
(8) كب، ش، ط: إن كان.
(9) كب، ش، ط: شئ من ذلك.
(10) ش: يميل.
(11) كب: ذلك الدم.
(12) د، مك، ش: كانت.
(13) ش: سنيه.
(14) د: الثلثين، ش: ثلثون. كب، ط: ثلاثين.

قال مهذب الدين: لابد قبل شرح الفصـــل أن نبيـــن حقيقـــة الـــدور وأقسامه، ثم نبتدي في شرحه[1] لتسهل معرفته فنقول: اعلم أن الدور يقـــال على (معنيين)[2]، أحدهما: دور الحمي وهو عبارة عن الوقت الذي بـــدأت فيه، وإلى الوقت الذي تبدأ فيه مرة ثانية[3]، وهذا يتضمـــن زمـــان الأخـــذ وزمان الترك، فأما[4] زمان الأخذ فقط فيسمي عند"**جالينوس**، القلد[5].

الثاني الوقت الذي يتوقع فيه البحران. وينقسم إلـــي دور أول، ودور ثان ودور ثالث، ودور رابع، ودور خامس. فالأول دور الأرابيع، والثـــاني دور[6] الأسابيع، والثـــالث دور[7] العشـــرينات، والرابـــع دور[8] الأشـــهر، والخامس دور[9] السنين.

أما دور الأرابيع والأسابيع فجعلوا ما يحدث فيـــها مـــن التغـــايير فيها[10] لتأثير القمر. وأما العشرينات والأشهر فبتأثير[11] الشمس[12] وأمـــا

(1) كب: الفصل.
(2) في كل النسخ: معنيان.
(3) كب: أخرى.
(4) كب: وأما.
(5) – مك.
(6) – كب
(7) – كب
(8) – كب
(9) – كب
(10) – مك
(11) – كب.
(12) – كب: فللشمس.

(السنون)[1] فبتأثير[2] زحل[3] (غيره)[4] من الكواكب الباقية من السبعة المشهورة[5]، فإذا عرفت ذلك فقد حددت[6] لأصحاب هذه الحال[7] وهي الأورام الحارة في الأحشاء في أن[8] تميل المادة إلي الأعالي لحدتها فتوجب الرعاف[9] وهذا لا بالضرورة[10]، بل بالإمكان. وقوله: في الدور الأول لأن القوة أول ما يظهر فعلها في البحران الأول، وهو الذي يكن في الرابع فلا جرم. قال في الدور الأول ويعني به ما ذكرنا، وهذا إذا عرض ينتفعون به جدا[11]؛ لأنه من مادة البحران، دفعتها الطبيعة فخرجت[12] بالرعاف، <و>[13] مما يقوي هذا الحكم[14] أن تسأل

(1) مك: السنين.

(2) -كب.

(3) – كب: فلزحل.

(4) في كل النسخ: لغيره.

(5) وهى المشترى- المريخ- عطارد- أورانوس- نبتون- بلوتو.

(6) مك: يحدث.

(7) – كب.

(8) – مك.

(9) الر عاف Epistaxis: هو النزيف الأنفي الذي يحدث عند خروج الدم من الأنف في حالات الإجهاد (معجم المصطلحات، ص 372).

(10) مك: بالضرورة

(11) – كب.

(12) كب: فخرج.

(13) زيادة يقتضيها السياق

(14) كب: ما حكمت به.

المريض إن كان يجد صداعاً أو[1] غشاوة فإلى هناك الميل يعني ميل المادة، فهذا مما يقوي ظنك بحدوثه. قوله[2] وأحرى أن تتوقع انبعاث الدم لمن كانت[3] سنه دون الخمس[4] وثلاثين سنه، يعني أن الرعاف لا يتوقع إلا في سن الصبي والشباب ونهاية ذلك خمس وثلاثون سنه فهو مناسب لحدوثه دون الكهول والمشايخ.

وأما[5] ما كان من الأورام ليناً لا وجع معه يتحرك تحت ويغمر[6] الأصابع[7] إذا وضعت[8] عليه فبحرانه يكون أبطأ إلا[9] أنه أقل عادية من تلك الأورام[10] الأول، فإن جاوزت ستين[11] يوما والحمى باقية والورم لم[12] يسكن[13]، دلَّ ذلك أيضا على أنه[14]

(1) مك: و

(2) كب: قال.

(3) كب: كان.

(4) مك: خمس.

(5) كب، ط: فأما.

(6) – ش، ط: غمر، د: مغمر.

(7) مك، د: الأصبع.

(8) ش، مك، د: غمر.

(9) ف: وهو

(10) كب: بدأ شرح مهذب الدين بعد هذه الكلمة وأكمل المتن بعد الشرح.

(11) كب، ط، ش: الستين.

(12) – ف، كب، ط: لا.

(13) ف: المسكن.

(14) كب، ط: أن الورم.

يتقيح، وما يكون[1] من الأورام أيضاً في سائر[2] نواحي البطن فمجراه هذا[3] المجري.

قال مهذب الدين: اعلم أن الأورام الباردة الرطبة الرخوه خصوصا التي تتحرك تحت مغمز[4] الأصابع، يكون بحرانها أبطأ لأن النضج بالحرارة، ويكون أقل عادية لقلة وجعها، فإن الوجع يوهن[5] القوة، مضعف[6] لما، وجب لسقوطها. قوله: [7] فإن جاوزت ستين[8] يوماً، والحمى باقية، والورم لم[9] يسكن دَلَّ ذلك أيضاً على أنه[10] يتقيح، لأن[11] الأورام التي جاوزت الستين يوماً تكون موادها غليظة غير حارة ولا حادة[12] وهي[13] لا تتحلل لغلظها[14]، لأن وقت التحلل

(1) ش: كان.

(2) – ف، د: ساير (كتبت في الهامش).

(3) كب، ط: يجرى هذا.

(4) كب: غمز.

(5) كب: الموهن.

(6) مك: يضعف.

(7) كب: ابقراط. وفى هذه النسخة كتبت في صورة فقرة من فقرات المتن.

(8) كب: الستين.

(9) كب: لا.

(10) أن الورم.

(11) كب: أعلم. بداية شرح الفقرة.

(12) كب: غيرة حادة ولا حارة.

(13) كب: مهنى.

(14) كب. لأنها غليظة.

المخصوص بالأورام الحادة قد تعد(ى)[1] على ما تقرر إلى العشـــرين، ولم يبق من الأمور الصالحة بعد التحلل إلا التقيح، وجميع الأورام التـي في ساير نواحي البطن فمجراها[2] هذا المجري لأن تعليـــل الجميـــع واحد إذا تشابهت.

وما كان من الأورام مؤلماً[3] صلباً[4] فإنه يـــدل علـــى الخطر وعلي الموت الوحي. وما كان، منها لينا غـــير مؤلم يتحرر. تحت مغمز[5] الأصابع[6] فهو أبطأ مـــن تلك الأورام[7] التي تكون[8] في البطن وأقل[9] جمعاً من الأورام التي تكون فيما[10] دون الشراســـيف، وأقلـــها تقيحاً[11] ما كان أسفل السرة فإنما[12] ينبغي أن تتوقـع

(1) مك: في كل النسخ: تعد.

(2) كب: تجرى.

(3) النص ساقط من ش. كب، ط: صلباً.

(4) كب، ط. مؤلماً، وفى ط كتبت كلمة"عظيما" فوق "مؤلما".

(5) كب، ط، الغمر.

(6) كب، ط: من الأصابع.

(7) ط والأورام الأول، كب والأورام.

(8) مك. د: يكون.

(9) كب. ط، فهي أقل.

(10) ف.

(11) ف: نضجاً

(12) كب، ط: وإنما.

في ذلك[1] انبعاث الدم وخاصة في[2] المواضع التـــي هي أعلا منها.

قال مهذب الدين: اعلم أن الأورام المؤلمة الصلبة[3] خطرها شديد لألمها الموجب كما قلنا[4] لسقوط القــوة ولصلابتــها التـــي[5] لا تواتـــي للانفعال والنضج، وما كـــان منها ليناً فهـــي أبطأ من تـــلك، أعني[6] أنها لا تؤذي وإن أذت فتبطئ[7] لأن ما فيـــها[8] لا يحفــز القـــوة. قولـــه:[9] والأورام التي تكون فيما دون الشراسيف، يعني أن[10] الأورام متـــــي[11] كانت في المواضع العالية وكانت إلى التحليل أميل لحرارة[12] الأعضـــــاء التي في أعالي البدن كالقلب والكبد مثلاً، وكلما كانت الأورام آخذه إلـــى أسفل السُرة، كانت في أعضاء عصبانية[13] لا تواتي التحليل، فتميل إلـــي

(1) كب، ط: تلك.
(2) كب. ط: في.
(3) كب: الصلبة المؤلمة.
(4) – مك.
(5) – مك.
(6) كب: يعنى
(7) كب: فبطئ
(8) كب: ما
(9) كب: قال
(10) – كب.
(11) مك: كلما.
(12) كب: بحرارة.
(13) كب: عصبية.

عدم التحلل، وإلى قلة[1] التقيح. قوله: وإنما ينبغي أن تتوقع في ذلك انبعاث الدم وخاصة من[2] المواضع التي هي أعلا منها، يعني تتوقع انبعاث الدم في الأورام المتقدمة الحادة خصوصاً ما كان منها في أعالي البطن، وكلما كانت أقرب إلى[3] ما ذكرنا.

وجميع[4] الأورام إذا طالت مدتها وأزمنت في هذه المواضيع فينبغي أن يتوقع[5] لها التقيح.

قال مهذب الدين: اعلم أن< هـ >[6] قال فيما تقدم أن الأورام الحادة لها أن تتحلل إلى العشرين، ومن بعد ذلك لا يرجا لها إلا التقيح، هذا إذا مالت إلى أحسن الحالات، كما ذكرنا، وإلا فيلزم أن يحدث الصلابة أيضاً لكن قد تقدم البحث فيه.

وينبغي[7] أن[8] تجعل نظرك في أمر[9] الأورام التي تتقيح في تلك النواحي علي هذا المثال أقول:[10] أن أحمد ما يكون مما يميل منها إلي خارج ما كان منها

(1) – مك.
(2) كب: في.
(3) – كب.
(4) النص ساقط من ش.
(5) كب، ط: تتوقع.
(6) كب: لأنه ما بين الأقواس زيادة يقتضيها السياق.
(7) النص ساقط من نسخة ش.
(8) د: لك أن.
(9) –ط، كب.
(10) ط: فأقول.

صغيرا وكان على غاية الميل إلى خارج ما كـــان[1] مروساً محدد[2] الرأس، وأردأها ما كـــان عظيمـــاً عريضاً ليس له رأس كبير محدد[3] ما لم يكـــن[4] بوجه من الوجوه مشاركاً للموضع الخارج، لكنها[5] تكون[6] منقبضة[7] لاطية لا وجع معـــها[8] وتـــري الموضع الخارج منها[9] كله متشابه اللون. وأما[10] المدة فأحمد[11] ما يكون[12] منها ما كان[13] أبيض اللون مستوياً[14] أملس وليس له رائحـــة منكـــرة.

(1) كب، ط: وكان.
(2) كب، ط: محدود.
(3) ط: محدود.
(4) د: كتبت فى الهامش.
(5) ف، د: لكنه.
(6) د: يكون.
(7) د، مك: منتقضه.
(8) كب، ط: يرى.
(9) ف: كتبت في الهامش.
(10) ط: فأما.
(11)ط: كأحمدها.
(12) ط: كأن.
(13) – ط.
(14) كب، ط: مستو.

وأما ما كانت حاله[1] على غاية المضـــادة[2] لتلــك الحال فهو[3] في غاية الرداءة[4].

قال مهذب الدين: اعلم أن **ابقراط** يريد أن يعرفنا في هذا الفصل حال الأورام التي في الأعضاء الباطنة والظاهرة من البطن، التي فـــي العضل، أو في الجلد أو في الأغشية التي عليها[5] إذا تقيحت وانفجـوت، وكيف حال المدة الجيدة والرديئة، وهذه الأحوال التـــي ذكرهـــا تتبـــع الأورام، والخراجات والدبيلات[6]، ولابد من تعرف هذه الثلاثة ليعـوف حال كل واحد منها، فنقول[7] أما الأورام فعبارة[8] عن زيادة خارجـــة عن الأمر الطبيعي تعرض لأعضاء البدن عـــن الأخـــلاط الأربعـــة، والمائية، والريح، إما عن[9] مجموعها وإما عن البعض. وأما الخراجات فهي[10] الأورام التي تستحيل إلى المدة، وأما الدبيـــلات فـــهي الأورام العظـــيمة التي تتكون[11] في، الأحشاء، هكـــذا ذكرها "**جالينـــوس**" في

(1) – مك، د.
(2) ف: كتبت في الهامش.
(3) د: وهو.
(4) – كب، ط، د.
(5) كب: عليه.
(6) مك: الدنيلات.
(7) + مك: نقول.
(8) كب: فهي عبارة
(9) – كب.
(10) كب: وهي.
(11) كب: تكون.

كتابه المكتوب[1] "إلى اغلوقن"[2]. قوله: [3] وينبغي أن تجعل نظرك في الأورام التي تتقيح في تلك النواحي على هذا المثال، أراد بتلك النواحي ما ذكرنا عن الأعضاء الباطنة والظاهرة، فقال: أجود ما يكون منها ما مال إلى خارج وكان صغيراً، أو كان في غاية الميل إلى خارج[4] وكان مروساً محدد الرأس، لأنه إذا كان بهذه الأوصاف دلَّ على قوة القوة لأنها دفعته إلى خارج، والأعضاء الخارجة أخس، والداخلة أشرف. والثاني وهو الصغير وهو[5] يدل على قلة[6] المادة، وذلك أجود من كثرتها، وأما كونه في غاية الميل إلى خارج فيدل على غاية[7] قوة القوة الدافعة، وأما كونه مروساً محدد[8] الرأس[9] فيدل على لطف المادة وسرعة انفعالها وسرعة برؤها[10]. ثم[11] قال: وأردأها ما كان بضده هذه الأوصاف، لأنه يدل على حصول الأوصاف المذمومة. قال: [12]

(1) – كب.

(2) كب: أغلوقن "هذا معنى" هكذا كتبت.

(3) – مك.

(4) – كب.

(5) – كب.

(6) كب: قوة.

(7) – كب.

(8) – كب: محدداً.

(9) – كب.

(10) + كب.

(11) – كب.

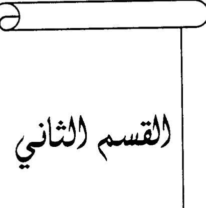
(12) – مك.

وأحمد ما كان انفجاره منها إلى داخل ما لم يكن مشاركاً للموضع الخارج. لأنه إذا كان قد انفجر من داخل، ومن خارج، دَلَّ على قوة المرض وعموم الآفة، وأن[1] ذلك الانفجار كان لكثرة المادة حتى خرقت الأعضاء وبرزت منها، وإن ذلك لم يكن عن قوة القوة، وإذا كانت[2] بهذه الصفة[3] كانت المدة[4] والآفة قوية عظيمة. قال: [5] **وأما المدة فأحمد**[6] حالها أن تكون بيضاء ملساء[7] ذات قوام معتدل عن الرقة والثخن، وأن تكون خالية من النتن. **أما بياضها فاعلم أن الطبيعة الإنسانية**[8] تفعل في أربعة أشياء فعلاً واحداً إذا كانت على ما ينبغي أن تكون عليه من الصلاح. يكون ذلك الفعل[9] هو الصفة المحمودة، وقد ذكر[10] "**جالينوس**" في "**كتاب حيلة البرؤ**": فقال أربعة أشياء متشابهة في صورتها، وهي المدة، والثقل الراسب في البول الطبيعي، والمنّي، واللبن. وكل واحد من هذه الأربعة المذكورة[11] ينبغي أن يكون أبيض

(1) مك: فإن.
(2) كب: كان.
(3) كب: الصفات.
(4) مك: المضدة، – من بقية النسخ.
(5) – مك.
(6) كب: فأحسن.
(7) – كب.
(8) – كب: التي في بدن الإنسان.
(9) + مك: الفعل.
(10) كب: ذكره.
(11) – مك.

اللون، معتدل القوام، خالياً[1] من الرائحة العفنة الكريهة. أما بياضه فلأن الطبيعة تقصد فيه المشابهة بالأعضاء الأصلية. قال: **وجميع الأعضاء التي في بدن الإنسان الأصلية وغيرها لونها أبيض،** وقد ذكر ذلك "**جالينوس**" فإن أشكل عليك باللحم[2] الأحمر[3] فاغسله[4] تجده[5] أبيض اللون لأنه إنما صار أو[6] كان مصبوغاً بالدم، فلما زال عنه بالغسل رجع كما كان أبيض اللون؛ وأما اعتدالها فيدل على تشابه أجزائها وأنه خالٍ من الاختلاف. وأما خلوها من النتن فيدل على عدم العفونة. قال: **ومتى كانت المدة بضد هذه الأوصاف المذكورة دلّت على الرداءة لا محاله**[7]، والله أعلم.

(1) كب: خالٍ.
(2) + مك.
(3) – كب.
(4) كب: أغسله.
(5) كب: فتجده.
(6) – مك.
(7) – كب.



المقالة الثانية

قال أبقراط[1]: وأما[2] الاستسقاء الذي يكون من الأمراض الحادة فكله. رديء، وذلك أن صاحبه لا يتخلص من الحمى الشديدة ويألم[3] لها ألماً[4] شديداً يقتل[5]، وأكثر ما يبتدئ من الخاصرتين والقطن[6]، ومنه ما يبتدئ من الكبد، فمن ابتدأ به الاستسقاء من الخاصرتين والقطن، فان قدماه[7] يورمان[8]، ويعوض له ذرب يدوم به مدة طويلة فلا[9] تنحل[10] به[11] الأوجاع التي يجدها[12] في خاصرتيه وفي قطنه، ولا يفرغ بطنه. وأما الاستسقاء الذي يكون من الكبد فيعرض لصاحبه أن تدعوه نفسه إلى أن يسعل[13] من

---

(1) هذا النص ساقط من "ش ".

(2) د: فأما.

(3) كب، ط: يؤلم.

(4) ف: ألم، كب،ط: لها ألماً.

(5) كب، ط: ويقتل.

(6) القطن : محركة ما بين الوركين (الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1980، ج 4، ص 256).

(7) مك، ف، ش: قدميه.

(8) كب، ف، د، ش: يرمان.

(9) كب، ط : ولا.

(10) مك، د: ينحل.

(11) د: عنه، كب: جدها.

(12) ط: يجدها.

(13) أنظر التعريف بمرض السعال فيما سيأتي.

غير أن ينفث[1] شيئا يعتد به [وتورم] [2] قدمـــاه ولا ينطلق بطنه ولا يخرج منه إلا شيء يسير يـــابس صلب باستكراه، وتحدث في بطنه أورام بعضها فـي الجانب الأيمن وبعضـــها فـــي الجـــانب[3] الأيســر تظهر[4] أحيانا ثم لا تلبث أن تسكن[5]. هذا[6] الفصل له فصول متعلقة بالاستسقاء الـــذي يكـــون عـــن الأمراض الحادة فيجعل الكلام فيها واحدا يشملها.

قال مهذب الدين: اعلم أن الكلام في الاستسقاء يجب أن يكون مجـــردا متقنا لما وقع فيه من الصعوبة بين المتقدمين من الأطباء[7] فيجب علينـــا أولا أن نبين ما هو، وكم هي أقسامه، وعن أي الأسباب يحــــدث، وأي

(1) نفث الدم Haemtemsis or Haemoptysis: هو خروج الدم من الأنف على شكل قيئ دمـــوي أو سعال دموي. وهناك فروق بين النوعين ينبغي معرفتهما: القيء الدموي: هو الـــنزيف الذي يخرج من الجهاز الهضمي، ومن أهم أسبابه: سرطان المعدة وقرحتها، وتليف الكبــد ودوالي المريء، السعال الدموي: هو النزيف من الجهاز التنفسي، ومن أهم أسبابه أمراض القلب والرئتين، مثل السل الرئوي. وعلاج نفث الدم يتوقف على ســـببه (أبـــو مصعـــب البدري، مختصر الجامع لابن البيطار، م. س، ص 265).

(2) في كل النسخ: ترم.

(3) – ط، د، وكب.

(4) كب، ط: تظهر. مك، ف، د، ش: يظهر

(5) د: يسكن.

(6) في النسخة كب ابتداء من هذه النقطة يبدأ شرح مهذب الدين، وأيضا ساقطة من ط.

(7) + مك: الأطباء.

أصنافه أردئ وأصعب[1]، فأنهم مختلفــون في ذلك، وبعد ذلك نشــرع في شــرح الفصول الثلاثة المذكورة. فنقول[2] أما الاستســقاء فقــد حدده الشيخ الرئيس[3] في القانون[4] بأنه[5] مرض مادي ســببه مــادة غريبة تتخلل الأعضاء فتربوا[6] بها إما الأعضاء كلها، وإما المواضــع الخالية التي بها[7] تدبير الغذاء والأخلاط، وهــذا الحــد يشــارك فيــه الجذام[8] فإنه مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تتخلــل الأعضــاء

(1) كب: أصعب وأردئ.

(2) – مك

(3) هو أبو على حسين بن عبد الله، المعروف بالشيخ الرئيس ولد عام 370 هـ في قرية قرب بخاري، حفظ القرآن الكريم وأتم دراسة اللغة وهو في سن العاشــرة، ثــم درس الفلســفة والمنطق والهندسة والنجوم، كما درس الطبيعيات والالهيات والطب. وتعد الفلسفة ميــدان "ابن سينا" الأول. وقد حلت كتبه فيها محل كتب أرسطو عند فلاسفة الأجيال اللاحقة.
ومن مؤلفاته فيها: كتابه "الشفاء. " الذي يعد دائرة معارف فلسفية ضخمة. أوله أيضاً كتــاب "النجاة" وكتاب "الإشارات والتنبيهات " وهو من أهم كتبه، إذ هو وسط بين "الشفاء" و"النجـاة "ألفه في أخر حياته، وكان ضنيناً به على من ليس مؤهلاً لفهمه، كما كان يوصى بصونــه عن الجاهلين ومن تعوزهم الفطنة والاستقامة، وقد نبغ ابن سينا في الطب أيضاً، ومن أهــم مؤلفاته فيه، كتاب "القانون " الذي عنى الأوربيون بدراسته وطبعوه طبعات لا حصر لــها.
وتوفى ابن سينا في همذان سنة 428 هـ (الدليل البيليوجرافي للقيم الثقافية العربية– مراجـع للدراسات العربية، مطبوعات مركز تبادل القيم الثقافية، القاهرة 1965، ص 25–26).

(4) كتاب القانون لابن سينا: أنظر التعريف به فيما سيأتي

(5) كب: أ نه

(6) كب: فترم.

(7) كب: فيها.

(8) الجذام: مرض خطير سبق شرحه في المقالة الأولى

فتربوا بها كلها على الأكثر، أو بعضها كمـــا فـــي الأورام الســـوداوية والبلغمية التي تحدث في المواضع الخالية مثلا ولا يكـــون استســـقاء، وكان الواجب أن نميزه عن مشاركة غيره معـــه، فنقـــول: الاستســـقاء مرض مادي من أمراض الكبد يعم الأعضاء بأسرها أو[1] الأفضية التي في الأحشاء ويتقدمه تهيج الأطراف فيتميز بهذا عـــن الجـــذام وعـــن الأورام[2].

فإن قال قائل:[3] هذا باطل لمشاركة[4] اليرقان[5] له في أنـــه[6] مرض مادي يعم الأعضاء، وهو من أمراض الكبد[7]. الجواب[8] إنمـــا

(1) مك: و.
(2) كب: عن الأورام والجذام.
(3) مك: قل.
(4) كب: لكن.
(5) اليرقان: هو مرض الصفراء Bile; Gall مرض يصيب الكبد، ويبـــدو المصـــاب أصفـــر العينين والوجه والجلد. وينتج هذا المرض من زيادة معدل صبغة البيلروبين في الدم عـــن نسبتها الطبيعية التي تتراوح بين 0.2 –0.8 ملجم/100 سم3 بلازما. وإذا كانت هذه الزيادة طفيفة فلا تعرف إلا بتحليل الدم لأنها لا تحدث تغيرا في لون الجلد. أما إذا كانت كبـــيرة، فيظهر اللون الأصفر واضحا في الجلد وبياض العينين أما أسباب الصفـــراء فـــهي: 1- زيادة تكيس كرات الدم الحمراء 2- انســـداد كلـــي أو جزئـــي للقنـــوات المراريـــة. 3- اضطراب الوظائف الكبدية. (أبو مصعب البدري، مختصر الجامع لابـــن البيطـــار، ص 260).
(6) – كب.
(7) كب: الأمراض الكبدية.
(8) كب: منقول الجواب.

قلنا إنه مرض مادي من أمراض الكبد يعم الأعضاء بأسرها أو[1] الأفضية التي في الأحشاء ويتقدمه تهيج الأطراف، واليرقان ليس كذلك، فعلى هذا الحد لا يرد[2] شئ[3] من الأشكالات. والاستسقاء ينقسم إلى ثلاثة أقسام وإنما صار كذلك؛ لأن السبب الموجب[4] له إما أن يكون قوياً، أو ضعيفا، أو متوسطا، فإن كان قويا أحدث الاستسقاء اللحمي، وإن كان ضعيفا أحدث الاستسقاء المائي[5]، وان كان متوسطاً أحدث الاستسقاء الريحى[6]، وأردئ أصنافه اللحمى لقوة السبب ولعموم الآفة. والاستسقاء يحدث عن ضعف الكبد، وضعفها يكون عن سوء الأمزجة إذا أفرطت، وتميز كل مزاج بعلاماته[7]. ثم نعود إلى شرح الفصول الثلاثة فنقول: أراد **ابقراط** أن يعرفنا الاستسقاء الذي يكون عن الأمراض الحادة، والأمزجة الحادة المضعفة للكبد، وأراد أن يبين أن السبب الموجب له قد يكون ابتداءً من الكبد وقد يكون بمشاركة الكبد لغيرها، وأراد أن يعرفنا الفرق بينهما فقال: **أما الذي يحصل للكبد في الأمراض** الحادة بالمشاركة على الأكثر يقترن به الحمى، ويؤلم ألماً شديداً، لأنه حادث عن الكيفية الحارة المؤلمة بالذات التي هي أقوى

(1) كب: و.

(2) كب: لارد.

(3) كب: شيئاً.

(4) – كب

(5) كب: الريحي.

(6) كب: المائي.

(7) كب: بعلامته، وتوجد عبارة "هذا معنى"

الفاعلين، الحادثة في الأعضاء التي هي الأمعاء وما يليها، وهذه الأعضاء حساسة تتألم بحسها بخلاف الكبد، فإنها غير حساسه. ثم هذا الاستسقاء الذي يحدث في الأمراض الحادة عن أسباب حادثة للأعضاء التي في الأحشاء ابتداء يتبعه إسهال لضعف هذه الأعضاء عن هضم الأغذية التي فيها، ولعجزها عن مسكه إذا ضعفت قواها، وأما الذي يكون عن الكبد ابتداء في الأمراض الحادة فتكون الطبيعة معها يابسة لشدة حرارتها؛ ولأنها تجفف ما فيها وما يليها من الرطوبات، ولأنها غير حساسة لم تدفع المواد عنها فتبقى يابسة جافة، قوله: **وأما من ابتداء به الاستسقاء من الخاصرتين والقطن فإن قدماه[1] يورمان،[2]** لأنها[3] أقرب إلي الضرر الواقع في الأطراف الموجب لضعفها وعجزها عن هضم ما فيها من الأغذية فتكثر المواد وتتبخر وتعجز القوة عن دفعها عنها فتورمها، وإن كان[4] أيضا يحدث عن الكبد مثل ذلك، لكن عن هذا أقرب وأسرع فيدوم[5] الإسهال لدوام السبب الموجب لضعف الأحشاء ولا تنحل به الأوجاع، لأن السبب الموجب للوجع الحرارة وهي باقية فيدوم المسبب لدوام السبب. قوله[6]،

(1) مك: قدميه.
(2) مك: يرحان.
(3) مك: لأنها.
(4) كانت.
(5) كب: ويدوم.
(6) كب: وقوله.

ولا يفرغ بطنه أي لا ينحل[1] الاستسقاء بوجود الإسهال، لأن الإسهال من مواد غير المادة[2] الموجبة للاستسقاء لا يفهم منه أنه لا يفرغ بطنه أي أنه لا ينسهل فإن ذلك تناقض، لأننا[3] قررنا أن الإسهال يتبعه، بل نريد به ما ذكرنا، والله أعلم[4]. وأما الاستسقاء الذي يكون عن الكبد وعن أورامها فيعرض معه سعال يابس، أما السعال فلمزاحمة الرئة (فتتأذى)[5] فيحدث السعال، إذ هو حركة من الرئة لدفع المؤذى، وأما كونه يابساً لأنه خال عن المواد إذ لا معنى للسعال اليابس إلا الذي يكون عديماً للنفث[6] ويحدث معه أورام في الجانب الأيمن والأيسر لاستعداد هذه الأعضاء لقبول المواد فيها ولعجزها عن دفعها لضعفها ثم يعرض لها أن تتخلل إذا كانت بخارية بسرعة[7] للطفها، والله أعلم[8].

وإذا[9] كان الرأس والقدمان والكفان باردة والبطن
والجنبان حارة فذلك رديء

---

(1) كب: لا يتحلل.
(2) كب: المواد
(3) مك: لأنا.
(4) – كب.
(5) كب، ف، ش، ط: فتتأذى. وفي مك: فيتأدى. والصواب كما أوردناها.
(6) مك: النفث.
(7) – مك.
(8) – كب.
(9) هذا النص ساقط من "ش".

التفسير: هذا الكلام لا يفهم مطلقا (إلا)[1] في الأمراض الحادة لا غير[2]، والدليل على ذلك من وجهين، أحدهما: أن الأمراض المزمنة توجب برودة البدن بالذات فلا ضرر إذا كانت الأطراف فيها باردة، الثاني ما ذكره **أبقراط في "كتاب الفصول**[3]"، وهو قوله: **برد الأطراف في الأمراض الحادة** دليل رديء خص **أبقراط** القول في الأمراض[4] الحادة[5] ورداءته[6]، إما لضعف الحرارية الغريزية وعجزها عن النفوذ إلى الأطراف، وإما الأورام حادثة في بعض الأحشاء تجذب الحرارة إليها كما تجذب المحجمة الدم إليها.

---

(1) في كل النسخ: بل بل، والأصح ما أثبتناه.

(2) – مك.

(3) الفصول هي أشهر ما كتبه أبقراط على الإطلاق، وربما كان الأثر الأبقراطي الوحيد الذي ينازع الفصول في لقب (أشهر المؤلفات الأبقراطية) هو: قسم أبقراط. وفصول أبقراط عبارة عن حكم طبية موجزة، أودع فيها خلاصة خبراته وملاحظاته الطبية وكان اختيار هذا الشكل الموجز أمرا مستحسنا عند اليونان، فقد كانوا يرون في الإيجاز الموحى، صفة من صفات (الحكمة) بمعناها العام. ولهذا نجد العديد من كتب أبقراط قد سارت على هذا النحو، إلى جانب مؤلفات يونانية أخرى كأمثال، (أيسوب) وكتابات الفيلسوف الكبير (هيراقيلطس) (أنظر، د، ماهر عبد القادر محمد، د. يوسف زيدان، شرح فصول أبقراط، م. س، ص 24، 25).

(4) – كب.

(5) كب: بالحادة.

(6) كب: ردأة.

ومن أفضل الأمور أن يكون البدن كله[1] حاراً ليناً على استوائه،[2] وينبغي أن يكون تقلب المريض تقلباً سهلاً[3] وإذا[4] استقل كان بدنه خفيفاً، ومتى كان البدن ثقيلاً واليدان والرجلان (ثقيلتين) [5] فالخطر أزيد، فإن كان مع الثقل كمودة تضرب إلى الخضرة في (الأظافر)[6] والأصابع، فالموت حال من قريب[7] وتسود الأصابع[8] وأصول القدمان[9] فيكون[10] ذلك أقل في الدلالة على الهلاك منها إذا كانت القدمان[11] قد مالت إلى الخضرة والكمودة. لكنه ينبغي عند[12] ذلك أن تتفقد سائر الدلائل، وتدبر أمرها، فإنك إذا [13]

---

(1) – ش: وكتبت في هامش د.

(2) كب. ط: استواء.

(3) ط: سهل.

(4) كب، ط: فإذا.

(5) مك، ف، ش: ثقيلة، كب، ط: ثقيلتان.

(6) في كل النسخ الأظافير.

(7) ط: وقد تسود.

(8) ط، كب: الأصابيع.

(9) كب، ط: القدمين.

(10) ف: يكون.

(11) ط، كب: القدمين.

(12) كب، ط: لك عند.

(13) ط، كب: إن.

رأيت المريض محتمــــلا لمـــا حــل بـــه مـــن الآفـــة احتمالا سهلا وكان [1] مـــع ذلـــك دليـــل آخـــر مـــن الدلائل التي تدل على الســـلامة، ودل ذلـــك علـــى أن المرض يندفـــع بخـــراج[2] حتـــى يســـلم المريـــض، وتسقط المواضع التي اسودت مـــن البـــدن.

التفسير: اعلم أن أفضل[3] أحوال الأبدان الصحيحة أو[4] المريضة الدالة على الصلاح والخير أن يكون مزاج الحيـــاة غالبـــا عليـــها وهـــو المزاج[5] الحار الرطب على استواء ولزوم المقدار الطبيعي، فإن المـــزاج الحار الرطب مطلقا ليس بصالح فقد يغلب على الأبدان بعض الحميـــات البلغمية والدموية، ويكون[6] المزاج[7] الحار الرطب فيها ظـــاهرا غالبـــا وليس بصالح لأنه غريب مضر، بل الحار الرطـــب <هـــو>[8] الـــلازم للمقدار[9] الطبيعي، وأن يكون مستويا غير مختلف، ولا مضر بل شـــاملا لجملة البدن فإنه إذا كان على هذا الحال، كان صالحا.

---

(1) أو كان.

(2) د: بخروج خراج.

(3) – كب.

(4) مك: و.

(5) – كب.

(6) كب: فيكون.

(7) – كب

(8) زيادة يقتضيها السياق.

(9) كب: المقدار.

قال: **وينبغي أن يكون تقلب المريض تقلباً سهلاً، فإذا**[1] **استقل كان بدنه خفيفاً**. اعلم إن المحرك للبدن الحامل له هو القوة المحركة الواصلة في الأعضاء والعضل إلى الأعضاء بواسطة الأرواح، فإذا كان تقلبه تقلباً[2] سهلاً، دل على قوة القوى[3] النفسانية التي في الدماغ، فالطبيب الفاضل[4] يستدل بأفعال البدن على جودة القوى إن كانت من القلب، أو من الدماغ، أو من الكبد، فإن كل قوة يستدل عليها بفعلها، فإذا كانت[5] الأفعال قوية، كانت أسبابها وهى القوى كذلك، وإذا كانت القوى قوية،[6] دلت على صلاح حال[7] الأعضاء الرئيسية. قال:[8] **وإذا**[9] **كان البدن ثقيلاً واليدان والرجلان ثقيلتين**[10] **فالخطر أزيد**. لاشك أن الثقل إذا كان في الجملة، كانت دلالته على الرداءة أعظم منها إذا **(كان)**[11] في البعض. قال: [12] إذا كان مع الثقل كمودة تضرب إلى الخضرة في

(1) مك: وإذا.
(2) – مك.
(3) كب: القوة.
(4) كب: العاصل.
(5) كب: كان.
(6) كب: دال.
(7) كب،: كذلك.
(8) – مك
(9) كب: وقتي.
(10) مك: ثقيلة كب: ثقيلتان.
(11) في كل النسخ: كانت.
(12) – مك

(الأظافر)[1] و**الأصابع، فالموت حال عن قريب**. أعلم أن الخطر إذا[2] كان مع الثقل علي انفراده، دل[3] علي ضعف القوى[4] النفسانية، فإذا[5] كـــان مع الثقل كمودة، دل على ضعف القوة الحيوانيـــة وضعــف الحــرارة الغريزية وانطفائها، فمتى[6] اجتمع هذان الأمران،[7] دل علـــى قــرب الهلاك. قال[8]: **وسواد الأصابع أقل في الدلالة على الهلاك إذا كانت قد مالت إلى الكمودة** وذلك لأن سواد الأطراف يدل على انصبـــاب مـــواد سوداوية سودتها أما الكمودة فتدل علي انطفاء الحرارة الغريزية وهـــذا أردئ، لأن وجود المواد السوداوية في الأطراف يمكن أن تكـــون فـــي بعض الأوقات عن دفع من القوى الطبيعية وفي بعض الأوقـــات عـــن الكثرة من هذه الأخلاط، وعلى (كلا)[9] التقديرين لا يكون [10] ضــــرره

(1) في كل النسخ: الأظفار.
(2) – مك
(3) كب: دال.
(4) كب: القوة.
(5) كب: فإن.
(6) كب: وقتي.
(7) مك: هذين الأمرين.
(8) – مك.
(9) في كل النسخ: كلى.
(10) مك: يكون.

ودلالته على الهلاك[1] مثل دلالة الكمودة في الأطـــراف قـــولاً واحـــداً حزماً[2] مجمع[3] عليه يدل على انطفاء الحرارة الغريزية.

وأما[4] الأنثيان والقضيب إذا تقلصت[5] فإنها تدل علــى ألم أو على موت.

التفسير: هذا الحكم لا يجب أن يكون مطلقاً، فان هذه الأعضاء قـــد تتقلص عند[6] البرد الشديد، والفزع العظيم وغـــير ذلـــك، ولا يـــدل علـــى الموت[7] ولا على ألم[8]، ولكن هذا يكون في الأمراض الحادة إذا أقترن بها ضعف القوة أو أورام في [9] الأحشاء وحل ذلك. أما الألم فلأجـــــل[10] ورم الأحشاء وما يتبعه من تفرق الاتصال. وأما الموت فعند[11] ضعـــف القـــوة وعجزها، فأنها لضعفها تطلب[12] الانجذاب إلى معادنها، فتتقلص الأعضـــاء المواتية للتقلص بسبب ميلها إلى ما قلنا، والله أعلم[13]

---

(1) – مك.

(2) – كب.

(3) كب: متفق.

(4) كب، ط: فأمت، هذا النص ساقط من "ش ".

(5) مك، د: أتقلصت.

(6) كب: عن.

(7) كب: ألم.

(8) كب: موت.

(9) – مك.

(10) كب: لأجل.

(11) كب: عن.

(12) مك: طلت.

(13) – كب.

وأما النوم فينبغي أن يكون على ما جرت به العادة مثل مجرى الطبع حتى يكون المريض بالنهار[1] منتبها وبالليل نائما، فإن تغير ذلك كان الحال أردئ وأقل ما يكون الأذى والمكروه أن ينام[2] المريض في أول النهار إلى أن يمضي منه نحو ثلاث[3] ساعات، وأما النوم الذي يكون[4] بعد هذا الوقت فهو أردئ[5]، ومن أردئ الحالات أن لا ينام[6] المريض لا بالليل ولا بالنهار وذلك[7] أنه إنما[8] يسهر إما[9] من ألم[10] شديد ووجع وإما[11] إن يصيبه اختلاط في عقله من قبل هذا الدليل.

التفسير: هذا الفصل ذكر أبقراط فيه أمر النوم وما يدل عليه من خير أو شر[12]، أما النوم فهو عبارة عن حالة

(1) ط: في النهار: هذا الفصل ساقط من: ش.

(2) في، ط: وإذا نام.

(3) ط: من ثلث، د: ثلثه.

(4) ط، كب.

(5) مك، د: رديء.

(6) ف: ألا.

(7) د: ولا ذلك.

(8) – كب.

(9) – د: وكتبت في الهامش.

(10) كب، ط: من وجع وألم شديد، د: من وجع شديد وألم.

(11) –ط، كب.

(12) مك: و.

للبدن[1] يتبعها غور الحرارة الغريزية والقوى إلى باطن البدن لطلب الراحة هذا حده وله وقت معين، ولأجل ذلك على ما ذكره من حكمة الخالق عز وجل أنه[2] أعدم الشمس ليلاً وأوجب الظلمة يكون ذلك سبباً لغور الحرارة[3] والقوى من الظاهر إلى الباطن، لأنها تنفر وتجتمع من الظلمة[4] لتستريح ويزول عنها التعب والكلال الذي عرض لها بسبب الحركات النهارية، وتبرز وتظهر بالنهار لوجود الشمس المشرقة[5] المنورة الموجبة لظهور القوى وانشراحها لتتصرف[6] بحركاتها في منافعها، فسبحان الخلاق[7] العظيم. فنوم المريض بالنهار يدل على تغير العادة الطبيعية الصالحة، اللهم إلا أن يكون قد اعتاد ذلك فتكون له عادة ألفها[8] فلا تدل على ضرر. وأردئ من ذلك عدم النوم بالليل وبالنهار،[9] فإنه يدل على مرض من يبس أو غيره في الدماغ،

---

(1) – كب.
(2) – مك
(3) – كب.
(4) كب: لأنها تنفر من الظلمة وتجتمع.
(5) – كب.
(6) مك: للتصرف.
(7) كب: الخالق.
(8) مك: يألفها.
(9) كب: والنهار.

أو في بعض الأعضاء. وأما[1] قوله: **أو على اختلاط[2] العقل** فهو داخل في قولنا أو على مرض في الدماغ.

وأما البراز فأحمده[3] ما يكون[4] منه[5] لينا مجتمعا، وكان خروجه في الوقت كما[6] كان في حال الصحة، وكان مقداره بقياس ما يرد. على[7] البدن، ذلك أن البراز إذا كان بهذه الحال[8] كانت الناحية السفلى من البطن صحيحة، فإن[9] كان البراز[10] رقيقا فيحمد ألا[11] يكون معه صوت وأن[12] لا يكون خروجه متواترا قليلا، وذلك إنه إذا كان كذلك، حتى يحدث للمريض إعياء من كثرة القيام وتتابعه[13]

---

(1) -مك.

(2) كب: فأن اختلاط.

(3) مك، د، هذا اللفظ ساقط من "ش ".

(4) ط، كب: ما كان.

(5) – ط، كب.

(6) كب، ط، د: خروجه كما.

(7) – ط، كب.

(8) كب ط: الحاله.

(9) – ف وكتبت في الهامش.

(10) – د: وكتبت في الهامش.

(11) كب، ط: منه أن لا.

(12) د: وألا.

(13) -د: وكتبت في الهامش.

عرض له من ذلك إعياء[1] من سهر، فإن خرج شئ كثير مراراً حو<[2] دفعه،[3] لم يؤمن على المريض الغشي[4]، ولكنه ينبغي أن يكون البراز بحسب ما يرد على[5] البدن مرتين، أو ثلاثة[6] بالنهار، ومره بالليل، ويكون أكثره نحو[7] السحر، أو كما من عادة الإنسان أن يقوم.

التفسير: هذا الفصل وما بعده من الفصول الستة يذكر فيها **أبقراط** أمر البراز، وما يدل عليه،[8] ونحن نذكر أولاً ما معنى البراز، وما يدل عليه وعلى أي شئ يطلق، وكم هي أصنافه. فإنني تعبت في تحريرها مع شيخي **موفق الدين ابن المطران** فقلما[9] يقع في الكتب الطبية على ما أذكر، فيجب على من طالعها أن يعتني بها ويضبطها

(1) -ط، د، كب.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) كب، ط: كثيرة.

(4) الغشي: هو تعطل كل القوى المحركة والحساسة نتيجة لضعف القلب واجتماع الروح كله إليه (محمد بن أبى محمد بن مسلم، الحدود في الطب، مخطوط المكتبة المركزية بجامعة الإسكندرية رقم 119 ماكس مايروهرف، ورقة 6 وجه).

(5) - ط، كب.

(6) كب، ط: ثلاث مرات.

(7) ط: وقت.

(8) - مك.

(9) كب: وقل ما.

لينتفع بمعرفتها. (فقوله)[1]: **أما البراز**، فإنها لفظة مشتقة مما يبرز من البدن، لكنها خصصت بما يبرز من البدن وينقسم إلى قسمين، فمنه: طبيعي وهو البراز الحقيقي الذي حده "**جالينوس**"، بأنه[2] فضلة الهضم الأول المعتدل القوام الآتي في السحر، المائل إلى الصفرة، القليل النتن، ومنه غير طبيعي ويسمى أيضا برازا لبرودة من البدن من الدبر بغير الأوصاف المذكورة فمنه الأحمر، والأصفر، والأبيض، والأسود، وهذه الأربعة عن **الأخلاط الأربعة**[3]، والمائي وهو ما يكون عن ضعف القوة الماسكة[4]عن[5] المائية وخروجها[6] من الدبر. والغسالي، والمدة، والأغراس والدسم[7] والدهني، والدودى[8] وهذه[9] عشرة، فمنها ما يختص بعضو وهو ثلاثة[10] الغسالي، والاغراس والدودى[11]، وتبقى

---

(1) كب: فأقول، وفي بقية النسخ فقول، والصواب كما أوردناه لأن المقصود هو ابقراط.

(2) كب: أنه.

(3) الأخلاط الأربعة هي: الدم، والبلغم، والمرارة الصفراء، والمرارة السوداء. وقديما كانت الصحة، وكذلك المرض يفسران بناء على هذه النظرية (الأخلاط الأربعة)، حيث تنشأ الصحة من انسجامها، والمرض من اضطرابها.

(4) – مك.

(5) مك: عن مسك.

(6) مك: وخروجهم.

(7) مك: والدود.

(8) قال: عشرة، وأحصى أحد عشرة.

(9) كب: فهذه.

(10) –كب.

(11) مك: والدود.

سبعة غير مختصة بعضوٍ فتكون[1] عامة تأتي من جملة الأعضاء، وقد تكون هذه[2] السبعة المذكورة يأتي كل واحد منها من عضو من الأعضاء الآلية فتختلف[3] بحسبه. والأعضاء الآلية على ما ذكر عشرون، فإذا ضربنا[4] العشرين[5] في سبعة، بلغت[6] مائة وأربعين،[7] وتلك عشرة "فتكون الجملة مائة وخمسين[8] صنفاً، ثم نعود إلى شرح الفصول، فنقول: قوله"[9] **أما البراز فأحمده ما كان لينا مجتمعاً وكان خروجه في وقت خروجه كما كان** في حال الصحة فهذا يدل على لزوم قوة البدن للحال الطبيعية وعدم[10] خروجها عنه[11] قال[12]: **وكان مقداره بقياس ما يرد البدن** لأنه إذا كان أكثر دل على خروج الأخلاط الطبيعية عن الاعتدال، أو أمراً[13]

(1) كب: تكون.
(2) -مك.
(3) كب: تختلف.
(4) - كب.
(5) كب: فعشرون.
(6) - كب.
(7) كب: وأربعون.
(8) - مك، كب: خمسون، وهو خطأ نحوي.
(9) - مك.
(10) - مك.
(11) مك: عنها.
(12) - كب.
(13) كب: أو أمر آخر.

خارجا[1] غير الأخلاط أوجب ذلك، وإذا كان أقل، دل على قصور القوة الدافعة التي من شأنها دفع العضلة بكمالها. قال: فإذا[2] **كان رقيقا فجمد منه أن لا يكون معه صوت**، لأنه[3] يدل على ضعف الأحشاء وتولد الرياح فيها.

قال: **ولا يكون خروجه متوترا** لأنه إذا كان كذلك دل على قوة السبب المؤدى وعظمه. قال: **ولا يكون قليلا قليلا فإنه يوجب للمريض** ضعفا بسبب كثرة التحرك. قال: **ويكون خروجه بالليل والنهار مرتين أو ثلاثة مرات[4] ويكون ذلك[5] أكثر[6] عند[7] وقت السحر لكمال الهضوم الثلاثة**، فإن قال قائل: [8] فما بالنا ننتظر[9] وقت السحر وكمال الهضوم الثلاثة وهي عبارة عن فضله الهضم الأول كما ذكر وفضلة الهضم الثالث تخرج بالعرق والوسخ، قلنا: ما ذكر صحيح[10] لا جرم أننا اشترطنا أن يكون بالنهار مرتين، ووقت السحر مرة، لا لأن ذلك يأتي

(1) كب: خارج.
(2) كب: فإن.
(3) مك: فإنه.
(4) –كب.
(5) –مك.
(6) كب: أكثره.
(7) – كب.
(8) مك: قبل.
(9) مك: تنتظر به.
(10) كب: صحيح الذي ذكرته.

من الهضم الثالث، بل لتستوعب القوة المميزة من الذي في الأمعاء ما يحتاج إليه في كمال[1] اليوم بأسره، فإنها تعجز عن أن تفعل ذلك في بعض هذا الوقت والعيان يشهد بصحته، والحاصل في البراز المحمود أن يكون جامعاً الكيفية الصالحة له والوقت المعين له.

وينبغي[2] أن يثمن البراز إذا أمعن المريض نحو البحران[3] وينبغي أن يكون مائلاً[4] إلى الصفرة ما هو، ولا يكون شديد السواد[5] والنتن.

التفسير: أراد بالثخن ها هنا الاعتدال، وكذلك إذا قال في البول: ينبغي أن يكون غليظاً، يعني به أن يكون[6] معتدلاً، وقد أشار إلى ذلك **جالينوس في شرح الفصول**. فكلما قرب المريض نحو البحران الصالح، قويت القوة، فعدلت الأخلاط والله أعلم[7]. أما كونه مائلاً إلى الصفرة[8] لأن المرة الصفراء من جملة منافعها أن بعضها ينصب إلى الأمعاء فيلذعها فتنتبه لدفع البراز فيأتي بسبب ذلك[9] مائلاً إلى الصفرة

(1) +مك: تمام.

(2) هذا النص ساقط من "ش".

(3) في كب يبدأ الشرح بعد هذه الكلمة، ثم يبدأ في فقرة جديدة بعد الشرح تتفق مع باقي النسخ.

(4) د: البراز مايلاً.

(5) +ف،-كب،ط.

(6) -كب.

(7) -كب.

(8) د: الصرة.

(9) مك: ينبغي أن يكون لونه.

ما هو[1] ولا يكون شديد السواد[2] والنتن؛ لأنه إذا كان كذلك دل علـــى قوة العفن[3] ورداءة الحال في ذلك بل يكون نتنه يسيرا، ولقـــد بحثـــت مرارا كثيرة مع جماعة من فضلاء فضلاء الأطبـــاء وغـــيرهم علـــى معرفة سبب النتن في البراز مطلقا خصوصا في الإنسان، فقال البعض: أن الرطوبة إذا احتقنت واجتمعت فيها أبخرة، عفنتها، فينتج ذلك النتـــن. قلنا: فلم (يكن)[4] النتن في هذا العضو المعين دون غيره من الأعضـــاء المجوفة الحاوية للرطوبات[5] المحقونة[6] فيها كالدم في العروق، ومـــخ العظام الذي فيها وما أشبهها ولا نجد فيها شيئا منتنا. فقال: [7] أن القـــوة المدبرة في البدن تحامي عن تلك الأعضاء، وتمنع حصـــــول العفونـــة والنتن فيها. قلنا: ففي هذه الأعضاء أعني الأمعاء قوى مثل تلك القـــوى أكثر في باقي الأعضاء[8]، فلم صارت القوى تحامي عن البعـــض دون البعض؟ وبقى الحال واقفا في هذه (المسألة)[9].

(1) – كب.
(2) – كب.
(3) كب: العفونة.
(4) كب: كان، مك وبقية النسخ: يكون.
(5) كب: الرطوبات.
(6) كب: المحتوية.
(7) يقصد أحد الأطباء، وليس أبقراط.
(8) – كب.
(9) في كل النسخ: المسئلة

ومما[1] يحمد أيضـــاً أن يخـــرج مـــع الـــبراز حيـــات إذا أمعن المريض نحو البحـــران.

التفسير: كل ما كان رديئاً مؤذياً يحمد خروجه عن البدن مطلقاً، وأما تخصيصه عند البحران، فهو يدل على أن الخروج لدفع الطبيعـــة، وإلا فمن الجائز أن يخرج ذلك للكثرة فلا يكون جيـــداً، فـــإن[2] كـــان خروجه على وجه[3] أي حال،[4] كان (جيداً).[5]

وينبغي[6] أن يكون[7] البطن فـــي كـــل مـــرض خاليـــاً[8] سميناً ليناً[9]. وأما البراز المـــائي الرقيـــق[10] جـــداً[11] أو الأبيض[12] والأصفر الشديد الصفـــرة والزبـــدى فكـــل ذلـــك رديء.

(1) هذا النص ساقط من "ش".
(2) كب: وإن.
(3) كب: أي وجه.
(4) –كب.
(5) في كل النسخ: جيد، وهو خطأ نحوي.
(6) هذا النص ساقط من "ش".
(7) ف،د: تكون.
(8) +ف.
(9) د: مينا سمينا،– ط، كب.
(10) –طب، كب.
(11) –طب، كب.
(12) كب،ط: والأبيض.

التفسير: يعني خاليا من الأورام وغيرها[1] من الأشياء الرديئة المؤذية كسوء الأمزجة وغيرها. قوله سمينا أن[2] لا يكون قد جففته[3] الأمراض الحادة وأنهكته،[4] بل يكون لينا رطبا على حالته الطبيعية، قوله:[5]

وأما البراز المائي والأبيض الأصفر الشديد الصفرة والزبدي، فكل ذلك رديء لأن[6] جميع[7] ذلك خارج عن الطبيعة كما بيناه. ومن[8] البراز الرديء البراز اليسير اللزج الأملس الأبيض منه والأصفر.

التفسير: هذا الدليل[9] يدل على ذوبان الأعضاء الأصلية فإنه مخصوص بها أن تخرج[10] ما[11] يتحلل[12] من دهنتيها قليلا قليلا، لا

(1) كب: وغير ذلك.
(2) –مك.
(3) +مك.
(4) مك: ونكهته.
(5) كب: كتبت هذه الفقرة في الهامش.
(6) كب: من هنا بدأ شرح مهذب الدين.
(7) – كب.
(8) هذا النص ساقط من "ش".
(9) – كب.
(10) كب: يخرج.
(11) مك: على ما.
(12) كب: ينحل.

سيما إذا كانت الأعضاء التي ينحل منها ويذوب ما يخـــرج بعـــده[1]، و[2]هي رديئة دائماً سواء كانت مع لون أبيض، أو أصفر، أو غير ذلك.

وأدل[3] من هذه[4] على الموت البراز الأسود والدســـم والأخضر والمنتن[5] وأما البراز المختلف الألـــوان،[6] فينذر من طول المرض بأكثر مما[7] تنذر بــــه تلـــك الأصناف الأُخر، وليس ما يدل عليه من الهلاك بـــدون ما يدل[8] عليه تلك، أعني بذلك ما كان من البراز فيه خراطة وما يضرب لونه إلى لون الكراث. وما كـــان أسود، وربما خرجت هذه الألوان كلها معـــاً، وربمـــا خرج كل واحد منها على حدته.

التفسير: أما الأسود فلبعده عن الحال الطبيعية والأخضر كذلك، والدســـم يدل على الذوبان، والمنتن على العفونة وإن كانت هذه تدل على المـــوت لكن على الأكثر إذا اقترنت[9] بها علامات الرداءة الباقية، وإلا فمن[10]

(1) مك: بعيره.
(2) +في كل النسخ:و.
(3) هذا النص ساقط من "ش".
(4) د: هذا.
(5) باقي هذه الفقرة ساقط من كب، ط.
(6) ط: الأحوال.
(7) د: ما .
(8) ط: تدل.
(9) كب: اقتران.
(10) كب: من.

حيث هي[1] لا تدل دلالة قاطعة على الموت، وكلما[2] كانت الألـوان أكـثر، كان المرض أطول لأن[3] الطبيعة لا تقدر على إصلاح الأخلاط المختلفة فـي زمان يسير كما إذا كان للإنسان أعداء كثيرة فلابد من مهلة[4] فـي الزمـان لإصلاحهم.

وأما[5] الريح فأحمد خروجها ما لم يكن معه صوت[6] وخروجها على كل حال مع صوت خير من احتقانـها حيث هي، وإذا خرجت مع صوت فإنها تدل على أن[7] بصاحبها ألماً[8] أو اختـلاط[9] عقـل، إلا أن يكـون خروج الريح منه بإرادته[10].

التفسير: غرض **أبقراط** بهذا[11] الفصل أن يبين لنا أن خـروج الريح من الدبر على أي حال كان، يكون صالحاً جيداً لأن بقاء الريح في البدن على خلاف الأمر الطبيعي، لكن خروجها قد يكون مقترناً بصـوت وقد لا يكون، فإذا خـرجت مع صوت فهي تدل على كثرة منها تضغط

---

(1) كب: هي هي.

(2) كب: من هنا يبدأ المتن في النسخة كب.

(3) كب: بدأ شرح مهذب الدين.

(4) مك: المهلة.

(5) هذا النص ساقط من "ش" الريح، – كب.

(6) د: صوط.

(7) + ف: أن.

(8) ط،د: ألم.

(9) ط، د: واختلاط.

(10) كب، ط: بإرادة.

(11) كب: من ذكر هنا.

الموضع عند الخروج فيسمع له صوت، "أو على ضيق من المجاري فيسمع له صوت"،[1] وقد جرت العادة أن الريح التي تخرج مع صوت بحضرة جماعة لا يفعلها إلا من اختلط عقله، أو استخف بمن حضره، أو يكون ممن يضحك منه[2] كما جرت العادة من المساخر وأراذل الناس. وأما[3] قوله: فإنها تدل على ألم يعني إذا وقع ذلك من شخص يحضره جماعة أن كان عقله باقياً عليه فهذا يدل على ألم عظيم فعله ليخلص من ضرر ذلك الألم كما يعرض لكثير ممن يعتريه القولنج[4]

---

(1) ما بين الأقواس– مك.

(2) كب: عليه.

(3) –مك:

(4) القولنج: ألم مؤذي في القولون, وقد تغير مدلول الكلمة عبر العصور، فقد أطلقت منذ عهد جالينوس على كل ألم بطني شديد. وقد عنت الكلمة في عصر الرازي ومن بعده: الألم البطني الناشئ عن الانسداد المعوي. فقال ابن سينا: القولنج مرض آلي يعرض في الأمعاء لاحتباس غير طبيعي" وقال ابن النفيس: "القولنج وجع معوي يعسر معه خروج ما يخرج بالطبع". ويعني مدلول الكلمة اليوم: الألم البطني المتناوب الشدة. ومن المقرر من أشد الآلام البطنية هي آلام الأحشاء الجوفاء التي تحوي: (الأمعاء، الحالبان، المجاري الصفراوية، الرحم ونفيريه)، والألم في هذه الأحشاء ناشئ عن تقلص عنيف تشنجي لعضلاتها الملساء بهدف دفع عائق ساد. فيقال اليوم "قولنج مراري" للدلالة على الألم الناشئ عن تقلص المجاري الصفراوية في سعيها للتغلب على عائق ساد غالباً ما يكون حصاه. ويقال "قولنج كلوي" للدلالة على الألم الناشئ عن تقلص المجاري البولية تقلصاً غير طبيعي في شدته للتغلب على عائق ساد، غالباً ما يكون حصاه أيضاً، ويقال: "قولنج معوي" للدلالة على عائق ساد، ولكنه نادراً ما يكون حصاه، وإنما هو أنواع كثيرة من السدد جزئية أو تامة، كالانفتال المعوي، والانغلاق، والفتق المختنق، والانسداد الورمي بأنواعه، والانسداد بحيات البطن، وبكتل البراز المتراصة، والانسداد الشللي =

الشديد فإنه يختار فعل[1] ذلك على الموت ولو حضره من حضره.

وأما[2] الأورام التي تكون فيما دون الشراسيف وما يجفو[3] منه[4] إذا كان قريب العهد ولم يكن معه التهاب،[5] فإن القرقرة الحادثة في تلك[6] المواضع تحللها[7] وخاصة أن[8] خرجت بالبراز[9] والبول[10] فإن لم تخرج فبانتقالها وقد ينتفع أيضا بانحدارها إلى أسفل.

= والانسداد بلجام ليفي، وجميعها أنواع من السدد المعوية تتقلص فيها جدر الأمعاء تقلصا عنيفا محدثة القولنج (الرازي، القولنج، تحقيق صبحي محمود حمامي، منشورات جامعة حلب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، الطبعة الأولى 1983، ص 13، 14).

(1) – كب.

(2) هذا اللفظ ساقط من "ش"، د: فأما.

(3) ش: يحنوا.

(4) كب، ط: منها.

(5) +ط،– كب (ولم يكن معه التهاب).

(6) ف، د: ذلك.

(7) مك، د: يحلها.

(8) د: إذا.

(9) د: مع البراز، ط: مع البول، كب: البول والبراز.

(10) ط: البراز.

التفسير: لا ينبغي[1] أن يفهم[2] من قوله: **فأما[3] الأورام،** مطلق الأورام، بل يعني الأورام التي [4] تسمى[5] بالترهل التي تكون من رياح ورطوبات يوجب وجودها نفوراً في الأحشاء، فإذا حدث في الأحشاء رياح وقراقر كانت من جنسها، فمتى انتقلت أو[6] تخلت أو تحللت استصحبتها، خصوصاً إذا انتقلت[7] إلى مجرى البول أو مجرى[8] البراز كان ذلك سبباً لزوالها، ومتى انتقلت كان ذلك نافعاً، لأن انتقالها يدل على قوة العضو ودفعه لها، وهذا جميعه على الأكثر لا سيما إذا كانت قليلة المقدار، فإنها إذا كانت كثيرة المقدار[9] كما يكون في الاستقساء، فإنها لا تزول ولا تقل وإن حدث معها قراقر ورياح إلا بأمور أُخر.

(1) – كب.
(2) – كب: لا يفهم.
(3) كب: وأما.
(4) – كب.
(5) كب: المسماه.
(6) مك: و.
(7) كب: مالت.
(8) – كب.
(9) – مك.

وأحمد[1] البول ما كان فيه ثقل راسب أبيض أملس مستوى[2] حفي>[3] جميع[4] مد[5] المرض كله[6] إلى أن[7] يأتي فيه[8] البحران، فإن ذلك يدل على الثقة، وعلى القصر من المرض، فإن أخل[9] المريض[10] حتى يبول مرة بولا صافيا ومرة يرسب فيه ثقل أبيض أملس، كان المرض أطول وكان الأمن فيه أقل. فإن كان البول يضرب إلى الحمرة المشبعة والثقل الراسب فيه بذلك اللون أملس،[11] كان المرض أطول مدة من الأول، لكنه يكون سليما جدا ومتى[12] كان الثقل الراسب في البول شبيها بحلال السويق، فإنه[13] رديء وأردئ منه ما كان شبيها

(1) هذا النص ساقط من "ش".

(2) هكذا في د فقط "مستوى" وبقية النسخ: مستوفي.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) – ط، -د، -كب.

(5) د: في مدة.

(6) ط: كلها.

(7) – ف وكتبت في الهامش.

(8) ط، كب، +د.

(9) كب: أكمل.

(10) -ط.

(11) -كب.

(12) كب، ط: وأما متى.

(13) كب، ط: فهو.

بالصفائح، وما كان منه رقيقاً[1] أبيض فهو رديء جداً وأردئ منه ما كان شبيهاً بالنخالة، وأما الغمامة المتعلقة في البول فإنها متى كانت بيضاء فهي محمودة، ومتى كانت سوداء فهي مذمومة وما دام البول أصفر رقيق القوام فإنه يدل على أن[2] المرض لم ينضج بعد،[3] فإن كان مع ذلك رقيق[4] القوام[5] وفي[6] المدة طول، فليس يؤمن أن[7] لا يبقى المريض إلى أن ينضج مرضه، ومن أدل الأبوال على الموت ما كان[8] مائياً منتناً، وما كان أسود، وما كان غليظاً.

التفسير: هذا الفصل وما بعده يذكر فيه **أبقراط** أمر البول وما يدل عليه لكن يجب علينا قبل شرح هذا الفصل أن نبين ما هو البول، وكم هي ألوانه، وكم أصناف قوامه، وكم هي أصناف ما يرسب[9] فيه،

---

(1) ط: رقيق.

(2) -د.

(3) -كب.

(4) -ط، كب.

(5) -ط، كب

(6) -ط، -د، كب.

(7) ط: ألا.

(8) د: ما كان منها.

(9) كب: ما رسب.

ثم نشرع في شرحه. فنقول: [1] أما البول فـهو[2] عبـارة عـن المائيـة الخارجة عن[3] البدن من القضيب من الرجل، ومن[4] الفرج من المرأة،[5] وأما ألوانه فعند بعضهم أنها اثنى عشر لونا، وعند بعضهم[6] <الثاني>[7] ثلاثة عشر لونا والذي صح عند[8] **جالينوس** أنها ثمانيـة عشر لونا، الأترجي[9] وهو اللون الدال على الاعتدال، والأبيض وهو ما يكون عن البلغم وأربعة عن الدم وهي[10] الأحمر القاني، والأحمر الناصع، والوردي، والأكهب. وأربعة عن الصفراء وهي الأصفـر،

(1) – مك.

(2) – كب.

(3) كب: من.

(4) كب: ومن.

(5) كب: الامرأة.

(6) – مك.

(7) زيادة يقتضيها السياق.

(8) كب: عن.

(9) الأترجي: نسبة إلى الأترج، وهو جنس شجر من الفصيلة البرتقالية، وهو ناعم الأغصان والورق والثمر، ثمره كالليمون الكبير، وهو ذهبي اللون ذكي الرائحة، حامض الماء، ينبت في البلاد الحارة. يعرف في الشام باسم (الترنج) و(كباد)، وفي مصر والعراق (أترج) كما يسمى (تفاح العجم) و(تفاح ما هي) و(ليمون اليهود). (الـرازي، منـافع الأغذيـة ودفـع مضارها، شرح وتعليق حسين حموي، دار الكتاب العربي، سوريا، الطبعة الأولـى 1984، ص 235). ويحتوي الأترج على زيت طيار لذلك يستعمل كطارد للريـاح عـلاوة علـى الهضم. وقد ثبت في الصحيح أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (مثل المؤمن الذي يقـرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحا طيب).

(10) كب: وهو

والناري، والأرجواني، والزعفراني. وأربعة عن السوداء وهي الأسود والكمدج، والنيلنجي[1] والرصاصي. وأربعة عن الاحتراق وهي الأخضر، والسلقي، والرمادي، والشنبليذي فهذه جملة الألوان،[2] واعلم أن اللون[3] الشنبليذي منسوب إلى شنبدليذ[4] وهو[5] زهر السورنجان[6]، وله لون مركب من حمرة شديدة وبياض أشبه شيئاً[7] بلون[8] زهر[9] اللوز المر وسمى[10] هذا[11]

---

(1) في هامش مك: أي النيل

(2) –مك.

(3) –مك.

(4) –كب.

(5) –كب.

(6) السورنجان: يعرف باسم "خميرة العطار" أو "اللحلاح" وهو عشب معمر له كرمات أرضية، ويعرف أيضاً "بزعفران المروج" له أوراق شريطية وأزهار وردية اللون، والثمار علبية، ينمو النبات على سواحل البحر المتوسط في مصر (مريوط) وليبيا. وتعتبر كرمه النبات والجذور الحديثة، وكذلك البذور هي الأجزاء المستعملة طبياً، حيث توجد بها أهم المكونات الفعالة وهي فلويد الكولشسن الذي يستخدم في تخفيف آلام الروماتزم والنقرس، وإذا أخذ باطنياً زاد من إفراز الصفراء على أساس استعماله بمقادير معلومة، وفي نفس الوقت يستخدم كمسهل (على الدجوى، موسوعة النباتات الطبية والعطرية، مكتبة مدبولي 1996، ج1، ص 383).

(7) مك: شيء.

(8) كب: يكون.

(9) كب: يزدهر.

(10) كب: ويسمى.

(11) كب: بهذا.

اللون بالإضافة إلى ما شابهه وهو يدل على حرارة الكبد فمتى رآه الطبيب الفاضل قصد إلى تبريد الكبد وتقويتها، وهذا موضع حسن[1] غريب (في)[2] جملة الألوان[3]. وأما[4] الرسوب فمنه ثقل ومنه غير ذلك، فالذي يقال له ثقل بالحقيقة فهو[5] عبارة عن مادة تفوت القوة الهاضمة فلا تهضمها، وأما الرسوب فينقسم إلى أقسام ثلاثة، إما أن يكون من الأخلاط، وإما أن يكون من جواهر الأعضاء، وأما أن لا يكون[6] من[7] الأخلاط ولا من جواهر الأعضاء، أما[8] الذي من الأخلاط فهو الأبيض الخام والأصفر والأحمر والأسود[9]، ومما يدل على احتراقها كالأخضر والزنجاري. وأما الذي يكون من جواهر الأعضاء فهو قطع اللحم والحشيسي[10] والنخالي والكرنبيتي[11]. وأما الذي يكون لا عن الأخلاط ولا عن الأعضاء فهو الرمل والمدة والشعر والخيوط.

(1) -مك.

(2) في كل النسخ: فهذه.

(3) ...... فهذه جملة الألوان: -كب.......

(4) كب: فأما.

(5) كب: هو.

(6) كب: يكون.

(7) كب: لا من.

(8) كب: وأما.

(9) كلب: الأسود والأحمر.

(10) كب: والدشيشس.

(11) كب: والكرسيني.

واعلم أن كل ثقل رسوب، وليس كل رسوب ثقل. وأما قوام البول فينقسم إلى ثلاثة أقسام، الرقيق والغليظ والمعتدل[1]، وأما الكدر الخاثر والصافي فهي صفات لهذه الثلاثة قد تحصل لها وقد لا تحصل، ويكون كل واحد من الثلاثة على حالة؛ فإن حصلت له بعض هذه الصفات فقد يكون غليظاً كدراً، ورقيقاً كدراً، ومعتدلاً كدراً وكذلك قد يكون غليظاً صافياً[2] ورقيقاً ومعتدلاً صافياً، لأن الكدورة عبارة عن عدم[3] تشابه أجزاء[4] البول لمخالطة[5] خالطه، والخاثر والكدر بمعنى واحد، والله أعلم. نعود إلى الشرح، قوله: **وأحمد البول ما كان فيه ثقل راسب أبيض[6] أملس مستوى في مدة المرض كله إلى أن يأتي البحران.** أن[7] أُخذ هذا اللفظ مطلقاً، كان غير صحيح، وإنما قلنا ذلك لأن مدة المرض كله عبارة عن جملة الأوقات الأربعة فإذا ثبت ذلك، يلزم أن يكون في الابتداء نضج، وهذا غير صحيح لأنهم قد حدوا الابتداء حيث قالوا هي[8] أن تكون الأفعال الطبيعية قد نالها الضرر، وتكون القوة الطبيعية لم تبتدئ بعد في إنضاج المادة الموجبة للمرض، فكيف يكون في هذا الوقت ثقل

(1) كب: رقيق وغليظ ومعتدل.
(2) +مك: صافيا.
(3) مك: عدم المائية.
(4) –مك.
(5) كب: لمخالط.
(6) كب: ابيض راسب.
(7) كب: قال مهذب الدين.
(8) –مك.

أبيض راسب مستوى، وهو أدل الأشياء على النضج؟ فنقول[1] الجواب: أنه عني بقوله في مدة المرض كلها قضية مهملة يعني بها المدة التـــي من شأنها أن يظهر فيها النضج وهي الثلاثة الأوقات[2] الأخر وها هنـــا بحث آخر، وهو قوله **أحمد البول ما كان فيه ثقل راسب أبيض أملـــس مستوي** وذكره مطلقا يفهم منه[3] أي لون كان[4] أتفق، وأي قوام أتفـق، وهذا غير صحيح فإنه إذا أتفق معه لون رديء وقوام[5] لم يكن أجـــود البول مطلقا، ولابد[6] تقييده بقيد[7] يزيل عنه هذه الشـــبهة. والجـــواب عنه[8] أن الأطباء إذا قالوا في شيء من هذه[9] الأشياء أنه صالح بصفة من الصفات تعني[10] أنه معتدل فيما عداها،[11] مثـــال ذلـــك أنـــهم إذا قالوا، في الدواء أنه حار، يعنون به أنه معتدل في الرطوبة واليبوســـة، "غيـــر معتدل في الحـــرارة والبـــرودة، بـــل حرارتـــه أغلـــب"،[12]

(1) –مك.
(2) –كب.
(3) +مك: مع.
(4) –كب.
(5) +مك: رديء.
(6) مك: فلابد.
(7) –كب.
(8) كب: عن هذا.
(9) –مك.
(10) –كب.
(11) مك: مما عداه.
(12) ما بين الأقواس –كب.

وكذلك[1] إذا قالوا أنه[2] بارد يعنون به أنه معتدل في الرطوبة واليبوسة "غير معتدل في الحرارة والبرودة بل برودته أغلب"[3] وكذلك القـول[4] في الرطب واليابس" فعلى هذا فينبغي أن"[5] يفهم[6] من قـول **أبقـراط** قيـاساً على ما ذكرنا أحمد البول ما كان فيـه ثقل أبيـض[7] راسـب أملس مستوى مع[8] اعتدال الصفات[9] الأخر. واعلم أنه إذا كـان فـي جميع الأوقات التي من شأنها أن يظهر فيها النضج يكون[10] موجـوداً، يدل على نضج المواد وطوعها للقوة المدبرة للبـدن، وليـس عندهـا ممانعة، فيدل على الثقة والأمن وقصر المرض لما ذكرنا. وقوله: **فـإن أخل[11] حتى يبول[12] مدة بولاً صافياً ومرة يرسب فيه ثقل أبيض أملـس راسب مستوى، كان المرض أطول مدة**، هذا القول[13] صحيح لأنه يـدل

(1) مك: ولذلك.
(2) -كب.
(3) ما بين الأقواس -كب.
(4) -كب.
(5) ما بين الأقواس-كب.
(6) كب: فيفهم.
(7) + مك: ابيض.
(8) كب: مع ذلك.
(9) كب: صفاته.
(10) كب: فيكون.
(11) كب: أكل.
(12) كب: يبول المريض.
(13) كب: قول.

على أن بعض المادة نضيج يأتي منه شيء، وبعضها غير نضيـــج[1] لا يأتي منه شيء فيحتاج إلى زمان يأتي[2] فيه النضيج فيطول بالنسبة إلى الأول. وقوله: **وكان** الأمن فيه أقـــل. **أقـــول: يعنـــي أي**[3] مـــن الأول. قـــوله: **فإن**

كان الأول[4] **بولا**[5] **يضرب إلى الحمرة المشبعة والثقل الراسب فيـــــه بذلك اللون، كان المرض أطول مدة من الأول لكنه يكون سليما جـــدا.** أقول: هذا يدل على أن المادة دموية تحتـــاج الطبيعـــة إلـــى نضجـــها وتغييرها في مدة أكثر من المدة التي كانت في المرض الأول، أعنـــي[6] الذي[7] الثقل الراسب[8] فيه أبيض. وأما كونه ســـليما، فـــلأن المـــادة مناسبة للحياة غير رديئة بل هذا الخلط الغازي[9] الحبيب[10] للطبيعـــة، وهو الدم هو كالسوداء وأصنافها المحترقـــة، ولا كـــالأخلاط الأخـــر الرديئة. وقوله **وأما متى كان الثقل الراسب في البول شـــبيها بحـــلال**

(1) +مك: نضيج.
(2) كب: يكمل.
(3) –كب.
(4) –مك.
(5) مك: البول.
(6) –كب.
(7) في جميع النسخ وردت هذه اللفظة (فيه) بعد لفظة الراسب.
(8) – كب.
(9) +مك: الغازي.
(10) كب: حبيب.

السويق[1] **(فهو)**[2] **رديء، وأردئ منه ما كان شبيهاً بالصفائح وما كان منه** (رقيق) [3] **أبيض فهو رديء وأردئ منه ما كان شبيهاً بالنخاله.** اعلم أن هذه الأصناف[4] الأربعة تدل على الذوبان لكن بعضها أردئ من بعض على قدر اختلاف السبب في القوة والضعف، ويستدل[5] بكثرة الأجواء وغلظها[6] على قوة السبب فتكون أردئ مع اشتراكها في الرداءة. وقوله: وأما **الغمامة المتعلقة في البول فمتى**[7] **كانت بيضاء فهي محمودة، ومتى كانت سوداء فهي مذمومة**، هذا قول صحيح لا شك فيه فإنها متى كانت بيضاء، دلت على النضج التام في اللون دون المكان[8]. وأما إذا كانت سوداء، فإنها على ضد الغرض من اللون الأبيض، لأن الرسوب إنما يكون[9] صالحاً إذا كان لونه أبيض لأنه يدل على مشابهة الأعضاء[10] الأصلية وهي جميعها بيضاء

(1) هو الطعام الذي يصنع من دقيق الحنطة والشعير المغلي.
(2) في جميع النسخ: هي.
(3) كب: رقيقا.
(4) مك: الأوصاف.
(5) كب: متستدل..
(6) كب: وعظمها.
(7) كب: فإنها.
(8) كب: ما قصدت إلا في المكان.
(9) كب: كان.
(10) كب: للأعضاء.

اللون[1]. وقوله: **وما دام البول أصفر رقيق القوام فإنه يدل علـــى أن المرض لم ينضج، وذلك**[2] لأن البول الدال على النضج ما كان شـــبيهها بلون الأترج الذي هو مركب من صفـــرة وبيـــاض، وأمـــا إذا كـــان: (أصفرا)[3] محيا[4] فهو يدل على البعد عن الاعتدال, وقوله: **فإن كـــان مع ذلك في المدة طول فليس يؤمن أن لا يبقى المريض إلى أن ينضج مرضه،** هذا لأن الصفراء أحد الأخلاط وأردأها إذا كانت خارجة عـــن الطبع[5] إذ كيفيتها أقوى الفاعلين، فإذا طال المرض بـــهذه الحـــال، لا يؤمن أن يقع الهلاك لما ذكرنا. وقوله: **ومن أدل الأبوال على الموت ما كان منها مائيا، وما كان منتنا، وما كان (أسودا)** [6]**، وما كان غليظـــا،** أقول أنه[7] أراد أن يعرفنا بعض الأمور الرديئة الخارجة عن الطبيعـــة خروجا كثيرا فعرفنا ما هي، وقال أنها تدل على الموت، يعنـــي علـــى الأمر الأكثر وإلا فليس[8] دلالتها على[9] المـــوت[10] بـــالضرورة ولا

---

(1) كب: اللون.
(2) كب: هذا صحيح.
(3) في كل النسخ: أصفر.
(4) كب: شخينا.
(5) +مك.
(6) في كل النسخ: أسود، وهو خطأ نحوي.
(7) -مك.
(8) كب: فما.
(9) كب: عليه.
(10) -كب.

قريب منها[1] مطلقا[2] اللهم إلا إذا اقترن معها علامات أخر مناسبة لـها في الرداءة.

وأردئ الأبـوال للرجـال والنسـاء البـول الأسـود، وللصبيان[3] المائي، ومن يبول بـولاً[4] رقيقـاً مـدة طويلة إن كانت[5] سائر الدلائل تنذر بأنه يسـلم فإنـه ينبغي أن يتوقع له خراج يخرج به[6] فـي المواضـع التي هي[7] من أسفل الحجاب.

التفسير: اعلم أن فعل في البدن جاء على المجرى الطبيعي فـهو يدل[8] على غاية الجودة والصلاح،[9] ومتى كان على ضد ذلك فهو في غاية الرداءة. فلا شك[10] أن المزاج المعتدل للإنسـان أن[11] يكـون الغالب عليه الحرارة والرطوبة، فمتى غلب عليه ضدهما[12] وهو البرد

(1) -مك.
(2) - كب.
(3) مك، د: والصبيان، و -ش.
(4) د: بولاً مائياً، كب: بولاً نياً.
(5) ط، د: كانت.
(6) - ط.
(7) - ط.
(8) -كب.
(9) كب: من الصلاح.
(10) كب: ولاشك.
(11) -كب.
(12) كب: ضده.

واليبس فهو رديء، فمتى[1] خرج البول وهو[2] أسود، دل على غلبة الخلط السوداوي والمزاج البارد واليابس.[3] وكذلك الأمر في الصبيان، لأن[4] قواهم على ما ذكر في شرح[5] **جالينوس** قوية شديدة الفعل للنمو والخلف، فكل أمر يصدر عنها بالطبع[6] في رطوبات البدن فهو معتدل مائل إلى الغلظ والاعتدال بالطبع، فمتى[7] كان البول رقيقا، فقد بعد عن الحال الطبيعية[8] بعدا كثيرا كما قلنا في البول الأسود الدال على البعد والخلاف. قوله: **ومن يبول بولا رقيقا مدة طويلة إن كانت[9] سائر الدلائل تنذر بأنه يسلم فإنه ينبغي[10] أن يتوقع له خراجا يخرج به في المواضع التي في أسفل الحجاب، أقول:** إن[11] من بال بولا كثيرا رقيقا مدة طويلة في الأمراض الحادة، يدل على أن ثم مواد غليظة قد عجزت القوة عن نضجها فهي توجب السدد لغلظتها فلا يخرج إلا الرقيق، فمتى اقترن

(1) كب: ومتى.
(2) -كب.
(3) كب: مزاج بارد يابس.
(4) كب: أن.
(5) -كب.
(6) +مك: بالطبع.
(7) كب: ومتى.
(8) كب: الطبيعي.
(9) كب: كان.
(10) -كب.
(11) مك: أنه.

مع ذلك دلائل السلامة، أوجب له الخراج، لكن لا يكون إلا في وسط من البدن كما ذكر، وذلك لأن هذه المواد ليست من المواد الغليظة إلى الغاية[1] فتهوى[2] إلى أسفل بثقلها وغلظها فتوجب الخراج هناك لأنها من الأمراض الحادة[3] وليست من المزمنة إلى الغاية، ولا هي من اللطافة بحيث أنها تصعد إلى الأعالي فتوجب فيه الخراج[4] لأنها قد طالت مدتها فبقى أن تحدثه كما ذكرنا في وسط البدن قريباً من الحجاب والله أعلم[5] وقد[6] ينبغي أن تَذُم الدسومة التي تطفوا فول البول بمنزلة نسج العنكبوت لأن هذا دليل[7] على الذوبان[8]. أعلم أن هذا المسالة من المسائل الحسنة المشكلة على ما ذكره المحدثون من الأطباء، السهلة على ما ذكره **أبقراط وجالينوس**، وأما[9] ما ذكره المحدثون فإنهم قالوا: إن البول الدهني والزيني يكونان كذلك إما في القوام، وإما في اللون وإما فيهما، ثم بنوا على ذلك وقالوا: إن كان الذوبان في ابتدائه وكان

(1) -مك.
(2) +مك: فتهوى.
(3) +مك: الحادة.
(4) كب: خراجاً.
(5) -كب.
(6) من هنا يبدأ المتن في نسخه كب.
(7) كب: الديل يدل.
(8) هنا بدأ شرح الفقرة في النسخة (كب).
(9) كب: فأما.

يسيرا، كان ذلك يسيرا،[1] وإن كان الذوبان[2] في التزايد،[3] كان في القوام، وإن كان في المنتهى، كان في الأمرين جميعا، وهذا غلط عظيم فإن "**جالينوس**" أنكره وقال ماداه أصلا في عمره ولا أظن غيره رآه، وإنما ذكروه على سبيل القول باللفظ دون المشاهدة وألا فكيف يمكن أن تختلط المائية بالدهنية الذاتية ويكون منهما قوام المشاهدة تشهد بعدم ذلك؟ وأما "**جالينوس**" فقال: إن المائية إذا اقترنت بالدهنية طفت عليها ولم تخالطها أصلا ويستدل على ذلك عند بردها فإنها إذا بردت جمدت على ظاهرها كما يكون في أمراق الطبيخ.[4] **وأبقراط** ذكر هذا على هذه الصفة والصورة فقال **وقد ينبغي أن تدم الرسومة التي تطفو**[5] **فوق البول بمنزل نسيج العنكبوت لأن هذا الدليل**[6] **يدل على قوة الذوبان** هذا قول صحيح إذا رأينا مع البول دهنية طافية عليه قلنا أن ذلك من الذوبان، لأنه دهن يطفو[7] فوق البول ولا يخالط المائية[8] ولم يحتج[9] إلى أن يقول في قوامه أو في لونه أو فيها. ويستدل على

(1) كب: في اللون.
(2) – كب.
(3) كب: تزيده.
(4) كب: على فرق الطبيخ.
(5) مك، كب: تطفوا.
(6) مك: دليل.
(7) مك، كب: يطفوا.
(8) – كب.
(9) كب: يحتاج.

ابتدائه، وتزايده، وانتهائه من أمور أخرى[1] وأعراض أخرى موجـودة في البدن[2].

وينبغي[3] أن تتفقد من الأبوال ما فيه غمامة[4] وهـل تلك الغمامة منه في أسفله، أو في أعلاه، وبأي الألوان هي، فما كان منها يهوى إلى أسفل مع الألوان التـي ذكرنا،[5] ظننت أنها جيدة وحمدتها،[6] وما كان منـها يسموا إلى فوق مع الألوان التي ذكرت، ظننت بـها[7] أنها[8] رديئة وذممتها[9].

<التفسير>[10]: إن كان ما يتميز مع البول سواد إن كان غمامـاً أو رسوباً[11] أو سحابه إن كان جيداً في لونه ومعه ألوان صالحة كـان صالحاً، وكلما كان ما يتميز في البول سواء إن كان غمامة أو سـحابة

(1) مك: آخر.

(2) ورد في د، مك تكرار لعبارات ابقراط السابقة وهي: وقد ينبغي أن تدم الدسومة التي تطفوا فوق البول بمنزلة نسج العنكبوت لأن هذا الدليل يدل على الذوبان.

(3) د: وقد ينبغي، –مك.

(4) باقي الفقرة –مك.

(5) د: ذكرت.

(6) د: ظننت به أنه جيد وحمدته.

(7) د: به.

(8) د: أنه.

(9) د: ذممته.

(10) زيادة يقتضيها السياق.

(11) مك: غمامة أو رسول.

أو (رسوبا) [1] فهو رديء ومعه بعض الألوان الرديئة، كـــانت دلالتـــه على الرداءة أعظم لمجموع الأشياء الرديئة.

وأحذر [2] أن تغلظك [3] المثانة فإنه قد يكون فيها علـــة ويرى [4] في البول شيء من ذلك فإن ذلك الدليل ليـــس يدل [5] حينئذ على البدن كله لكنه يدل [6] على المثانـــة وحدها [7].

قال مهذب الدين: هذا الفصل يعرفك فيه أبقراط أنه إذا كانت [8] علامة مشتركة في الدلالة على أمرين لا يقطع بدلالتها على أحدهمـا إلا بمرجح وهذا كثيرا [9] ما يعرض في بعض أمـــراض المثانـــة وبعـــض أمراض البدن، ودليل ذلك القشور التي تخرج في البول فإنها تدل علـــى إنجراد السطح الظاهر من الأعضاء الآلية سواء أن [10] كانت المثانـة أو غيرها، فدليلها الذي هو المرجح أن كانت من جملة البدن، الحمـــى وأن

(1) في كل النسخ: رسوب.
(2) هذه الفقرة- ش، مك.
(3) كب: لا تغلظك.
(4) د: يكون.
(5) د: يكون.
(6) كب، د: يكون.
(7) د: على حدتها.
(8) مك: كان.
(9) مك: أكثر.
(10) -كب.

تأتي قليلاً قليلاً، وإن[1] كانت من[2] المثانة، عدم الحمى وأن تأتي دفعه لقرب المكان. فقوله وأحذر أن تغلظك المثانة، يعني فيما ذكرنا، والله أعلم.

وانفع[3] القيء ما كان فيه البلغم مخالطاً للمرار جداً ولا يكون ما يتقيأ منه غليظاً جداً، لأن القيء كلما كان أقرب إلى أن يكون صدفاً كان أردئ، فإن كان ما يتقيأ في لون الكراث، أو أخضر، أو كمداً، أو أسود، فكل ما[4] كان من هذه الألوان، فينبغي[5] أن تظن[6] به أنه أردئ[7]، فإن تقيأ الإنسان الواحد جميع هذه الألوان التي تقدم[8] ذكرها،[9] فإن ذلك قتال جداً، وإذا[10] كان ما يتقيأ أخضر وكان[11] منتناً، فإنه يدل

(1) مك: فإن.

(2) – مك.

(3) هذا النص ساقط من "ش".

(4) مك، د: فلكي.

(5) كب، ط: ينبغي.

(6) مك: يظن.

(7) ط: رديء.

(8) –ط، كب.

(9) –ط، كب.

(10) كب، ط: فإن.

(11) – ش، ط: أو كان.

على أن[1] الموت وحي[2] جدا، وجميع الروائح المنتنة العفنة[3] رديئة[4] في جميع ما يتقيأ.

التفسير: اعلم أن القيء بالإرادة جعله الله مخصوصا بالإنسان دون غيره من الحيوانات[5] عرف ذلك بالاستقراء والتجربة. ذكر ذلك أرسطو فاعلمه، قوله: **وأنفع القيء ما كان فيه البلغم مخالطا للمراد،** أعلم **أن جالينوس** وغيره من الحكماء قرروا أنه لا يكون في البدن في عضو من الأعضاء خلط صرف أصلا موجودا[6] **بالطبع فإذا ثبت، ذلك فانفع القيء ما كان فيه البلغم**[7] مختلط[8] بالمرار لعدم صراقته، لأن المعدة بالطبع ينصب إليها المرار، فمتى تخلف ذلك على سبب أوجب انقطاعه فيكون رديئا، وكلما كان صرف دل على الرداءة كما قلنا **أنه**[9] لا يوجد الخلط صرفا ألا وقد خرج عن الطبيعة لسبب أوجب عدم المخالطة مما يجب أن يخالطه مما فيه منفعة في الاختلاط، وأما ردأة غلظه فإنه يدل على قوة البرد المغلظ له وشدته، لأن المغلظ على

(1) – ط، كب.

(2) كب، ط: الوحي.

(3) – د، كتبت في الهامش.

(4) د: التي تقدم ذكرها ردية.

(5) كب: الحيوان.

(6) مك: موجود.

(7) كب: البلغم فيه.

(8) كب: مختلطا.

(9) –مك.

قسمين: قسم يفعله بالذات وهو البرد. وقسم يفعله بالعرض وهو الحر بما يغنيه من الرطوبة. قوله :**فإن كان ما يتقيأ في لون الكراث"، أو أخضر، أو أكمد، أو أسود، أو كل**[1] **ما كان من هذه الألوان فينبغي أنه يظن به أن أردئ،** أقول أن ذلك يدل على ردأة السبب الفاعل لها لأنها رديئة خارجة عن الاعتدال منذرة بأمراض تتبعها، إن خرجت على الانفراد كانت رديئة، وإن خرجت جملتها دل على الأسباب المؤدية فتكون أشد في الدلالة على الردأة. قوله: **فإن**[2] **كان ما يتقيأ أخضر أو كان منتناً فإنه يدل على الوقت الوحي، وجميع الروائح المنتنة العفنة**[3] **رديئة في جميع ما يتقيأ.** أقول أن اللون الأخضر رديء في نفسه لما ذكرنا من ردأة السبب[4] المنذر بمرض يشاكله في الردأة، فإذا اقترن معه نتن فيكون أشد ردأة وأعظم. [5] واعلم أن النتن أشد ردأة في جمع ما يتقيأ لأن المعدة وفمها يسمونه الأطباء الفؤاد الأصفر وهو شريف حساس قريب من القلب يتأذى بالأشياء المنتنة أشد مما يتأذى بها القلب، فمتى برز من الأخلاط شيء منتن دل على أن في المعدة منه ما يوجب الغشى وأن سبب النتن باق وهو[6] يزيد في ذلك،

(1) كب: فكل.

(2) كب: وأن.

(3) + في كل النسخ ما عدا كب: المتفننة.

(4) كب: سببه.

(5) -كب.

(6) كب: فهو.

وإذا زاد الغشى كان موتا. وأنت تحقق[1] إذا رأيت قيأ منتنا أن المـــوت قريب، لأن القوة لا تصبر على ضرر النتـــن الحـــاصل لفـــم المعـــدة المجاورة للقلب لشرفه لا سيما الضعفاء من الناس، ومن أجل ذلك صار من تقيأ براز مات، والعلة[2] ما ذكرناه.

وأما[3] البصاق فينبغي[4] أن[5] يكون[6] فـــي جميـــع العلل النازلة بالرئة والأضلاع <وأن>[7] يكون نفثـــه سريعا[8] سهلا وترى فيه الحمرة مخالطة للريـــق[9] فإذا[10] تأخر[11] في أول المرض[12] تأخيرا كثيرا ثـم كان نفثه له[13] أحمر أو أصفر أو مع ســـعال كثـــير

(1) كب: فتحقق.
(2) كب: فلعله.
(3) – ش، ف: فأما.
(4) +ط: فينبغي.
(5) – ط، كب.
(6) – ط، كب.
(7) زيادة يقتضيها السياق.
(8) +ط: سريع.
(9) ف: المريق.
(10) كب، ط: فإنه إن.
(11) ط: عن.
(12) كب، ط: الوجع.
(13) – ط، كب.

وليس مخالطاً[1] للريق جداً كان ذلك رديئاً جداً من قبل أن الأحمر إذا كان صرفا دل على خطر والأبيض اللزج[2] المستدير مما لا[3] ينتفع به وما كان أيضاً أخضر[4] أو زبدياً فهو أردئ، فإن كان قد بلغ من صروفته أن تراه أسود فهذا[5] أردئ من تلك[6]، ومتى لم يرتفع مع الرئة أيضاً شيء[7] حتى يخرج لكنها تبقى[8] ممتلئة حتى يحدث لها شبيهاً[9] بالغليان في الحلق فهو[10] أيضا رديء.

التفسير: قوله: **وأما البصاق فينبغي أن يكون[11] في جميع العلل النازلة بالرئة والأضلاع <و>[12] أن يكون نفثه سريعاً سهلاً[13]**. اعلم أن البصاق هو عبارة عما يبصق من الفم، لكن **أبقراط** عني به ما يخرج من ٣

(1) مك، د: بالمخالط.

(2) د: المرح.

(3) مك، د: لا.

(4) مك: أخضر.

(5) كب، ط: فهو.

(6) كب، ط: ذلك.

(7) كب، ط: شيئا.

(8) مك: تبقا.

(9) مك، د: بشبيه.

(10) مك، د: فهذا.

(11) – كب.

(12) زيادة يقتضيها السياق.

(13) (النازلة... سهلاً) – مك.

الفم ويكون قد ورد من الرئة لأن كلامه يستدل[1] به على أمـــراض الرئـــة والأضلاع. واعلم أن خروج هذا النفث من الرئة معروف كيفيـــة خروجـــه منها لا شك[2] فيه، لأن له إلى الفم منها طريق مشاهد محقق[3] وهو قصبـــة الرئة، وإنما المشكل على الأطباء معرفة كيفية خروجه من الأضلاع إليـــها، مع أن هذا النفث جسم يحتاج في خروجه وسلوكه إلى مجرى يجري فيـــه، وأنت تعلم أن الأضلاع لم يتصل منها طريق إلى الرئة محسوس ولا غـــير محسوس ولابد من خروجه في الغشاء التي تحت الأضلاع، ثم إلى فضـــاء الصدر، ثم إلى غشاء الرئة، ثم إلى لحميتها ثم إلى المجاري الصلبة التـــي فيها، <و>[4] التي تسمى العروق (الخشنة) [5]، ثم إلى قصبة الرئة، ثم إلـــى الفم (ففكر) [6] الأطباء المتقدمون في ذلك، فبعضهم قال لها جوابا صالحـــا وعليه المعول في ذلك، وهو أن الرئة إذا انبسطت ولاحقت الأضلاع عنـــد التنفس، خرجت المادة من الأضلاع بدفع من القوة لها على طريق الرشح[7] وبقى ظاهر الرئة فغاص فيها كما يغوص الماء في باطن الأسفنجة إذا وقـــع على ظاهرها لتخلخلها ثم تدفعها قوتها الدافعة في عروقها (الخشنة)[8]، ثـــم

(1) مك: فيما يستدل.
(2) مك: لا يشك.
(3) – كب.
(4) زيادة يقتضيها السياق.
(5) في جميع النسخ: الخشن.
(6) كب: ثم فكروا وبقية النسخ: ففكروا.
(7) كب: الترشح.
(8) في جميع النسخ: الخسن.

ينفذ في قصبة[1] الرئة، ثم إلى الفم، هذا ما ذكر في خروج النفث من الأضلاع[2] إلى الفم. وأما خروج مادة الأضلاع أو مادة الرئة إذا صارت مدة[3] من الدبر تارة ومن القبل تارة أخرى، فذكر بعض الأطباء أنها تندفع من الرئة إن كان المرض **ذات الرئة**[4] من العروق التي تأتيها[5] من القلب، ويصل (فيها)[6] الغذاء إلى القلب، ثم أن القلب يدفع الواصل إليه إلى الكبد في العروق الواصلة من الكبد إليه أي[7] الذي يصل إليه فيها غذاؤه، ثم أن الكبد تدفعه تارة من مقعرها **إلى الأمعاء فيخرج بالإسهال، وتاره تدعه من محدبها إلى الكليتين فيخرج**[8] بالبول. ولقد شاهدت أصحاب ذات الجنب وذات الرئة مراراً كثيرة وشاهدت بعض من حصل له البحران يخرج[9] المدة[10] بالإسهال، وتارة بالبول، وتارة بالنفث، من الفم من الأضلاع وما ذكر من خروج المدة من الدبر والقبل. وقد قال **جالينوس**: إن الطبيعة إذا ٣

---

(1) كب: مطموسة.

(2) كب: مطموسة.

(3) ذات الرئة، يسمى أيضا ذات الجنب، وشوصه، وبُرسام وهو مرض التهاب الرئة (انظر التعليق على البُرسام في المقالة الأولى من هذا الكتاب.

(4) كب: العرق الذي يأتيها.

(5) +كل النسخ: إليها.

(6) في جميع النسخ: فيه.

(7) -كب.

(8) (بالإسهال.... فيخرج) -كب.

(9) كب: بخروج.

(10) +مك: المدة.

قويت[1] دفعت المدة في طرف[2] جسم العظام وأخرجتها منها. وللطبيعة[3] على ما ذكره **الشيخ الرئيس** عجائب. نعود إلى الشرح. قوله: **إن يكون نفثه سريعا سهلا.** أقول: أحذر أن تفهم من قوله سريعا قصر الزمان فإن ذلك خطأ عظيم، وإنما أراد بقوله سريعا يعني في المدة التي يظهر فيها النضج من أوقات المرض لا تتأخر عن ذلك ليستدل به على قصر المرض وتحكم عليه بذلك، ويدلك[4] **عليه قوله في الفصول فإنه** أن كان النفث بديا كان المرض قصيرا وإن تأخر ظهوره كان المرض طويلا، وقوله: سهلا يعني لا يكون معه ألم عند انفصاله من الرئة، لأنه يدل على اعتدال قوامه < و> لأنه إذا كان غليظا شبث وتعلق بغلظه، وكذلك إذا كان لزجا، لحج بسبب لزوجته وإذا كان رقيقا تشرب كما ذكر **الشيخ الرئيس في القانون**[5]

(1) –مك.

(2) – كب.

(3) مك: بالطبيعة.

(4) مك: ويدل به لك.

(5) كتاب القانون في الطب لابن سينا: يشتمل على خمسة أجزاء، خصص الجزء الأول منها للأمور الكلية فهو يتناول حدود الطب وموضوعاته والأركان والأمزجة والأخلاط وماهية العضو وأقسامه والعظام والعضلات وتصنيف الأمراض وأسبابها بصفة عامة والطرائف العامة للعلاج كالمسهلات والحمامات.. إلخ. وخصص الجزء الثاني للمفردات الطبية وينقسم إلى قسمين: الأول يدرس ماهية الدواء وصفاته ومفعول كل دواء من الأدوية على كل عضو من أعضاء الجسم، ويفرد الثاني للمفردات مرتبة ترتيبا أبجديا، وخصص الجزء الثالث لأمراض كل جزء من الجسم من الرأس إلى القدم. أما الجزء الرابع فيتناول الأمراض التي لا تقتصر على عضو واحد كالحميات وبعض المسائل الأخرى كالأورام والبثور والجذام والكسر والجبر والزينة، وفي الجزء الخامس دراسة في الأدوية المركبة (الدليل البيليوجرافي للقيم الثقافية العربية، م.س، ص 290). ويعتبر كتاب " القانون" من =

وإذا[1] كان سهلاً كان[2] **مُعراً**[3] **مما ذكرنا،** خالصاً من الكيفيات الرديئة المانعة من الخروج بسهولة. قوله: وترى فيه الحمرة مخالطة للريق جداً. أقول: قد تقدم القول أن كلما خرج وهو صرف فهو رديء وقد عرف، لكن لم صار يكون مخالطاً للحمرة، فنقول: اعلم أن ذات الجنب نادراً أن تكون من الخلط السوداوي، ولا من البلغم لغلظهما وعسر نفوذهما من الغشاء، فبقى أن يكون على الأكثر من المواد الصفراوية والدموية، والصفراوية أحدّ واقتل وأردئ للذعها وحدتها. وأصلحها وأجودها عاقبة[4] أن تكون عن المواد الدموية، فإذا ثبت ذلك فأحمد ما يخرج مع النفث حمرة تدل على أن المواد ليست من المواد الرديئة بل هي[5] خلط سليم العاقبة[6] محمود الغائلة[7] قوله: **فإن تأخر عن أول الوجع تأخراً[8] كثيراً ثم كان نفثه له وهو**

٣

= الكتابات الطبية الهامة التي أثرت تأثيراً بالغاً في أوروبا فترة العصور الوسطى.. فقد ترجم في القرن الثاني عشر إلى اللاتينية والترجمة من عمل جيرارد الكريموني. ويرى مايرهوف أن أهمية هذا الكتاب تتضح من شدة الطلب عليه الأمر الذي جعل طبعاته متتالية، وكذا ترجماته المختلفة التي استمرت حتى القرن السادس عشر (د. ماهر عبد القادر محمد، دراسات وشخصيات في تاريخ الطب العربي، دار المعرفة الجامعية 1991، ص 339).

(1) كب: فإذا.

(2) -مك.

(3) يقصد عاريا أو خاليا من الصفات السابقة.

(4) +مك: عاقبة.

(5) -مك.

(6) كب: الفائلة.

(7) كب: العاقبة.

(8) تأخيرا.

أحمر أو أصفر أو مع سعال كثير وليس بالمخالط(1) **للريق، كان ذلك رديئا جدا**(2) **من قبل أن الأحمر إذا كان صرفا دل على خطر.** أقول: إذا تأخر النفث دل على غلظ الجوهر(3) وعصيانه للقوة، وإذا كان مع ذلك أحمر أو أصفر كان(4) يدل مع عدم نضجه على قوة الحرارة الموجبة لضيق النفس الموجب للهلاك في هذه الأمراض. فإن كان عديم المخالطة كان رديئا لأنه يدل على بعد النضج كما ذكرنا. وإذا كان صرفا دل على تمكنه فهو خطو. قوله: **والأبيض** اللزج المستدير مما لا ينفع به أقول: يعني في الدلالة على الصلاح لغلظة وتجمعه إلى مركز الوسط بعده عن الانفعال الجيد. قوله: **وما كان أخضرا أو زبديا فهو أردئ أقول:** لبعده من الاعتدال، ولشدة حرارته الموجبة للألم واللذع والحدة. قوله: **فإن كان قد بلغ من صرفته أن تراه أسودا فهو أردئ من ذلك،** أقول: لأنه يدل على غلبة الخلط الرديء السوداوي **الذي لا يغلب في هذه الأعضاء إلا من سبب قوي**(5) في غاية القوة. قوله: **ومتى لم يرتفع من الرئة**(6) **شيء لكنها تبقى ممتلئة حتى يحدث لها شبيه بالغليان في الحلق فهذا أيضا رديء.** أقول: أن هذا يدل على غاية ضعف القوة، وأكثر ما يعرض ذلك لهؤلاء المرضى عند الموت وتسمى الخشرجة وهي تدل على غاية الرداءة وقرب الهلاك والله أعلم.

---

(1) كب: مخالطا.
(2) (كان ذلك رديئا جدا) – مك.
(3) كب: الخلط.
(4) – كب.
(5) – كب.
(6) كب: الردية.

وأما[1] الزكام[2] والعطاس في جميع العلل التي تنزل[3] في الرئة والأضلاع فرديء جداً،[4] كان حدوث ذلك قبل[5] العلة أو بعد حدوثها، فأما[6] في سائر الأمراض القتالة فالعطاس[7] مما ينتفع به.

التفسير: اعلم أن **أبقراط** أراد أن يعرفنا بعض الأعراض الرديئة فيمن يعتريه أمراض في صدره وأضلاعه فقال: **وأما الزكام والعطاس في جميع العلل[8] التي تكون في الرئة والأضلاع فرديء كان حدوث ذلك قبل[9] العلة أو بعدها[10]** أقول: أما إذا كان قبل فهو رديء لتزعزعه[11] للصدر

٣

(1) – ش.

(2) الزكام: هو التهاب الغشاء المخاطي للأنف يصاحبه سيلان مستمر للمخاط مع العطس وجفاف وألم في الحلق مع ارتفاع متوسط في درجة الحرارة يسببه نوع معين من الفيروسات التي تصيب الأنف والبلعوم الأنفي (أبو مصعب البدري، مختصر الجامع لابن البيطار، م.س، ص 257).

(3) كب، ط: تكون.

(4) – ط، كب.

(5) ط، كب: ذلك قبل حدوث.

(6) كب، ط: وأما.

(7) كب: العطاس.

(8) (في جميع العلل) – مك.

(9) كب: ذلك قبل حدوث.

(10) كب: أو بعد حدوثها.

(11) مك: غير واضحة.

والأضلاع عند الحركة فيوجب لها ضعف واستعداد لقبول هذه الأمراض، وأما ردأته إذا كان معها فلعموم[1] الآفة في الصدر والأضلاع. قوله: **وأما في سائر الأمراض الحادة فالعطاس**[2] مما ينتفع به أقول: لا سيما في الأمراض المتعلقة بالدماغ وما قرب منه فإنه يدل على قوة من القوة الدافعة ونقضها للفضول البخارية. اعلم أن ها هنا مسالة عظيمة تتعلق بالعطاس لابد من شرحها وذكر جميع[3] ما حرر فيها من الكلام الصحيح الذي تشهد الأذهان بصحته وهي ذكر الحركات المعتاصة والعطاس من جملتها، ومعنى الحركات المعتاصة[4] **أن** هذه اللفظة أخذت من العصيان **أي عصت أن نسبت**[5] إلى قوة من قوى البدن بسهولة كما تنسب حركة النبض إلى القوة الحيوانية، وحركة جذب[6] الغذاء ودفعه وتغيره مثلا إلى القوة الطبيعية، وحركة العضل بالإرادة إلى القوة النفسانية فهذه متفق عليها والحركات المعتاصة مختلف فيها فإن المحققين من الأطباء قالوا: إن بعضها

(1) كب: العموم.
(2) كب: العطاس.
(3) – كب.
(4) (والعطاس.... المعتاصة) – مك.
(5) كب: تنسب.
(6) – مك.

عن الطبيعية، وبعضها عن المادة[1] وبعضها عن المجموع[2] والحركات المعتاصة ذكرها **جالينوس** ستة عشر مرضاً وهي: **التشنج[3] والرعدة، والرعشة[4]، والفواق[5]، والاسترخاء الغير تام والاختلاج[6] والصرع[7] والنافض[8]، والاقشعرار،**

---

(1) كب: المجموع.

(2) كب: المادة.

(3) هو عدم التحكم في الأعضاء الآلية التي تتحرك بالإرادة.

(4) انظر التعريف بمرض الاختلاج فيما سيأتي.

(5) هو مرض الزغطة المعروف.

(6) الاختلاج: يعرف بالفرق بينه وبين مرضه الرعشة، التي هي علة آلية تحدث عن عجز القوة المحركة عن تحريك العضل على الاتصال أو إثباته على الاتصال، فتختلط حركات إرادية أو إثبات إرادي بحركة ثقل العضو إلى أسفل. والفرق بينها وبين الاختلاج أن الحركة في الاختلاج تظهر سواء أكان العضو ساكناً أم متحركاً وأيضاً الارتعاش كالتشنج Convulsions يقع في الأعضاء الآلية أي المركبة التي تتحرك بإرادة، والاختلاج يقع في كل عضو يتهيأ منه الانبساط والانقباض كالأعصاب والعروق والكبد. وقيل الفرق بينهما أن الاختلاج يحدث دفعه ويزول دفعة بخلاف الارتعاش، وإن العضو في الارتعاش يميل إلى أسفل، وفي الاختلاج يتحرك إلى جهات مختلفة مائلاً إلى فوق (التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق د. لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر 1963 ج3، ص 41).

(7) الصرع: Epilepsy هو مرض عصبي يتصف بنوبات تشنجية مع فقد الإدراك والغيب عن الوعي. تبدأ النوبة بأن يصرخ المريض ويهوي على الأرض، فيتصلب بدنه ويتشنج ويزرق وجهه، وربما يعض لسانه، ثم يتهيج ويخرج زبد من فمه. وبعد ذلك يدخل في دور النوم العميق المصحوب بشخير، وبعد فترة قصيرة تزول الحالة فيصحو من غير أن يتذكر أي شيء مما جرى له (أبو مصعب البدري، مختصر الجامع، ص 260).

(8)النافض: هو حمى الرعدة التي تكون مصحوبة بالبرد.

والجشاء[1] والعطاس والسعال[2] والتمطي، والتثاؤب والخدر وتقصقص الأسنان. قال جالينوس في كتاب العلل والأعراض ولجميع هذه الأمراض المذكورة المعدودة جنس عام يشملها وهو الحركة الرديئة وتخالف بعضها بعضا في خصال، أولها أن منها[3] أفعالا للطبيعة تفعلها[4] عندما تضطرها وتستكرها بعض الأسباب الممرضة إلى أن تتحرك، ومنها ما تفعلها الأمراض وليس للطبيعة في حدوثها شيء من المعونة. ومنها ما يكون عن

(1) الجشاء: من التجشؤ، وهو خروج الهواء محمل برائحة الطعام من المعدة. وقيل الجشاء هو الطحال، ومنه حديث ابن عباس: ما أكل الجشاء من شهوتها، ولكن ليعلم أهل بيتي أنها حلال (لسان العرب 275/6).

(2) السعال: قال ابن سينا في كتاب قانون: أن السعال من الحركات التي تدفع بها الطبيعة أذى عن الرئة والأعضاء التي تتصل بها. وعن أسباب السعال يقول الطب الحديث: يحدث السعال لأسباب مرضية أو طبيعية عارضة. والأسباب المرضية تشمل الالتهابات كالتهاب الحلق واللوزتين والقصبة الهوائية والنزلات الشعبية، وقد تكون الأسباب المرضية ميكانيكية كاستنشاق دخان أو أجسام غريبة، ويسبب استنشاق دخان السجائر نوعا من السعال يعرف باسم "سعال المدخن". وهناك أسباب كيميائية مثل استنشاق بعض الغازات المستخدمة في الصناعة مثل البرومين والفوسجين واليود. وهناك أيضا مؤثرات حرارية مثل استنشاق هواء ساخن قد يسبب بدوره الإصابة بالسعال. ومن الأسباب الطبيعية، استنشاق الإنسان إفرازات أو مواد غذائية تسقط في القصبة الهوائية من خلال الحلق فيكون السعال محاولة من الجسم لطردها، والسعال في حقيقته حركة يقصد بها التخلص من الإفرازات البلغمية، وكلما كانت هذه الإفرازات لزجة لاصقة، تكرر السعال وازدادت حدته، وإذا كان البلغم متحللا سهل الهضم، قلت نوبات السعال، وهذا هو ما تفعله الأدوية المنفثة (د. سامي محمود، خلاصة القانون لابن سينا، المركز العربي للنشر، الإسكندرية بدون تاريخ، ص ص 139-140).

(3) + مك: منها.

(4) − كب.

الأمرين[1] جميعاً إذ همـا فعـلاً معـاً أعنـي المـرض والطبيعـة. واعلم أن هنا سـؤالين[2] أحدهمـا وهـو أن هـذه الأمـراض التـي عددها جالينوس هي أمراض أو[3] أعـراض فـإن كانـت أمراضـاً، فما أعراضها، وإن كـانت أعراضـاً فمـا أمراضـها[4] التـي هـي تابعة لها؟ السؤال الثاني وهو كيـف يكـون بعـض هـذه الأمـراض عن القوة أعني طبيعة البدن وبعضـها عـن المـادة وبعضـها عـن المجموع، وما السبب في ذلك؟ فنقول[5] فـي الجـواب عـن السـؤال الأول أن هـذه المذكـورة جميعـها إذا سـأل عنـها مطلقـاً أهـي أمراض أم أعراض. والجواب أنها أمراض وإن كـان المـرض قـد يكون عرضاً باعتبار، ويكون سبباً باعتبار مثل الحمـى مثـلاً فإنـها مرضاً من حيث[6] أنها تضر بالفعل ضـرراً أوليـاً، وتكـون سـبباً من حيث أنها توجب أمراً يضر بـالفعل ضـرراً أوليـاً، وتكـون[7] عرضاً عندما تتبع بعض الأورام. وقـد أجمـع[8] جماعـة الأطبـاء

(1) + مك: الأمرين.
(2) +مك، كب: سؤلان.
(3) + مك: أو.
(4) كب: الأمراض.
(5) –مك.
(6) كب: بحيث.
(7) (سببا... أولياء وتكون) – مك.
(8) مك: اجمعوا.

كجالينوس وغيره مثل[1] **الرازي**[2] **وابن سينا** في كتبهم على أنها أمراض وجعلوا لكل واحد منها فصلا مخصوصا لمعالجته[3] من حيث أنه مرض، وذكروا[4] لكل واحد منها أسباب وأعراض والله أعلم. وأما الجواب عن السؤال الثاني وهو أن[5] أي الأمراض من هذه المذكورة حادث عن القوة، وأي الأمراض منها حادث عن المرض، وأي من الأمراض

(1) (وغيره مثل) –كب.

(2) هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، طبيب المسلمين بدون منازع، ولد بالري، وتعلم في بغداد، ورحل إلى غيرها من البلاد زيادة في العلم، ثم عاد مرة ثانية إلى بغداد تلبية لدعوة الخليفة المنصور، وذلك بعد أن تعلم الطب والعلاج الإغريقي، والاسكندراني، والفارسي، والهندي، والعربي الحديث. ولم يطل الزمان بالرازي حتى أصبح طبيبا عظيم الشأن، ذائع الصيت في طول البلاد وعرضها، وطبقت شهرته الآفاق كحجة في الطب، ومرجعا نهائيا لكل الحالات المستعصية. وهو يعتبر في نظر المؤرخين واحدا من أعظم الأطباء في جميع العصور، ويرجع ذلك إلى غزارة إنتاجه، فقد كتب 272 مؤلفا في الطب، والطبيعيات، والمنطق، والحكمة، وما بعد الطبيعة، والإلهيات، والرياضيات، والنجوم، والكيمياء، بالإضافة إلى بعض الموضوعات الأخرى المتفرقة. ومن أشهر كتبه الطبية: الحاوي (مطبوع) المنصوري (مطبوع) كتاب الطب الروحاني (مطبوع). مقالة في النقرس (مخطوط). طب الفقراء أو من لا يحضره الطبيب (مخطوط). برؤ ساعة (مطبوع). الجدري والحصبة (مطبوع) (راجع خالد حربي، أبو بكر الرازي ومكانته العلمية. رسالة ماجستير بإشراف أ.د/ ماهر عبد القادر، كلية الآداب- جامعة الإسكندرية 1998، ص 20، وبعدها).

(3) كب: لمعالجتها.

(4) كب: ذكر.

(5) – كب.

منها حادث عن الأمرين جميعاً، وما السبب في ذلك؟ اعلم أن هذه المسالة من المسائل الحسنة في الطب وقليل من يفهمها[1] ويعرف الجواب عنها. وكنت قرأت على شيخي ابن المطران **كلام جالينوس** في ذلك، وسألته فقال لي: قرأت على **ابن النقاش**[2] فقال لي قرأت على شيخي **أمين الدولة بن التلميذ**[3] فقال لي الجواب، ونقله عن **جالينوس** وأوصاني

(1) مك: يعرفها.

(2) هو الشيخ الإمام العالم أبو الحسن على بن أبي عبد الله عيسى بن هبة الله النقاش، مولده ومنشؤه ببغداد. عالم بعلم العربية والأدب، وكان يتكلم الفارسي، واشتغل بصناعة الطب على أمين الدولة بن التلميذ.. ثم رحل إلى دمشق وبقي بها يطب، وكان له مجلس عام للمشتغلين عليه. ثم توجه إلى القاهرة وأقام بها مدة، ثم رجع إلى دمشق، ولم يزل مقيماً بها إلى حين وفاته وخدم بصناعة الطب الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكب إلى أن توفى رحمه الله سنة 569هـ ، وخدم أيضاً الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ملك دمشق، وحظي عنده. وكان مهذب الدين بن النقاش كثير الإحسان محباً للجميل يؤثر التخصص, وكانت وفاته بدمشق سنة 574 هـ ودفن بها (راجع ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء.. ص 635– 637).

(3) هو موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبه الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم بن التلميذ، أوحد زمانه في صناعة الطب، وفي مباشرة أعمالها، يدل على ذلك ما هو مشهور من تصانيفه وحواشيه على الكتب الطبية، وكان ساعوراً (رئيس الأطباء) للبيمارستان العضدي على أيام الخليفة العباسي المقتفي، وخدمه بالطب، ولابن التلميذ من الكتب: أقراباذنيه العشرين باباً. أقراباذنيه الموجز البيمارستاني، اختصار كتاب الحاوي للرازي، اختصار كتاب مسكويه في الأشربة، اختصار شرح جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة لأبقراط تتمه جوامع الإسكندرانيين لكتاب حيلة البرؤ لجالينوس مختصر الحواشي على كتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا ... وتوفى أمين الدولة بن التلميذ نصرانياً سنة 560 هـ، وله من العمر أربع وتسعون سنة (راجع ابن أبي أصيعبة، عيون الأبناء.. ص 349، 355، 371).

أن[1] لا أذيعه لغير أهله. اعلم أن المواد الخلطية إذا حصلت في الأعصاب وأثقلتها فإنها تمنعها من الحركة لثقلها في نفسها، ولا تخلوا[2] من أن تكون قوة العصب فيها من النهوض أن تدفع ذلك أو لا تقدر، فإن قدرت على النهوض والحركة فتكون الحركة بالذات[3] من القوة[4] وهي الفاعلة حينئذ للحركة في هذا المرض[5]، وإن كانت المادة[6] غالبة على القوة بحيث أنها[7] لا تقدر على الحركة بل يقع للعضو سكون هاوي به إلى أسفل فيكون ذلك المرض[8]، وإن كانت القوة فيها من القوة شيء يسير تقوب به على الحركة بقدر طاقتها وتكون المادة توجب حركة سكونها وهبوطها إلى أسفل كما في الرعشة فإنها مركبة من حركة من القوة إلى الأعلى وحركة من المادة الموجبة للمرض إلى اسفل، وذلك حادث عن الأمرين. وأما، ما هي الحركة التي[9] عن القوة، وما هي التي عن المرض نفسه، وما هي عن

(1) – كب.
(2) كب: فلا تخلوا.
(3) –مك (فتكون الحركة بالذات).
(4) مك: القوة بالذات.
(5) – مك.
(6) – مك.
(7) – مك.
(8) مك: للمرض.
(9) – مك.

المجموع؟ فاعلم[1] أن **جالينوس** حررها وذكرهـا فـي كتـاب **العلـل** والأعراض فقال: إن الحركة في الأمراض التـي عـن القـوة فقـط من هذه الأمراض المذكـورة فمثـل العطـاس والسـعال والتثـاؤب والتمطي والفواق والجشاء[2] لأن (لكل) [3] واحـد مـن هـذه حركـة خالية من سـكون. وقـال: أن الـذي عـن المـرض نفسـه فمثـل الاختلاج والتشنج والصرع والنـافض والأقشـعرار[4] قـال **مـهذب** الدين اعتراضاً على **جـالينوس:** أمـا التشـنج الـذي هـو تقلـص العضو إلى مبدأه وعدم الحركة عن القوة لاسـتيلاء المـادة فظـاهر، لكن الاختـلاج كيـف يكـون مـن المـرض نفسـه وهـي حركـة مضطربة ليست على نسق واحـد والجـواب عـن ذلـك. أعلـم أن الاختلاج فـي الأعضـاء[5] أشـبه شـيئاً[6] بالزلزلـة فـي الأرض، فإنها توجب فيها حركة مضطربة مـن الريـح التـي فيـها لطلبـها الخروج إلى مركزها والأرض ليس لـها فـي نفسـها حركـة، بـل الحركة الموجودة فيها في تلك الحـال للريـاح، كذلـك الأمـر فـي

(1) هكذا في كب فقط، وبقية النسخ: اعلم.
(2) – مك.
(3) في جميع النسخ: كل.
(4) (والصرع والنافض والأقشعرار) – مك.
(5) – مك.
(6) – مك.

الاختلاج. قال **جالينوس** وأما التي تحــدث مــن هــذه الأمــراض[1] عن المجموع فمثــل الخــدر، والرعشــة، والاســترخاء الغــير تــام والرعدة فإن كل واحد من هـــذه فيــه حركــة إلــى ســكون المــادة وحركة القوة. وينبغي أن تعلم أن قــول **جــالينوس** عــن الاســترخاء غير التـــام أنـــه[2] عــن الأمريــن كــلام مشــبع بــالجودة[3] فــإن الاسترخاء التام ليس فيه حركة عن القـــوة والله أعلــم.

وأما[4] البصاق الذي يخالطه شيء مـــن الـــدم ليـــس بالكثير وهو أحمر ناصع في ورم الرئة فهو فـــي أول العلة يدل على السلامة جدا، فإذا[5] أتى علــــى العلـــة سبعة أيام أو أكثر من ذلـــك والبصـــاق بتلـــك الحـــال فلتكن[6] ثقتك به أقل وكل بصاق لا يكون به[7] ســـكون الوجع فهو رديء وأردئ ما يكون[8] منه الأسود كمـــا وصفت، وكلما كان به سكون الوجع فهو أحمـــد ومـــا كان من الأوجاع في هذه المواضع[9] لا يسكن عند نفث

(1) – كب.
(2) – مك.
(3) مك: الجودة.
(4) – ش، د: فأما.
(5) ط، كب: فإن.
(6) مك، د: فليكن.
(7) د: معه.
(8) – ط، كب.
(9) كب، ط: هذا الموضع.

البصاق، ولا عند استفراغ البطن من البراز ولا عند الفصد والتدبير والعلاج بالأدوية،[1] فينبغي أن تعلم[2] أن أمره يؤول إلى التقيح.

التفسير: قوله: **وأما البصاق الذي يخالطه شيء من الدم ليس بالكثير وهو أحمر ناصع في ورم الرئة فهو في أول العلة يدل على السلامة جداً**[3]، **ذكر الشيخ الرئيس في القانون:** فمتى خالطه شيء من الدم وكان يسيراً صار أحمر ناصع[4] لأن الأحمر على قسمين: أحدهما[5] أحمر قاني وأحمر ناصع، فالأحمر القاني هو الذي تكون الحمرة فيه على صرفتها، والأحمر الناصع هو اللون المركب من البياض والحمرة. أراد **أبقراط** أن يعرفك في أول الفصل معنى اللون الناصع، ثم يتبعه بما يدل قوله: **في ورم الرئة وهو**[6] في أول العلة يدل على السلامة **جداً. أقول:** [7] اعلم أن أمراض الرئة وغيرها، المادية على ما ذكرنا، أصلحها وأسلمها ما[8] كان عن[9] أخلاط حسنة قريبة

---

(1) – ط، كب.

(2) (قوله وأما البصاق... السلامة جداً) – مك.

(3) + مك: تعلم.

(4) كب: أحمراً ناصعاً.

(5) – مك.

(6) كب: مك: فهو.

(7) – مك.

(8) مك: من.

(9) مك: من.

إلى البدن يسهل على الطبيعة نضجها وإصلاحها، فهذا معنى قوله **يـــدل على السلامة جدا** بالنسبة إلى المواد الرديئة المؤذية الأخر. قوله: **فـــإن أتى على العلة سبعة أيام أو أكثر والبصاق بتلك الحال فلتكن ثقتك بـــه أقل.** أقول: هذه القضية مقررة في أمراض البدن كله أو في[1] بعضـــه، ما كان منها[2] مواده غليظة رديئة فهي[3] توجب طولا في المرض فـــإن المرض يطول لسببين، إما أن تكون مواده غليظة[4]، وإمـــا أن تكـــون القوة[5] عاجزة، فإذا طال الحال في أصحاب هذا الحال إلى أن يجـــاوز السبعة أيام[6] الأول أو أكثر منها، ولم يتغير الأمر فيه إلـــى الســـلامة والعافية، دل على أحد الأمرين الذي ذكرنا، وهو إما ضعف القوة وإمـــا غلظ المادة، وكلاهما يوجبان عدم الثقة بالبرء بســـرعة. قولـــه: أقـــل. أقول: يعني أقل مما إذا كانت قوته[7] قوية والمادة مطاوعة وبرؤه يكون قبل السابع. قوله: **وكل بصاق لا يكون به سكون الوجع فـهو[8] رديء. أقول: لأن** سبب الوجع والمرض هنا هو المادة الموجبة له، فإذا بـــرزت المادة ولم يسكن دل على أن بروزها للكثرة لا لاستيلاء القـــوة علـــى

(1) – مك.

(2) مك: منها من.

(3) مك: وهي.

(4) كب: المواد غليظة.

(5) + مك: القوة.

(6) هكذا فقط في كب، وبقية النسخ: الأيام.

(7) كب: القوة.

(8) مك: وهو.

مادة[1] المرض ودفعها لها فهذا أردئ[2]. قوله: **وأردئ منه الأسود كما ذكرت.** أقول: قد تقدم ذكر[3] الخلط الأسود وكونه إذا أوجب مرضاً من الأمراض دل على تمكنه واستيلائه على البدن والقوة فهو أردئ ما يكون. قوله: **وكلما كان به سكون الوجع فهو أحمد. أقول:** هذا كما[4] قررنا متى برزت مادة المرض انتفع البدن ببروزها لأنها مادة الموض فهو أجود، لأن[5] بروزها يوجب زوال المرض كما تقرر في الحكمة بقولهم إذا زال السبب زال المسبب. قوله: **وما كان من الأوجاع في هذه المواضع لا يسكن عند نفث البصاق ولا عند استفراغ البطن من البراز ولا عند الفصد والتدبير والعلاج بالأدوية فينبغي أن تعلم أن أمره يؤول إلى التقيح.** أقول: إذا كان الأمر على هذا، لم تكن المادة التي خرجت من مادة المرض بل خرجت للكثرة وبقيت مادة المرض محصورة في موضع الوجع مستعدة لأن تتقيح هنا[6] إذا استولت القوة عليها، وإلا فمن الجائز أن تقتل ولا تقبل التقيح، وإنما ذكر ذلك **أبقراط** على الأمر[7] الأكثر لأن هذه الأعضاء قريبة من القلب والحرارة

(1) – مك.

(2) كب: رديء.

(3) كب: دم.

(4) – مك.

(5) مك: لا.

(6) – مك.

(7) – مك.

متوفرة فيها لقربها من العضوين الرئيسيين أعني القلب والكبد، باستلاء القوة والحرارة عليها يسهل تهيئتها للتقيح بقرب.

وما كان[1] من التقيح يحدث والبصاق بعد يغلب عليه المرار فهو رديء جدا، حو<[2] كان خروج ما يخرج منها مرة بالبصاق الذي يغلب[3] عليه المرار ومرة بالمدة، أو[4] كان خروجها معا ولا سيما متى بدت[5] المدة وقد أتى على المريض سبعة أيام وتوقع[6] لمن ينفث هذا النفث أن يموت المريض[7] في اليوم الرابع عشر، اللهم إلا أن يحدث له[8] حدث[9] محمود، وهذه هي الإمارات المحمودة أن يكون المريض حسن الاحتمال لمرضه بسهولة وأن يكون

(1) – ش.
(2) زيادة يقتضيها السياق.
(3) – ف .
(4) كب: و.
(5) + ف: بدت.
(6) ط: فتوقع.
(7) – ط، كب.
(8) مك، د: سهم.
(9) كب، ط: حادثا.

نفسه[1] حسناً وأن[2] يكون[3] سليماً من الآلام،[4] وأن يقذف[5] ما يقذفه بالسعال[6] من البصاق[7] بسهولة، وإن يوجد بدنه كله مستوياً في الحرارة واللين، وأن لا يكون به[8] عطش وأن يكون بوله وبرازه ونومه[9] ونوقه[10] كل واحد منها على ما وصفت فيما تقدم[11] من الامارات المحمودة،[12] فإن هذه الدلائل كلها إذا كانت بهذه[13] الحال، لم يمت المريض، فإن كان بعضها موجوداً وبعضها مفقوداً، بقي المريض حتى تجاوز[14] أربعة[15] عشر[16] يوماً، ثم مات فيما بعد ذلك. وأما

(1) – ف وكتبت في الهامش.
(2) – ط، كب.
(3) – ط، كب، د: يكون.
(4) كب، ط: الألم.
(5) مك، د: يقذفه.
(6) كب، ط: من البصاق.
(7) كب، ط: مع السعال.
(8) كب: معه.
(9) ف: عرقه.
(10) ف: نومه.
(11) + د: تقدم.
(12) – د.
(13) ف: عنده، كب، ط: على هذه.
(14) كب، ط: يجاود.
(15) كب، ط: الأربعة.
(16) د: وعشرين.

الرديئة فهي اضداد تلك وهي هذه:[1] منها[2] أن يعسو على المريض احتمال مرضه وأن يكون نفسه[3] عظيما متوترا، وأن[4] لا يسكن عنه[5] ألمه وأن يكون[6] نفثه الذي[7] ينفثه مع السعال بكد، ويعطش عطشا شديدا، وأن تكون حرارة الحمى في البدن مختلفة حتى يكون البطن والجنبان شديدة[8] الحرارة، وتكون الجبهة والقدمان[9] والكفان[10] باردة،[11] وأن يكون البول والبراز والبصاق[12] والنوم والعرق كل واحد على ما وصفنا[13] حتى يكون كل واحد منها رديئا، فإن[14] حدث للمريض[15] بعد ذلك النفث شيء من هذه

(1) – ف.
(2) – ط، كب.
(3) + د: نفسه.
(4) كب، ط: وأن يكون.
(5) – ط، كب.
(6) – كب، ط.
(7) مك، د: لما.
(8) د: شديد.
(9) كب، ط: الكفان.
(10) كب، ط: القدمان.
(11) باردان.
(12) – ط، كب.
(13) كب، ط: ضد ذلك كما ذكرنا.
(14) كب، ط: وإن.
(15) – ط، كب.

الدلائل، فإنه يعطب قبل أن يبلغ أربعة عشر يوماً إما في اليوم التاسع، أو[1] في[2] الحادي عشر فعلى هذا ينبغي أن يترك الأمر متى كان البصاق يدل[3] على الموت جداً ويتأخر إلى أربعة عشر يوماً، وإذا[4] أنت[5] تنكرت مع ذلك فيما يحدث من الدلائل المحمودة والدلائل الرديئة، قدرت أن تصل بذلك إلى تقدمة المعرفة بما سيكون ومن سلك هذا الطريق كان في أكثر الأمر مصيباً.

التفسير: اعلم أن التقيح مطلقاً هو عبارة عن استحالة المادة الموجبة للمرض إلى المدة في أي عضو كان من البدن، لكن الأطباء خصصوه[6] بما كان في فضاء الصدر بين عظامه وبين الرئة فتارة يعمه جميعه، وتارة يكون في الوسط على الانفراد، وتارة يكون في الجانب الأيمن، وتارة يكون في الأيسر، ولكل واحد من هذه الأقسام وعلامة تدل عليه ينتفع بها[7] الطبيب في معالجته لها عندما يحتاج إلى أن يضع عليها من الضمانات ما تدعوا[8] الحاجة إليه فقالوا: إن كانت المادة عامة لفضاء

(1) كب، ط: وأما.
(2) كب، ط: في اليوم.
(3) – د وكتبت في الهامش.
(4) كب: فإذا.
(5) – د: وكتبت في الهامش.
(6) كب: يخصصوه.
(7) مك: به.
(8) تدعوه.

الصدر، كان الالتهاب عاما فيه جميعا، وإن كان في الجانب الأيمن والأيسر يعرف بأن تأمر المريض أن يضجع[1] على جنبه فإن وجد كان شيئا معلقا، فالمرض في ذلك الجانب المعلق فيه سواء كان في الأيمن أو في الأيسر، وإن كان الأمر عاما لكن يكون في بعضه أكثر وبعضه أقل، فذكر بعض الأطباء علامة لذلك[2]، وهو أن تؤخذ خرقة رقيقة فتبل بماء فيه طين حر ناعم معجونا عجينا[3] رقيقا وتبسط على جميع الصدر، فالموضع الذي يسرع فيه الجفاف منها <يكون>[4] فيه المرض[5] وعلى ذلك الموضع تجعل الضمادات والمروخات وغيره مما تدعوا إليه الحاجة. ثم أن[6] هذا التقيح قد يحدث في فضاء الصدر ابتداء، وقد ينصب إليه من الرئة عند حدوث ذات الرئة، والعلة التي ذكرها[7] في وصول المدة إلى الرئة من ذات الجنب تكون هنا بالعكس. وقد تتصب المادة من ذات الجنب عند نضجها فتدفعها الطبيعة من الغشاء الذي في الجنب إلى فضاء الصدر، ثم أنها تعجز عن أن تدفعه من الفضاء، وربما انصب إليه من الرأس. هذا أمر التقيح. واعلم أن هذه الأمراض التي تؤول إلى التقيح

---

(1) مك: يصطجع.

(2) كب: لذلك علاقة.

(3) -كب.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

(5) كب: المرهن فيه.

(6) -كب.

(7) كب: ذكرنا.

الذي[1] يحدث[2] في هذه الأعضاء أعنـــي وذات الجنـــب، وذات الرئـــة، والسل[3] والتقيح، أسرعها قتلاً ذات الجنب لشدة حس العضو وألمه **وعدم الصبر عليه. وأما التقيح، والسل وذات الرئة فقد ذكر الشيخ ابن ســـينا** أنه رأى من أقام به السل ما ينوف[4] عن عشرين سنة، وذكر ذلك جماعة غيره.[5] وهذا إذا لم يصل التآكل إلى شيء من أقسام قصبة الرئـــة التـــي يصل إليها النسيم إلى القلب فإنه متآكل وانقطع ونفث العليل شيئاً من حلق تلك الأقسام، مات سريعاً خصوصاً أن انقطع العرق الـــذي بيـــن القلـــب والرئة فإنه يمون لساعته. ولقد شاهدت ذلك مراراً في جماعة كان بـــهم هذا المرض فسعلوا ونفثوا دماً رقيقاً مقداراً كثيراً، أو ماتوا فجأة، والعلـــة في ذلك[6] ما ذكرنا من انقطاع العرق المشترك والله اعلم[7]. **وما كان من التقيح يحدث البصاق يغلب عليه المرار فهو رديء وكـــان خـــروج مـــا يخرج منه مرة بالبصاق الذي يغلب عليه المرار، أو كان خروجهما معاً.**

---

(1) كب: التي.

(2) كب: حدث.

(3) السل Tuberculosis: هو مرض الدرن الذي ينتج من الإصابة بنوع معين مـــن البكتريـــا. (Mycobacterium Tu- berculosis) والسل قد يصيب أعضاء كثيرة في الجسم، ولكن أهمـــها هو السل الرئوي الذي يصيب الرئتين. ويشعر مريض السل الرئوي بكحة مزمنة وتعب من أقل مجهود، وفقدان الشهية، وازدياد العرق ليلاً ونقص ملحوظ في الوزن، وقـــد يصـــاحب ذلك ارتفاع متوسط في درجة الحرارة (أبو مصعب البوري، مختصر الجامع، ص 258).

(4) مك: غير واضحة.

(5) –كب.

(6) –كب.

(7) –مك.

أقول: هذا يدل على **أن**[1] الخلط[2] الموجب للمرض خلـــط حــاد رديء عجزت القوة عن تمام نضجه وإحالته بجملته إلى المدة، والدليل عليه مـــا يخرج منه مع المدة سواء خرج مع البصاق أو مع المدة أو مع المجمـــوع فهو رديء لما ذكرنا. قوله: [3] **لا سيما متى بدت المدة وقد أتـــى علـــى المرض**[4] **سبعة أيام فتوقع لمن ينفث هذا النفث أن يموت فـــي اليـــوم الرابع عشر.** أقول: هذا صحيح، أي إذا خرجت المدة على هذا الحـــال[5] التي ذكر وقد أتى على المرض[6] سبعة أيام، لأن هذه الأوقات أعني مـــن أول المرض إلى[7] الرابع عشر هي الأيام القوية التي يرجوا الطبيب فيـــها زيادة القوة لما علم من أمر القمر وزيادة النور فيه، فمتى لم تستول القـــوة على المرض في هذا الوقت استيلاءا صالحا قويا، وإلا فالإنذار بـــالموت في نهاية الأيام الذي يتم زيادة النور فيه وهو الرابع عشر. قوله: **اللهم إلا أن يحدث له حادث محمود** إلى آخر الفصل. أقول: اعلم أن هذا الفصـــل يتضمن فائدة الطب ومعرفة أحكامه من[8] خير وشـــر، وعافيـــة وســـقم، وموت وحياة وهو أنه يبين لك أنك إذا رأيت دليلا من الدلائل الرديئة فـــلا

---

(1) –مك.
(2) مك: الخطر.
(3) –مك.
(4) +مك، كب: المريض.
(5) – مك.
(6) كب: المريض.
(7) (هذه الأوقات... المرض إلى) –مك.
(8) كب: في.

تحكم بمقتضاه فقط، لكن تنظر إلى جميع الدلائل الأُخر التي هي للطبيب بمنزلة الشهود للحاكم وتعتبرها جميعها، فإن كان مع الدليل الرديء دليلاً محموداً،[1] لا يقطع[2] بالرداءة والهلاك لجواز أن تقوى القوة بما معها من الدلائل المحمودة الدالة على الخير والصلاح، وكذلك إذا وقع لك دليلاً محموداً[3] لا يقطع بالسلامة والعافية دون أن ينظر في الدلائل الأُخر، فإن كان معه دلائل رديئة لم يتبع الحكم به صادقاً لجواز أن (تحصل) [4] الرداءة بالدلائل الأُخر. ولا ينبغي أن يكون اعتمادك على عدد الدلائل فإنه خطأ لا يجب أن يعتمد عليه، وقد ذكر **أبقراط وجالينوس** وغيرهما من الأطباء (إنها) [5] مختلفة في أحكامها فبعضها كما قال **أبقراط** رديء مطلق، وبعضها رديء إلى الغاية[6] القصوى،[7] وبعضها رديء بالإمكان، وبعضها رديء بالضرورة، وكذلك الحكم في الدلائل الجيدة. بل يجب على الطبيب أن يكون على خاطره جميع الدلائل المحمودة وجميع الدلائل[8] الرديئة ويقيس بعضها إلى بعض ويحكم بما يغلب منها فيكون حكمه حكماً صالحاً موثوقاً به، ومن قرأ هذا الكتاب أعني **تقدمة** المعرفة

---

(1) كب: دلائل محمودة.

(2) +مك، كب: لا تقطع.

(3) كب: دليل محمود.

(4) في جميع النسخ: يحصل.

(5) في جميع النسخ: فإنها.

(6) كب: جداً.

(7) – كب.

(8) (وجميع الدلائل) –مك.

وبحث في معانيه واستوعب الفوائد التي فيه، عـرف الدلائـل[1] الجيـدة جميعا.

وأما[2] سائر التقيح فأكثره[3] ينفجـر بعضـه[4] فـي العشرين، وبعضه في الأربعين، وبعضه ينحو[5] نحو[6] الستين، وقد ينبغي أن تنظر متى كان ابتـداء التقيـح وتحسب ذلك منذ أول يوم حم فيه المريـض وأصابـه نافض، فإن يزعم[7] أنه[8] كان يجد ألما وصار[9] مكانه ثقل في الموضع الذي كان يجد[10] فيه الألم، فإن هـذه الأشياء مما يكون[11] في ابتداء التقيح فمنذ هذا الوقت ينبغي لك أن تحسب وتتوقع الانفجار في الأوقات التـي تقدم ذكرها، فإن كان التقيح من جانب واحد فقد ينبغـي أن تتفقد من أمـر هؤلاء هل يجدون وجعا في الجنب،

---

(1) مك: بالدلائل.

(2) –ش.

(3) ط: فإن بعض، كب: فإن.

(4) – ط، كب.

(5) مك، د، ف، ش: ينهى، و–ط، كب.

(6) ط: في.

(7) –ط، كب. د: زعم.

(8) كب، ط: إن.

(9) مك، د: فصار.

(10) –مك.

(11) كب، ط: تكون.

فإن[1] كان أحد الجنبين[2] أسخن من الآخر فتأمر[3] المريض أن يضجع[4] على جانبه الصحيح ثم[5] تسأله: هل[6] تخيل إليه كأنه ثقل متعلق[7] من جانبه الأعلى؟ فإنه[8] إن كان الأمر كذلك فإن التقيح من جانب واحد. وقد[9] ينبغي[10] أن تتعرف[11] جميع أصحاب التقيح بهذه[12] الدلائل: أما في[13] أول الأمر فإن الحمى لا تفارقهم لكنها بالنهار تكون رقيقة فإذا كان الليل كانت أزيد، ويعرقون عرقاً كثيراً، ويستريحون إلى السعال ولا ينفثون معه[14] شيئاً يعتد به، وتغود أعينهم، وتحمر وجناتهم وتتقصف[15]

(1) كب، ط: وهل يجدون.
(2) ط: الجانبين.
(3) كب، ط: وتأمر.
(4) مك، د: ينضج.
(5) –مك.
(6) كب، ط: هل يجد شيئاً.
(7) كب، ط: متعلقا.
(8) كب، ط: فإن .
(9) –ف.
(10) ف: وينبغي.
(11) ف: نعرف.
(12) كب، ط: هذه.
(13) –ط، كب.
(14) –مك، د: به شيئاً.
(15) كب، ط: تشعقف.

أظافير أيديهم، وتسخن أصابعهم[1] وخاصة أطرافـــها، ويحدث لهم في القدمين أورام تثور[2] ثـــم تســكن ولا يشتهون الطعام، وتحدث في أبدانـــهم نفاخـــات، ومـــا تطول[3] مدته من التقيح فإنـــــه تظــهر[4] فيــه هــذه العلامات، وينبغي أن تثق بها[5] غاية الثقة. وأما[6] ما كان منها قصير المدة فينبغي أن تنظر[7] هل يظـــهر[8] فيها شيء من تلك الدلائل التي تكون في الابتـــداء،[9] وتنظر أيضا إن كان نفس ذلك الإنسان بحال هي أردئ، وأما ما ينفجر من ذلك هل يكون انفجـــاره أســـرع أو أبطأ، فهذه الدلائل ينبغي أن تعرف وذلـــك[10] أنـــه[11] إن[12] كان الألم يحدث منذ أول الأمر وسوء التنفـــس والسعال ونفث البصـــاق لا يـــزال باقيـــا، فينبغـــي أن

(1) مك، د: الأصابع.
(2) مك، د: ويثور.
(3) مك: يطول.
(4) مك، د: تظهر.
(5) د: به.
(6) كب، ط: فإذا.
(7) ف: يظن.
(8) +ط، – كب.
(9) مك، د: أو.
(10) –ط، كب.
(11) –ط، كب.
(12) + ف: أن.

تتوقع[1] الانفجار نحو العشرين يوماً[2] أو قبـــل ذلــك، فإن كان الألم أهدأ وجميع تلك الأشياء على قياس هــذا ينبغي أن تتوقع النفث[3] بعد تلك المدة، ولابد قبل نفث المدة أن[4] يزيد الألـــم أو ســوء[5] التنفــس ونفــث البصاق.

التفسير: اعلم أن الأورام مطلقاً على ما قرره **أبقراط وجالينوس** كون تمامها على أحد ثلاثة أقسام: إما أن تصلب، وإما أن تتحلل، وإمـــا أن تتقيح وتنفجر، وأصلحها ما تتحلل، وأردأها ما صلب، والذي يتقيـــح وينفجر متوسط بين ذلك، فالمواد التي توجب الأورام في الرئة والجنـب وفي فضاء الصدر إذا تقيحت تكون أغلظ مما يتحلل فيكـــون بحرانـــها الذي يأتي[6] الانفجار في أيام أطول من الأيام التي لما[7] يتحلل، والتـــي تتحلل على الأمر الأكثر تكون في البحارين التي تـــأتي فـــي الأرابيـــع والأسابيع، وأما[8] هذه التي هي أغلظ منها فيأتي بحراناً في العشرينات،

(1) مك، د: يتوقع.
(2) كب، ط: يوم.
(3) كب، ط: التفتيح.
(4) كب، ط: من أن.
(5) د، مك: أو سوء.
(6) مك: التي يأتي.
(7) مك: لم.
(8) كب: وإنما.

أما الأول منها ففي العشرين،[1] وبعده الأربعين إلى[2] الستين لأنها مواد أغلظ كما ذكرنا فيطول الأمر في حدوث[3] الانفجار، ومعنى الانفجار[4] أن الطبيعة تستولي عليها بعد استحالتها إلى المدة وتبرزها من مكانها، وتفجر الموضع الذي اجتمعت فيه المدة، وقد ينبغي أن تنظر متى كان ابتداء التقيح. قوله **وقد ينبغي أن تنظر متى كان ابتداء التقيح وتحسب ذلك من أول يوم حم فيه المريض أو أصابه نافض فإنه[5] إن كان يجد ألما فصار مكانه[6] ثقل في الموضع الذي كان يجد فيه الألم فإن هذه الأشياء مما تكون في ابتداء التقيح فمنذ هذا الوقت ينبغي لك أن تحسب وتتوقع الانفجار في الأوقات التي تقدم ذكرها.** أقول: قد عرفت التقيح وأنه على قسمين: أحدهما استحالة المادة إلى المدة مطلقا في أي عضو كان، والثاني وهو[7] المصطلح عليه إنهم إذا قالوا التقيح يريدون به ما كان في فضاء الصدر أو في الجنب أو في الرئة والأكثر على أنه في فضاء الصدر.[8] واعلم أن **أبقراط** أراد بهذا القول أن يخبرك متى يكون التقيح إذا حصلت مادة في عضو من الأعضاء، ويعرفك علامات ذلك، ثم بعد ذلك يعرفك

---

(1) مك: العشرينات.

(2) كب: وبعده.

(3) كب: حدوثها.

(4) (ومعنى الانفجار) – مك.

(5) كب: فإن.

(6) – كب.

(7) مك: فهو.

(8) .. (أو في الجنب... فضاء الصدر) –مك.

متى يكون الانفجار إذا صارت المادة إلى المدة. [1] ذكر **جالينوس** أن[2] علامات[3] استحالة المادة إلى المدة ثلاث أمور: أحدها **النافض** الثاني **الحمى** الثالث **الثقل** الذي يحس[4] به الإنسان. أقول: إن هذا لا يجب أن يكون الحكم به[5] مطلقاً إلا أن يقول: [6] **إذا كان المرض في عضو حساس وإلا فمن الجائز أن يكون العضو غير حساس[7] فلا يحصل فيه ألم[8] بل تحصل الحمى لأجل العفونة ووصولها إلى القلب[9]** والثقل لأن المادة الجسمية الخلطية من لوازمها الثقل فالرئة إذا حصل فيها ورم فلا[10] يحس به لأنها من الأعضاء التي لا حس لها وهي أربعة في باطن البدن: الرئة والكبد والطحال والكليتان بل يحس صاحبه ذلك كأن شيء معلق[11] فيها يدرك ذلك بغشائها الخارج وبمشاركتها[12] من الأعصاب في الجهة المعلقة فيها من خارجها. والحمى تتبع ذلك كما

(1) – كب.

(2) –مك.

(3) مك: علامة.

(4) كب: يحسه.

(5) +مك: به.

(6) + مك: قوله.

(7) ..(و إلا فمن... غير حساس) .. –مك.

(8) كب: الألم.

(9) هذا النص لجالينوس وليس لأبقراط.

(10) كب: لا.

(11) كب: شيئاً معلقا.

(12) كب: وبما يشاركها.

قال: لأجل العفونة التي للمادة ولأجل قربها من القلب[1] هذا صحيح فإذا رأيت هذه[2] العلامات حصلت لمن به ورم في هــذه المواضــع فثــق باستحالة المادة إلى المدة. ثم انظر بعد ذلك إلى الأعراض التــي فــي البدن مثل القوة والسن والتدبير والهوى وما يشبهها إن كــانت تســاعد على إخراج المدة وهي معينة للطبيعة في هذا الفعل، فتوقــع الانفجــار **في**[3] أقرب الأوقات وهو العشرين من المــرض، وإن كــانت[4] مــع جودتها ضعيفة فتكون في الأربعين وإن كانت أشد ضعفا ففي الستين.

قوله: **فإن كان التقيح من جانب واحد فقد ينبغي أن تتفقد مــن أمر هؤلاء إلى قوله:**[5] **فإن التقيح من جانب واحد أقــول:** اعلــم أن فضاء الصدر كما ذكر **جالينوس** مقسوم بنصفين يقسمه غشاء: فمتــى كانت المدة في التجويف الأيمن مثلا وأضجع[6] المريض علــى جانبــه الأيسر يجد كأن شيئا معلقا في جانبه الأيمن وكذلك الأمر فيه إذا كــانت في الجانب الأيسر، ثم يكون مع ذلك الموضع الذي فيه المــدة أســخن لعمل الحرارة فيها وطبخها. وفائدة تعريفه لنا هذا حتى نعالج الموضــع الذي فيه التقيح بالحقيقة ونضع الأدوية الموافقة له عليه. قول: **وقد ينبغي أن**

(1) هذا النص لجالينوس.
(2) – كب.
(3) – مك.
(4) + مك: كانت.
(5) كب: كتبت الفقرة كاملة.
(6) مك: فاضطجع.

يعرف[1] **جميع أصحاب التقيح بهذه الدلائل** إلى **قولـــه**: [2] **ويحــدث فـــي أبدانهم نفاخات** أقول: ما أقول أن الحمى لا تفارقهم هذا لاشك فيـــه لـــدوام وجود العفونة تدوم الحمى. وأما قوله: **بالنهار تكون رقيقة فإذا كان الليـــل كانت أزيد** قال بعض الأطباء: تكون أزيد لأن برد الليـــل يكشــف المســام فتتوفر الحرارة في الباطن فيزداد الكرب والحمى، وهذا ليـــس بشـــيء لأن التعليل الذي[3] ذكره يوجب للحرارة توفراً في الباطن فقط، وهذا لا يفهم منه زيادة الحمى لأن معنى الحمى أن تكون شاملة لجملة البدن لظاهرة وباطنــه، وإنما مراد **أبقراط** أن هذه الحمى تزاد في البـــاطن والظـــاهر دون ســـائر الحميات، ولابد[4] من تعليل ذلك فنقول: إن السبب في ذلـــك ورود بـــرد الليل على الظاهر بإحاطة الهوى **لجملة** [5] البدن والبـــاطن باستنشـــاق الهوى، فيوجب بروزاً للحرارة[6] من الأعضاء الأصلية التـــي كمنـــت فيها ولحجت إلى ظاهرها[7] من كل جـــزء كما يُفعـــل فـــي وقـــــع[8] المـــاء البـــارد على **الكــلس**[9] غـــير المطفـــى، وكـــذلك يفـــعل فـــي

(1) كب: تتعرف.
(2) كب: ذكر الفقرة كاملة.
(3) مك: الذي.
(4) كب: ولا.
(5) مك: بجملة.
(6) مك: بروز الحرارة.
(7) .. (الأصلية التي... ظاهرها) -مك.
(8) -كب.
(9) الكلس: هو صدأ الحديد الساخن.

هذه الحمى الغذاء عندما يرد إلـى البـدن دون سـائر الحميـات، وهـو مـن أعظـم الفـروق الصـادقة الذي لا ريـب فيـه وبـه يقـع الاسـتدلال عليـها، وهو يجمـع[1] عليـه سـائر[2] الحكمـاء والأطباء، وهو أن أصحاب حمى الدق[3] تزداد حـرارة حمـاهم عنـد التغذية، والعلة فيه ما ذكرنا،[4] ولقد بحثت مع شيخي الحكيم[5] **موفـق الدين ابن المطران** رحمه الله تعالى[6] في هذه المسالة وقلت له سـلمنا أن الماء البارد إذا ورد على الكلس الغير مطفى برزت الحرارة الكامنة فيه وظهرت[7] بسبب برده وتوفرت وازدادت لانتشارها في الجسم بعـد تحيزها واجتماعها، وكيف[8] يفعل الغذاء في الأعضاء مثـل[9] ذلـك والغذاء الحقيقي الدم، وهو في البدن حار بالقوة وبالفعل، وإذا كـان[10] على هذه الصفة لم يقع بينهما، أعني الغذاء والأعضـاء مضـادة فـي الكيفية فلا يجب أن يقع ذلك، فقال: اعـلم أن الغـذاء الحقيـقي كمـا

(1) كب: مجمع.
(2) كب: من سائر.
(3) حمى الدق: سبق شرحها في المقالة الأولى.
(4) كب: ما ذكر.
(5) – كب.
(6) (رحمه الله تعالى) –كب.
(7) كب: طفرت.
(8) كب: فكيف.
(9) كب: بمثل.
(10) كب: كمل.

ذكــرت الــدم وهــو حــار، لكــن غذاء أصحاب حمى الدق لا يكون مثل الــدم[1] الــذي يتــولــد عن اللبن والخس والبطيخ والـــهندباء[2] وماء لشعير[3] وما أشبهها، وإذا كان الأمر على هذا ظهر التضاد، فيقع الأثر كما ذكر، قوله: **ويعرقون عرقاً كثيراً** أقــول هــذا[4] لضعــف[5] قواهم لا سيما الماسكة فإنها تعجز عن مسك ما شأنه[6] أن تمسكه مـــن رطوبات البدن فيخرج بالعرق، قوله: **ويستريحون إلى السعال فـــلا[7] ينفثون معه شيء يعتد به،** أقول: هذا خاصة فـــي أصحـــاب التقيـــح الحقيقي، لأن القوة تدرك المنافي وهو المدة المجتمعة في فضاء الصـدر وينالها منها الضرر، فيستعمل السعال إذ السعال عبارة عن حركة مـــن الرئة لدفع المؤذى رجاء لخروج المادة المؤذية،[8] وهذه المادة خارجـــة

---

(1) – كب.

(2) الهندباء: بقلة معروفة تؤكل، وهي من فصيلة الخس، ليس لها سيقان، ولها أوراق ريشـــية تفترش الأرض. وهي السريس بجميع أنواعه. قال ابن سينا: منه البستاني ومنـــه الـــبري وهو "الطرخشقوق" قالوا عنه: إنه يفتح سدد الأحشاء والعروق، ويضمد به النقرس، وينفع من الرمد الحار، ولبن الهندباء البري يجلو بياض العين. وإذا حل الخيار شنبر في مائـــة وتغرغر به، نفع من أورام الحلق، وهو خيار الأدوية للمعدة، والبري أجود في ذلك مـــن البستاني (ابن سيناء، القانون 298/1).

(3) مك: الماء شعير.

(4) – كب.

(5) كب: الضعف.

(6) كب: ما من شأنها.

(7) كب: ولا.

(8) – كب.

عنها يحجبها غشاء الرئة فلا يخرج منها شيء لا يعتـــد[1] بـــه، أي لا يجدي في نقاء الفضاء الذي فيه مادة المرض. قوله: **وتغـــور أعينـــهم أقول:** هذا لشدة استعداد الأعين للذوبان إذا وقع لها سبب يفعلـــه، وقـــد وقع وهو الحمى، ولهذا يعرض لمن سهر غور[2] في عينيـــــه[3] ومـــا سبب ذلك إلا كثرة التحلل بسبب الحركة وإنها مستعدة لذلك دون ســـائر الأعضاء. قوله **وتحمر وجناتهم** أقول: هذا دليل مخصـــوص فـــي ذات الرئة كما قال: [4] وقد يكتسي المرء خشن الثياب ومـــن تحتـــها حالـــة مضنية، كما يكتسي خده حمرة، وعلته في[5] ورم الرئة،[6] وإن كـــــان يعرض لغيرهما نادرا لقوة الحرارة وكثرتها، لكننا لابد أن نبحث فـــــي هذه المسالة بحثا شافيا نعرف فيه سببه على الحقيقة، فإن الأطباء أكـــثر ما ذكروا أن الأبخرة تصعد إليها من الرئة ومن جميع الأعضاء التـــــي ذكرها إنه يحدث فيها التقيح فتوجب الحمرة في الوجنتين، فنقول لــــهم: هذا لا يكفي في ذلك فإننا نقول سلمنا أن الأبخرة صعدت، وأنها ثبتـــت في الوجنتين، فكيف أوجبت الحمرة والبخار ليس له لون أحمر.

---

(1) – مك.
(2) – مك.
(3) كب: أعينهم.
(4) كب: قبل.
(5) – كب.
(6) كب: في الرئة.

ثم يقول: سلمنا أنها[1] صعدت فلم تحللت[2] وزالت فلا يحدث عنها شيء. فنقول ما تلخص[3] لنا في[4] ذلك أن الأبخرة الحارة إذا صعدت للوجنتين[5] ثبتت فيهما، وذلك[6] لأن لحمها على ما ذكره المشرحون من الأطباء[7] متخلخلاً[8] كالاسفنج وهو[9] يقبل من الأبخرة بسبب ذلك مقداراً كثيراً والجلد الذي على الوجنتين والوجه صلب متكاثف كما ذكروا واستدلوا عليه كأنه[10] مكشوف لا يتأذى من البرد ولا من الحر دون سائر جلد الأعضاء الأُخر ولم يحتاج[11] إلى وقاية لما ذكرنا. فإذا ثبتت[12] الأبخرة الحارة المرتقبة[13] من الأعضاء المذكورة واجتمعت فيها كما ذكرنا، أوجبت للدم الذي في الوجنتين ترقياً وبسطاً في جميع أجزاء الخدين وأعانت على أن ينجذب إليه من

(1) - مك.
(2) كب: لا تحللت.
(3) مك: ما تخلص.
(4) - مك.
(5) كب: إلى الوجنتين.
(6) مك: مكررة.
(7) - كب.
(8) كب: متخلخل.
(9) كب: فهو.
(10) مك: فإنه.
(11) مك: يحتج.
(12) مك: أثبتت.
(13) كب: المترقية.

الدم بسبب تسخينها لهذا الموضع مقدارا كبيرا[1] فيظهر فيها، أعني الوجنتين حمرة أكثر مما كان عليه في حال الصحة، ويدوم ذلك لدوام بقاء سببه ثم، أن هذا مخصوص بذات الرئة على الأكثر لقربها منها ولمشابهتها لها، فهذا[2] أحسن ما علل به حمرة الوجنتين في ذات الرئة، وفي أصحاب التقيح، وفي أصحاب السل. قوله: **وتتقصف**[3] **أظافير**[4] **أيديهم،** أقول: هذا لقلة الرطوبة فيها فيظهر أثر تحليل الحرارة القوية فيها بسرعة، كما يعرض للسيور إذا قربت من النار فإنها تلتوي بسبب فناء رطوبتها. قوله: **وتسخن أصابعهم وخاصة**[5] **أطرافها.** أقول: هذا لأن الأعضاء الأصلية[6] في الأصابع والأطراف على صروفتها كالعظام والعروق والأعصاب، وهذه الحمى مخصوصة بالأعضاء الأصلية فيكون ظهورها هنا أكثر. قوله: **ويحدث في القدمين أورام تثور ثم تسكن** أقول: هذا لضعف القوى فإن الحكماء قد اجمعوا على أن أول ما يموت من البدن أطرافه لبعدها من منبع الحياة، فإذا ضعفت القوى عجزت عن تدبير الغذاء الذي فيها فتكون منه أبخرة توجب أوراما فيها بخارية تتحلل تارة وتعود أخرى. قوله: **ولا يشتهون**

---

(1) كب: أكثر.
(2) مك: ولهذا.
(3) كب: وتتقق.
(4) كب: أظفار.
(5) كب: وخصوصا.
(6) – مك.

الطعام. أقول: هذا لتمكن سوء المزاج الحار المضعف للشهوة كما ذكر[1] الأطباء بأسرهم. قوله: **ويحدث في البدن نفاخات،** أقول[2] هذا أيضاً لضعف القوى كما ذكرنا[3] في الأورام الريحية فأفهمه، قوله: **وما تطول مدته من التقيح فإنه تظهر فيه هذه العلامات وينبغي أن تثق بها غاية الثقة، وأما ما كان منها قصير المدة فينبغي أن تظهر هل يظهر فيها شيء من تلك الدلائل التي تكون في الابتداء وتنظر أيضاً إن كان نفس ذلك الإنسان بحال هي أردئ، أقول:** إن هذا المرض إذا طالت مدته، ينهك القوة، وينفعل عنه البدن، وتظهر علامات غلبة المرض للقوة والبدن، أما للقوة فللضعف وما يتبعه من أعراضه في جميع الأفعال الصادرة عن القوة، وأما البدن للهزال[4] وغور العينين،[5] وتقصف[6] الأظافر، وسخونة الأطراف كما ذكر **أبقراط** وما أشبهها، فإذا ظهرت هذه العلامات في هذا المرض فثق بها واحكم بصدقها وصدق ما يدل عليه من الهلاك، وأما[7] ما كان منها قصيراً أي من هذه الأمراض المذكورة، فينبغي أن تنظر فيما ذكرناه من

(1) كب: ذكروه.

(2) – مك.

(3) مك: ذكر.

(4) كب: هكذا في كب فقط، وفي بقية النسخ فالهزال.

(5) مك: العين.

(6) كب: وتقف.

(7) .. (وصدق... الهلاك وأما) – كب.

الدلائل الثلاثة التي[1] تقدم ذكرها، وهي النافض والحمـــى الشـــديدة،[2] والسعال، وانظر هل يقترن بها رداءة في التنفس أم لا، فإن كان الأمـــر كذلك، فاحكم بالرداءة بالقصر[3] في المدة، قوله: **وأما ما ينفجر من ذلك** إلى قوله: [4] **ونفث البصاق.** أراد **أبقراط** بذكر هذا القول أن يعرفـــك سرعة **الانفجار من بطؤه، فقال: متى رأيت المريض يجد فـــي ابتـــداء مرضه سعالا ملحا ووجعا شديدا**[5] **ونفث بصاق وسوء نفس، فـــاعلم أن الانفجار يكون قريبا لأن جميع هذه العلامات**[6] **تـــدل علـــى كـــثرة المادة وحدتها ولذعها فيكون الانفجار في القســـم الأول مـــن أقســـام البحران الذي يأتي في العشرينات وهو العشـــرين**[7] **يومـــا فأفهمـــه،** وعلله بما عللناه به فيما تقدم إن كنت ذاكرا لما بيناه. وإن كـــانت هـــذه الأعراض التي ذكرناها هادئة ساكنة قليلة، فاعلم أن الانفجار يتأخر لأن المادة قليلة غير حادة، ولا حافزة للقوة فاعلم ذلك.

وأكثر[8] من يسلم من هؤلاء من فارقته الحمـــى مـــن
يومه بعد الانفجار، واشتهى الطعام بسرعة، ولم يكـــن

(1) مك: الذي.
(2) -كب.
(3) كب: مع القصر.
(4) كب: كتبت الفقرة كاملة.
(5) مك: سعال يلح ووجع شديد.
(6) مك: المعلومات.
(7) كب: العشرون.
(8) – ش.

به عطش، وكان ما يخرج من بطنه يسيراً مجتمعاً، وكانت[1] المدة التي[2] ينفثها بيضاء ملساء كلها[3] بلون[4] واحد ليس يخالطها من البلغم شيء[5] ويتقيأ بلا كد ولا سعال شديد، فمن كانت هذه حاله، فإنه يتخلص من[6] هذه[7] العلة[8] على أفضل الوجوه[9] وفي أسرع الأوقات. وبعد هذا من كان أقربهم حالاً[10] والذي يعطب من هؤلاء من لم تفارقه الحمى من يومه أو أوهمت أنها قد[11] فارقته،[12] ثم ذكرت عليه،[13] ويكون به عطش، ولا يشتهي الطعام، ويكون[14] بطنه

---

(1) د: كان.
(2) ط: الذي.
(3) – د وكتبت في الهامش.
(4) د: تكون بلون.
(5) ف: شيء من البلغم.
(6) – ط، كب.
(7) – ط، كب.
(8) – ط، كب.
(9) –ف.
(10) ط: منهم حالاً.
(11) – ط، كب.
(12) كب، ط: تفارقه.
(13) كب، ط: عليه بعد.
(14) كب، ط: تكون.

لينا،[1] ويكون ما يخرج منه[2] من المدة أخضروا[3] كمدا،[4] أو يكون[5] نفثه بلغميا زبديا، فمتى[6] حدثت[7] هذه الأمور كلها فإن صاحبها يعطب. فأما من[8] حدث به[9] بعضها ولم يحدث به[10] البعض[11] فبعضهم يعطب، وبعضهم يسلم على طول المدة. فينبغي[12] أن يستدل من جميع لدلائل التي توجد في[13] هؤلاء،[14] ومن سائر الدلائل[15] كلها[16].

---

(1) ط: لينة.

(2)– د.

(3) مك، د: أخضرا.

(4) مك، د: كمدا.

(5) كب، ط: ويكون.

(6) كب، ط: ومتى.

(7) كب، ط: ما حدثت.

(8) مك، د: إن.

(9) –د.

(10) – ط.

(11) كب، ط: والبعض لم يحدث.

(12) كب، ط: وقد ينبغي.

(13) مك، د: من.

(14) د: هولا.

(15) ط: الدلايل كلها.

(16) –مك، د.

التفسير: أراد **أبقراط** في هذا الفصل أن يبين العلامات التـــي إذا اجتمعت دلت على السلامة وذكرها، وقد عّرفت فيما تقدم كل واحد مــن هذه العلامات التي تدل على السلامة لم صارت إذا كانت علــــى هــذه الحال تدل على السلامة، وكذلك ذكر العلامات التي إذا اجتمعت دلـــت على العطب والهلاك وعددها وقد عرفت كل واحد منها علـــى انفــراد كيف يدل على الهلاك والعطب[1] مما تقدم. ثم[2] قـــال **وإذا اجتمعـت الدلائل الدالة على السلامة مع الدلائل الدالة[3] على العطب واعلــم أن بعض المرضى يسلم وبعضهم يعطب**. أقول: هذا على قــــدر[4] غلبــة بعضها على البعض، فإن غلب دلائل السلامة على دلائــل العطــب آل أمر المريض إلى السلامة، وإن غلب دلائل العطب على دلائل الســلامة عطب المريض. والحاذق في هذه الصناعة يعـــرف الدلائـــل ويقيـــس بعضها ببعض على ما تقرر فيما مضى من التفسير أنه لا ينظـــر إلـــى عدد الدلائل بل إلى قوة بعضها في الدلائل وفي ضعف بعضها علـــى[5] الدلالة، فإنه إذا سلك ذلك واستعمله كان حكمه بما يحكم به[6] صحيحـــاً.

(1) –مك.
(2) –كب.
(3) كب: التي تدل.
(4) –مك.
(5) كب : في.
(6) –كب.

وأما[1] من حدثت[2] به الخراجات من علل[3] ذات الرئة عند الأذنين أو في المواضع السفلية فإن تلك الخراجات تتقيح وتنفجر[4] وتصير (نواصيرا)،[5] وأصحاب هذه العلل يتخلصون،[6] وينبغي أن تنظر في هذه الوجوه على هذا المثال، أقول: [7] متى[8] كانت الحمى لازمة، وكان الألم لم يسكن، وكان نفث البصاق لم ينبعث على ما ينبغي ولا كان الغالب على ما ينحدر من البطن المرار، ولا كان[9] منه[10] منطلقا صرفا، ولا كان البول على[11] ما[12] ينبغي[13] كثيرا جدا أو[14] فيه ثقل راسب كثير وكانت سائر الدلائل كلها تدل على السلامة، فقد ينبغي

---

(1) – كب.
(2) كب، ط: حدث.
(3) –د.
(4) كب، ط: تفجر.
(5) في جميع النسخ: نواصير وانظر إلى تعريف النواصير (البواسير) بعد قليل.
(6) هكذا في كل النسخ، وواضح سقوط ألفاظ.
(7) – ف.
(8) –ط، كب.
(9) ف: متى.
(10) كب، ط: وكان.
(11) –ط، كب.
(12) –ط، كب.
(13) –ط، كب.
(14) كب، ط: وفيه.

أن تتوقع لأصحاب هذه الحال حدوث مثل[1] هذه الخراجات، وما يحدث من هذه الخراجات في المواضع السفلية إنما يحدث بمن تكون[2] فيمـــا دون الشراسيف شيء من الالتهاب، وما يحدث منها فوق إنمـــا يحـــدث بمن كان دون[3] الشراسيف منه خالياً من الغلظ[4] والألم[5] دائمـــاً، ثـــم يعرض له سوء التنفس[6] فيلبث مدة ما، ثم يسكن من غير سبب ظـــاهر. وأما الخراجات التي تحدث في الرجلين في علـــل ذات الرئـــة القويـــة العظيمة الخطر فكلها[7] نافعة وأفضلها ما كان حدوثه قريباً وما ينفـــث بالبصاق قد بان فيه التغيير، وذلك أنه متى كان حدوث الورم والألم بعد أن يكون ما ينفث بالبصاق قد تغير عن الحمـــرة إلـــى حـــال التقيـــح وانبعث[8] إلى خارج، كانت ســـلامة ذلك الإنسان على غايـــة الثقـــة، وكان الخراج يسكن حتى يذهب ألم في[9] المدة[10] في أسرع الأوقـــات،

(1) ـمك، د.
(2) ـد.
(3) كب، ط: مادون.
(4) كب، ط: الألم.
(5) كب، ط: والغلظ.
(6) كب، ط: تنفس.
(7) ط: كلها.
(8) ط: أو انبعث.
(9) – ف،+د.
(10) ـط، كب.

فإن[1] كان ما ينفث بالبصاق ليس يخرج على ما ينبغي، ولم يظهر في البول ثقل راسب محمود، فليس يؤمن أن يزمن المفصل الذي يخرج[2] فيه الخراج ويلقى[3] منه صاحبه شدة شديدة.

التفسير: قوله: وأما من حدثت به الخراجات من أصحاب علل ذات الرئة عند الأذنين أو في المواضع السفلية فإن تلك الخراجات تتقيح وتنفجر وتصير نواصيرا[4] وأصحاب هذه العلل يتخلصون، أقول معنى ذات الرئة أي ورم ذات الرئة، وكذلك الأمر في قولهم ذات الكبد، وذات الطحال (ومعناه)[5] الخراج الورم الذي يتقيح في أي موضع[6] كان[7] من البدن. ومعنى الناصور، الجرح أو القرحة إذا طالت مدتها وتحرق جوانبها وكان كالأنبوب، فإذا عرفت ذلك فاعلم أن ذات الرئة

(1) ط: وإذا.

(2) كب، ط: خرج.

(3) كب، ط: أو يلقى.

(4) نواصير: بواسير Piles: عند الأطباء هي زيادة تنبت على أفواه العروق التي في المقعدة من دم سوداوي غليظ. وتنقسم إلى ثؤلولية تشبه الثؤلول الصغير، وعينيه وهي عريضة مدورة لونها أرجواني، وإلى ناتئة أي ظاهرة وإلى غائرة أي كامنة. والبواسير في الأنف، هي لحوم زائدة تنبت، فربما كانت رغوة بيضاء لا وجع معها، وهذا أسهل علاجا، وربما كانت حمراء شديدة الوجع، وهذا أصعب علاجا. ومفردها باسور، ولذلك يقال للدواء المستعمل فيه بأسوري. وقد يعرض في الشفة السفلى غلظ وشقاق في وسطها، ويقال له بواسير الشفة: (التهانوي) كشاف اصطلاحات الفنون 160/1).

(5) في جميع النسخ ومعنى.

(6) كب: عضو.

(7) كب: وصار.

قد يبحرن بدفع المادة إلى المواضع الرخوة عند الأذنين أو إلى اسفل البدن فتكون[1] القوة في هذه البحارين التي لأمراض الرئة عاجزة عن الدفع التام من البدن لما أنهكها هذا المرض الصعب الذي هو على الأكثر من الأمراض القتالة الذي قل أن يسلم منه أحد إلا نادراً،[2] فتبقى مواد الأمراض[3] المدفوعة إلى هذه المواضع الضعيفة مدة (ثم تنفجر)[4] فإذا طالت نصرت[5] كما ذكرنا. قوله: **وأصحاب هذه العلة يتخلصون** أقول: أي من الموت الذي تبع ورم الرئة على الأكثر كما بينا. قوله: **وينبغي أيضاً أن تنظر في هذه الوجوه على هذا المثال فمتى كانت الحمى لازمة وكان الألم لم يسكن وكان نفث البصاق إلى قوله:** [6] **مثل هذه الخراجات** أقول: اعلم أن المرض إذا كان على غاية ما يمكن أن يكون من القوة مثل لزوم الحمى وشدة الألم، فيكون المرض في التزايد أو في الانتهاء، ولم يبق إلا الفصل إما أن[7] يغلب المرض على القوة فيقع الهلاك وإما أن تغلب القوة فيقع البرؤ، ولكل واحد من ذلك علامات فإن كان المرض على ما ذكر زائداً أو في

(1) كب: وتكون.
(2) كب: وإلا في النادر.
(3) كب: المرض.
(4) في كل النسخ: فتنفجر.
(5) كتب: نوصرت.
(6) كب: كتبت الفقرة كاملة.
(7) مك: أن يكون.

منتهاه ووقع البحران ولم تقع علامة صالحة مثل بول كثير فيه ثقل صالح أو اسهال مرار أو نفث صالح يعقب راحة يكون به استفراغ المادة وكانت القوة والعلامات مع ذلك علامات صالحة غير مذمومة، لكنها ليست إلى الغاية، فاعلم أن البحران في ذلك كان ناقصا، ولابد أن يحدث خراج على الأمر الأكثر، قوله: **وما يحدث من هذه الخراجات إلى قوله:**[1] **من غير سبب ظاهر** أقول: إن **أبقراط** أراد في هذا الفصل أن يعرفك كيف تحدث الخراجات في أصحاب ذات[2] الرئة وكيف يستدل عليها، ثم في هذه الألفاظ أراد أن يبين لك أين تحدث الخراجات فوق أو اسفل، وعرفك السبب في ذلك، فاعلم أنه إن كان ما دون الشراسيف فيه حرارة زائدة من سوء مزاج، فاعلم أنه من أسباب الجذب للمادة (المعينة) [3] على حدوث الخراجات في الجهة التي هي[4] فيها، وإن كان ما دون الشراسيف خاليا من ذلك، فاعلم أن فيه قوة تدفع عنه إذ هو صحيح. وقوله: **سليمة** <أي>[5] يفعل كل واحد منها ما هو بصدده[6] فالخراجات تحدث في الأعالي، **ثم اعلم أنه**[7] قد[8] يحدث له

---

(1) كب: كتبت الفقرة كاملة.

(2) -كب.

(3) في كل النسخ: تلمعين.

(4) كب: هو.

(5) زيادة يقتضيها السياق.

(6) كب: بضده.

(7) +مك: أنه.

(8) -مك.

أن عرض الخراج في الأعالي سوء تنفس وذلك لميل المواد[1] إلى جهة قصبة الرئة، وقوله: **تنفس ما،** أي لا يكون شديداً لأن الطبيعة قد[2] قويت ودفعت المادة عنها إلى الأعالي فلا يؤثر أثراً عظيماً، ثم يسكن من غير سبب ظاهر أي يسكن لدفع الطبيعة للمواد إلى الأعالي، ويعني من غير[3] سبب ظاهر أي من الأسباب الخارجية، والله أعلم. [4] قوله: **أما الخراجات التي تحدث في الرجلين** إلى قوله: [5] **قد بان فيه التغير،** أقول: اعلم أن المواد الممرضة إذا انتقلت من العضو الرئيس إلى العضو الخسيس يكون ذلك نافعاً صالحاً جيداً[6] لا سيما إذا كانت ذات[7] الرئة عظيمة قوية[8] كثيرة الخطر. قوله: **وأفضلها ما كان قريباً.** أقول أي في الزمان لا يتأخر عن دفع الرئة للمادة فيدل على قوة منها خوفاً من أن يتمكن فيها التآكل إذا طالت المدة فيكون ذلك رديئاً. قوله: **وما ينفث بالبصاق وقد بان فيه التغير** أقول: أي إلى العلامة الصالحة المنذرة بالنضج وقوة القوة على دفع المادة إلى غيرها من الأعضاء لا سيما الرجلين. قوله: **وذلك أنه متى كان حدوث الورم إلى قوله:**[9] **في أسرع الأوقات** أقول يعني إذا حدث الورم بعد النضج

---

(1) كب: المادة.

(2) -مك.

(3) -مك.

(4) -مك.

(5) كب: كتبت الفقرة كاملة.

(6) -كب: هدأ.

(7) -مك.

(8) -كب.

(9) كب:كتبت الفقرة كاملة.

الذي ذكر ذلك علاماته وهي لون النفث إذا كان مائلا إلى الحمرة والتقيح، يكون ذلك دليلا صالحا يؤذن بسلامة المريض وبرؤه من مرضه. قوله:[1] **وإذا كان ما ينفث بالبصاق** إلى قوله:[2] **شدة شديدة،** اعلم أن انتقال المادة من أصحاب ذات الرئة إلى الرجلين دليل محمود، لكن بعد النضج المحمود، وأما إذا كان عن غير نضج فهو يدل على الكثرة والعموم، ولذلك قال: **وإذا كان ما ينفث بالبصاق ليس يخرج على ما ينبغي،** ولذلك[3] لم يظهر في البول ثقل راسب محمود فليس يؤمن على المريض أن يؤمن المفصل الذي خرج فيه الخراج، أو أن يلغى منه صاحب شدة شديدة. أما[4] كونه مستعد للزمانه، فلأنه عضو منحدر أسفل البدن مستعد لقبول الأخلاط المنصبة إليه، ولأنه واسع المجاري، ولأنه ضعيف ليس، كالأعضاء الرئيسية الشريفة القوية، ولأنه[5] بكثرة حركته يسخن فيكون أصلا في قبول الأخلاط وجذبها إليه بسبب السخونة المكتسبة[6] بالحركة، وأن[7] يلقى منه صاحبه شدة شديدة موجبة للألم الشديد بسبب ما فيها من الأعصاب. فإن **جالينوس** شبه

(1) –مك.
(2) كب: كتبت الفقرة كاملة.
(3) –مك.
(4) مك: أو.
(5) كب: ولأنه.
(6) كب: المنتسبة.
(7) كب: أو أن.

ألمها بضرب الجلوازة[1] وهم الجندارية[2] الذين بين يدي الولاة،[3] كذا ذكره في كتاب **حفظ الصحة من الستة عشر**.

فإن[4] غابت الخراجات وما ينفث بالبصاق[5] لم يبعث[6] على[7] ما ينبغي[8] والحمى ملازمة[9] فذلك رديء لأنه لا يؤمن على المريض أن يختلط عقله ويموت.

التفسير: اعلم أن عينة الخراجات في ذات الرئة وفي جميع الخراجات التي تكون فيما يلي الصدر إلى داخل (رديئة)[10] لميلها إلى الأعضاء الشريفة كالقلب والكبد، فهي تدل على ضعف من القوة، وعلى قوة من المرض فإذا اجتمعت المواد الرديئة الخبيثة في البطن، ارتفعت منها أبخرة رديئة إلى الدماغ، والقوة في الأصل ضعيفة، فيعجز الدفاع عن دفعها منه فلا يؤمن أن يختلط عقله، وإن افرط الضرر على الأعضاء الشريفة، عرض الموت.

---

(1) كب: الجلاوزة.

(2) كب: الجاندارية.

(3) كب: أيدي الملوك.

(4) –ش.

(5) كب،ط: من البصاق.

(6) كب،ط: ينبعث.

(7) –ط، كب.

(8) –ط، كب.

(9) كب، ط: لازمة.

(10) في جميع النسخ: رديء.

ومن[1] يموت من أصحاب[2] التقيح الحادث عن ذات الرئة من كان قد[3] طعن في السن أكثر وأما سائر التقيح فالذين هم أحدث سنا يموتون منه أكثر.

التفسير: اعلم أن قوله: **وحكم على أن من يموت من أصحاب التقيح ممن طعن في السن أكثر والذين هم أحدث سنا يموتون منه[4] أكثر**، يعني بالنسبة إلى المشايخ الذين هم[5] من القسم الثاني من أقسام سن المشايخ كما نبينه، واعلم أن قوله: أكثر هي مقولة المضاف ولابد أن يكون بالنسبة إلى شيء فليفهم على ما ذكرنا، وقوله: **من طعن في السن** أي في المتكهلين والمشايخ الذين هم من القسم الأول من سن المشايخ، فإن **لأبقراط وجالينوس** يقسمونه[6] إلى قسمين، أحدهما الشيخ مطلقا، والثاني الشيخ الفاني، ولهذا قال في بعض الفصول **أن ما يعرض من النزل للشيخ الفاني، ولهذا قال: في بعض الفصول إن ما يعرض من النزل للشيخ الفاني ليس يكاد، ينضج**، واعلم أن كل واحد من القسمين الذين ذكرهما **أبقراط يموت أكثر، لكن الأحداث من جهة، والكهول من جهة،[7]** والقسم الأول من المشايخ من جهة، أما الأحداث فإن موادهم مادة حارة شديدة

(1) -ش.
(2) باقي النص ساقط من "ف".
(3)-مك،د .
(4) -كب.
(5) -كب.
(6) كب: أيقسمانه.
(7) -مك.

اللذع مؤلمة لا يصبرون عليها فيهلكون، وأما الكهول الذين هم في القسم الأول من المشايخ الذين قد طعنوا في السن بالنسبة والإضافة[1] إلى الأحداث، فلأن[2] هذا المرض يحتاج إلى قوة قوية تقوى على نفث المادة وإخراجها وقواهم تعجز عن ذلك. فإن قيل فقوله: عن الشيخ الفاني: **متى حدث به شيء من النزل ليس يكاد ينضج فهي** أيضاً تقتله فيكون الأحداث يهلكون والكهول[3]، والقسم الأول من المشايخ يهلكون، وعلى هذا التقدير الشيخ الفاني وشبهه يهلكون. ويبقى قوله:[4] **أكثر بالنسبة إلى أي شيء** فنقول: حكم في الأحداث والكهول وفي القسم الأول من أقسام المشايخ يهلكون،[5] وأما في الشيخ الفاني فما حكم بأنهم يهلكون، بل قال: [6] **لا يكاد ينضج،** فيحمل الأمر فيه على أنه يبقى بهم ويطول من غير أن يملكهم، فيتم الحكم، والأمر فيه على هذا التفسير.

وأما[7] الأوجاع[8] التي تكون[9] مع الحمى في القطن وفي المواضع السفلية فإنها إن لابست

---

(1) -كب.

(2) كب: ولأن.

(3) -مك.

(4) كب::فيبقى.

(5) كب::فيهلكون.

(6) كب: ليس.

(7) - ف، د: فأما.

(8) - ف.

(9) -ف.

الحجاب بعد أن تفارق المواضع السفلية،[1] كان ذلك قتالا جدا، فقد[2] ينبغي أن تدبر بعقلك سائر الدلائل فإنك إن رأيت مع ذلك دليلا[3] رديئا[4] من سائر الدلائل، فليس يرجى ذلك المريض، فإن[5] كان المرض قد تراقى[6] له الحجاب وسائر الدلائل ليست بالرديئة[7] فليقو رجاؤك[8] بأن ذلك المريض يؤول أمره إلى التقيح.

التفسير: اعلم أن هذه الأمراض المذكورة إذا كانت في القطن وما يليه ثم ارتفعت إلى الحجاب وما يليه من الأعضاء الشريفة، دل على ضعف القوة وقوة المرض فمتى اقترن (الجميع بعلامة)[9] رديئة، كان ذلك أؤكد على الدلالة على الهلاك، فإن مالت كما ذكرنا إلى الأعالي والحجاب والأعضاء الشريفة (فإنها)[10] تدل على الضعف

(1) –كب.
(2) –ف، كب، ط: وقد.
(3) ش: دليل.
(4) ش: رديء.
(5) ط: وإن.
(6) د: تراقا.
(7) ش: بالقوية.
(8) ش: رجاك.
(9) في جميع النسخ: لجما علامة
(10) في جميع النسخ: وهي.

والعجز عن الدفع عنها. لكن إذا اقترن بها دلائل صالحة غير ردية، فهي تدل على التقيح لأن قوة البدن ليست على الكمال فتدفعها عن هذه الأعضاء، ولا هي في غاية الضعف فيقع الهلاك لأنه قد اقترن بها دلائل صالحة غير ردية، فهي تدل على التقيح لأن قوة البدن ليست على الكمال فتدفعها عن هذه الأعضاء، ولا هي في غاية الضعف فيقع الهلاك لأنه قد اقترن بها أدلة جيدة فهي متوسطة.

ومتى كانت المثانة صلبة مؤلمة، فإنها رديئة[1] في جميع الأحوال قتالة وأقتل ما تكون[2] إذا كانت[3] معها حمى دائمة وذلك أن ألم المثانة قد يقوى على أن يقتل والبطن لا-ينبعث في ذلك الوقت، وقد يحل ذلك البول إذا بيل بمنزلة التقيح[4] وفيه ثقل راسب أبيض[5] أملس، فإن لم يكن ذلك[6] البول[7] أصلاً ولم تلين[8] المثانة وكانت

(1) -ط، كب.

(2) مك، د: ما يكون.

(3) ف: كان،- د.

(4) كب، ط: القيح.

(5) - ط، كب.

(6) ش: ينبعث.

(7) - مك، د.

(8) ش، ط، كب: تلن.

الحمى دائمة، فتوقع لصاحب ذلك الألم الهلاك في[1] الدور[2] الأول من مرضه، وهـذا النـوع يصيـب خاصة الصبيان[3] منذ يكونـون[4] أبنـاء سـبع[5] سنين[6] وإلى أن يبلغوا خمسة عشر سنة[7].

التفسير: اعلم أن قوله: **ومتى كانت المثانة صلبة مؤلمة فإنـها في جميع الأحوال قتاله واقتل ما تكون إذا كانت معها حمـى** أقـول: وذلك لأنها إذا كانت صلبة مؤلمة فهي تدل على أن قد حدث فيـها ورم صار دموي لأن بعض علاماته وهي الصلابة والألم يدلان على ذلـك فهي تقتل لسدها المكان عن أن يخرج منه البول، وبإجمـاع الأطبـاء وبالتجربة أن ذلك من الأمور القتالة قوله:[8] **واقتل ما يكـون إذا كـان معها هي.** أقول: هذا صحيح لأنه إذا حدث الورم مع الحمـى، تبعـها العطش فأصاح صاحبها إلى شرب الماء لأجل ذلك فينفذ بعد الاسـتغناء عنه إلى المثانة فلم يجد طريقا للخروج، فيزداد التركيز، فيزداد الألـم

(1) – ف وكتبت في الهامش.
(2) ف: لأدوار.
(3) د، ف: للصبيان.
(4) كب، ط: يكونوا.
(5) ش، د: سبعة
(6) –د.
(7) ش: عاما.
(8) –مك.

والضرر والهلاك. قوله: **وذلك أن ألم المثانة قد يقوى إلى**[1] **أن يقتل والبطن لا ينبعث في ذلك الوقت**. وأقول: هذا أيضا مما يعين على المزاحمة وشدة الألم فيقع فيه الضرر أكثر. قوله: **وقد يحل ذلك البول إذا بيل بمنزلة التقيح**: أقول: هذا العرض يحل الورم ويدل على أنه قد انفجر، ومما يدل على ذلك خروج القيح إذ القيح عبارة عن خروج الدم والمدة معاً. قوله: وفيه ثقل راسب أبيض أملس أقول إذا خرج البول وفيه ثقل على هذه الصورة ‹فإنه›[2] يدل على أن الانفجار من فعل الطبيعة وقوتها، إلا من الكثرة فإن ذلك[3] دليل النضج التام، ولأجل ذلك اشترط فيه **ابقراط** هذه الأوصاف متى يكون كامل الدلالة، قوله: **وإن لم يكن ذلك في البول أصلاً ولم تلن المثانة وكانت الحمى دائمة**. أقول: يعني بقوله: وإن لم يلن البول يعني **وإن** لم تنقص أعراضه الرديئة وتنحط وتلين وتنقص عن ذلك **ولا تلن المثانة** يعني فإن لم تنقص المثانة عن[4] صلابتها فإن ذلك يدل على بقاء الورم على حاله. قوله: **وكانت الحمى دائمة** أقول دل على رداءة الورم وعفنه ودوام وصول العفونة منه إلى القلب، فتوقع لصاحب ذلك الألم الهلاك في الأدوار الأول من مرضه، أقول: أنه في غاية الرداءة والقوة فهو يقتل عـلجلاً[5]

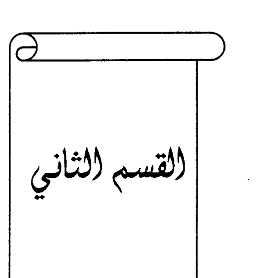
(1) كب: على.
(2) زيادة يقتضيها السياق.
(3) –مك.
(4) (ولا يكن... المثانة عن) –كب.
(5) مك: علاجاً.

ويعني بالأدوار الأول الأسبوع الأول منها والثاني والثالث إلى العشرين قوله: **وهذا النوع يصيب الصبيان منذ يكونون أبناء سبع سنين إلى أن يبلغوا خمسة عشر سنة** أقول: ذلك لشر مهم ولنهمهم،[1] وكثرة أكلــهم، فتندفع[2] الفضول منهم إلى المثانة أكثر من غيرهم والله أعلم.

---

(1) –كب.

(2) +جمع النسخ: تندفع.



المقالة الثالثة

وأما[1] الحميات التي[2] يأتي [3] فيها البحران في تلك الأعداد[4] من الأيام بأعيانها التي يسلم فيها[5] من يسلم[6] ويعطب فيها[7] من يعطب، وذلك أن أسلم الحميات التي[8] يعتمد فيها على أوثق الدلائل قد تنقضي في اليوم الرابع أو قبله، وأخبث[9] الحميات التي [10] يظهر فيها أردئ الدلائل فإنها تقتل[11] في اليوم الرابع أو قبله، والدور[12] الأول من أدوارها عند هذا ينتهي، وأما الدور الثاني فينتهي في اليوم السابع، وأما الدور الثالث فينتهي في اليوم الحادي عشر، وأما الدور الرابع فينتهي في اليوم الرابع عشر، وأما الدور السادس فينتهي في اليوم العشرين. وهذه الأدوار تجري على أربعة أربعة في الأمراض الحادة إلى اليوم[13] العشرين على التزايد[14]

(1) ش، كب، ط: فأما.

(2) – ش، ط، د، كب.

(3) ش، ط،د، كب: فيأتي.

(4) د: الاعتداد.

(5) – ش.

(6) ش: الناس، ط: يسلم من الناس.

(7) – مك، د، ش.

(8) ش: والتي.

(9) مك، ش: وبخبث.

(10) ش: والتي.

(11) – مك، د.

(12) ط: فالدور.

(13) مك، ش، د: يوم.

(14) ط، ش: طريق التزيد.

والترتيب[1]، وليس ينبغي[2] أن تحسب شيئاً[3] من هـذا على حساب أيام تامة إذا كان ليس يمكـن أن تحسب السنة وأشهرها[4] على حساب أيام تامة ثـم[5] مـن[6] بعد[7] هذه الأدوار على ذلك الطـريـق، وعـلى ذلـك الوجه من التزيد يكـون الـدور الأول فـي أربعـة وثـلاثين[8] يوما، والثاني فـي أربعيـن[9]، يـومـاً، والثالث في سـتين يوماً[10]. وما كـان من هـذه يـأتي فيه[11] البحران فـي[12] مـدة[13] أطـول[14]، فتقدمـة المعرفة في أوله أعسـر[15]، وذلـك فـي أوائلـها مشـتبه جداً، لكنـه قد ينبغي منذ أول يوم [16] أن

(1) – ش.

(2) ش: يمكن.

(3) ش: شيء.

(4) كب، ط: ولا شهورها، ش: ولا شهوراً.

(5) – ف.

(6) د: ومن.

(7) كب، ط: بعض.

(8) مك، ش: ثلثين.

(9) كب، ط: يوم.

(10) كب، ط: يوم.

(11) ش: في.

(12) +د.

(13) + د.

(14) + د.

(15) مك، د: عسر.

(16) د: الأمر وكتبت "يوم" في الهامش.

تتفكر وكلما جازت[1] أربعة أيام[2] تفقدت فإنه لن[3] يخفى عليك إلى أن[4] تميل[5] وسكون الربع[6] أيضاً إنما يكون على هذا النظام[7].

قال مهذب الدين: هذا الفصل من الفصول الجامعة لمعاني كثيرة حسنة، يجب أن تعرف وتعلم، وتبحث عن حقيقتها، قبل الخوض في شرحه ليظهر ما فيه من المعاني. أولاً معرفة الحمى وأقسامها بقدر الإمكان. والثاني معرفة البحران وأقسامه بقدر الإمكان. والثالث معرفة الدور وحقيقته الذي يقع فيه البحران. والرابع معرفة الأيام وأقسامها. وأما الحمى فهي حرارة غريبة تنبعث من القلب إلى جميع البدن وتضر بالأفعال الطبيعية ضرراً أولياً. فقولنا "حرارة غريبة" اسم جنس، وقولنا "تنبعث من القلب إلى جميع البدن" احترازاً عن سخونة بعض الأعضاء التي تسخن ما يليها ولا تعم. وقولنا "وتضر بالأفعال الطبيعية ضرراً أولياً" احترازاً من حرارة الغضب[8] (والغيظ) [9] وما أشبه ذلك مما لم يضر، فإذا ضر صار حمى يوم منسوبة إليه، إن كان مثلاً غضب قيل حمى غضبية وما أشبه ذلك، وأجناس الحمى ثلاثة؛ لأن أجزاء البدن ثلاثة، الأرواح والأعضاء، والأخلاط، فإذا وصل إلى القلب حرارة

---

(1) ش: جاز.
(2) – ف وكتبت في الهامش.
(3) ط: لا، مك، د: أن.
(4) ش، كب، ط: أين.
(5) د: يميل.
(6) مك، د: الرابع.
(7) كب، ط: المثال.
(8) مك: القلب.
(9) كب: تخصه.

مجردة قلنا إنها حمى يوم، أو حمى دقّ، ولكل واحد منها علامات تختص[1] به، وإن وصلت إليه حرارة مقترنة بعفونة، قلنا إنها حمى خلطية، ولابد من معرفة العفونة وتحقيقها، فإن أكثر الأطباء عرفوها لا يُعرَف حقيقتها منـــه، فيقول إنها عبارة عن كيفية حارة رديئة حادثة عن جســم رطــب مقرونـــة بالنتن. فحمى يوم تنقسم إلى أقسام ثلاثة منها ما يحدث عن سخونة الـــروح الحيواني، وتنقسم إلى أقسام سبعة وهي: الحميــــة، والغميـــة، والغضبيـــة، والفيضية، والقرحية، والفزعية، والغشبية، ومنها ما يحدث عـــن ســـخونة الروح النفساني، وتنقسم إلى أقسام سبعة وهي :النومية، والفكرية، والحزنية، والوجعية، والتعبية، والراحية، والسهرية. ومنها ما تحـــدث عـــن ســـخونة الروح الطبيعي، وتنقسم إلى سبعة أقسام أيضاً وهي: التخميـــة، والســـددية، والاستحصافية، والقشفية، والشربية، والامتلائية، والورمية. فتكـــون جملـــة أصناف حمى يوم واحد وعشرين[2] صنفاً وقد ذكرناها، ويجب أن تحفـــظ، فإنني[3] تعبت عليها، وعلى تحريرها، وعلى تحقيقها من كتب كثيرة.

وأما حمى الدق فتنقسم إلى ثلاثة أقسام لأنـــها متعلقـــة برطوبـــات الأعضاء، فإن قال قائل وهذا القول مشهور فرطوبات البدن أربعة، فكيـــف يجعلون حمى الدق < ؟ >[4] قلنا له جوابان: الأول، أن رطوبات البدن أربعة الواحد منها الأخلاط، وتبقى الأُخر، وهي متعلقة بها، وهذا ذهب إليه جماعة من الأطباء، وأما الجواب الثاني أن كل قسم من أقسامها الثلاثة ما يوصـــف بما (يختص) [5] به الأول[6] إلا إذا[7] فنيت الرطوبـــة الواحـــدة، وتعلقـــت

(1) في كل النسخ: والغيص.

(2) كب: وعشرون.

(3) – مك.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

(5) في جميع النسخ: تختص-كب.

(6) – كب.

(7) – مك.

الحرارة بالأخرى، فتكون الرطوبات أربعة، وأقسام حمى الدق الثلاثـــة والله أعلم(1)، وإلى هذا أشار **حنين**(2) في **كتاب** المسائل(3). وجـــالينوس

(1) – مك.

(2) حنين بن اسحق: هو حنين بن اسحق العبادي، ويكنى أبا زيـــد (194-264هــــ)، مـــن نصارى الحيرة، ولد لأب نسطوري يعمل بصناعة العقاقير والصيدلانيات وقد نشـــأ حنيـــن محباً للعلم، تواقاً للمعرفة، فدرس الطب والفلسفة، وأتقـــن اللســـان الســـرياني، واليونـــاني والعربي، والفارسي، واشتغل بالترجمة، حتى صار أشهر وأدق التراجمة الذين شهدهم العالم الإسلامي إبان حركة الترجمة الشهيرة، وليس أدل على ذلك من تقلده لرئاسة "بيت الحكمـــة" في زمن "المأمون" ذلك المعهد العظيم الذي يعزي إليه، وإلى منشئه فضل انتقـــال ذخـــائر العلوم الأخرى من الأمم الأخرى- خاصة اليونان- إلى اللغة العربية. لحنين ابـــن اســـحق ترجمات كثيرة من اليونانية- إلى اللغة العربية وأحياناً من اليونانية إلـــى العربيـــة عـــبر السريانية أحياناً أخرى. ومن أمثلة ترجماته: كتاب في مراتب قراءة كتب جالينوس. كتـــاب في العصب لجالينوس. كتالب العلل والأعراض لجالينوس كتاب عـــلاج التشـــريح وهـــو المعروف بالتشريح الكبير لجالينوس. تفسير كتاب الفصول لأبقراط.

تفسير كتاب أبيذيما لأبقراط. إلى غير ذلك من الترجمات ولحنين بن اسحق سوى ما ترجـــم مؤلفات كثيرة منها: أحكام الإعراب على مذهب اليونانيين المســـائل فـــي الطـــب (أنظـــر التعريف به في الهامش القادم). معرفة أوجاع المعدة علاجها. كتاب العشر مقالات في العين (مطبوع) (أنظر حياة حنين وأعماله تفصيلاً في د: ماهر عبد القادر محمد، حنين بن اســـحق العصر الذهبي للترجمة، دار النهضة العربية بيروت 1978م.

(3) كتاب المسائل: هو كتاب المسائل في الطب لحنين بن اسحق الذي يتصدر قائمة مؤلفاتـــه التي ذكرها ابن أبي أصيبعة. شرع حنين في تأليفه ببغداد أيام الخليفة المتوكل وجعله علـــى نمط كتاب جالينوس المسمى Arsparva في السؤال والجواب. والكتاب يحتوي على ثمانية فصول هي: **الفصل الأول: في كليات الطب؛ الفصل الثاني: في علم الأمراض؛ الفصل الثالث: فـــي أســـباب المرض؛ الفصل الرابع: في الدلائل والعلامات؛ الفصل الخامس: في علم العلاج؛ الفصل السادس: في الأدويـــة المفردة والمركبة؛ الفصل السابع: في النبض؛ الفصل الثامن: قسمة أخرى للطب. وقد لعب هذا الكتـــاب** دوراً أساسياً في طب العصور الوسطى بالغرب تحت اسم =

أيضاً في **كتاب الحميات** أن كل واحد منها إذا فنيت الرطوبة الأولى وتعلقت بالثانية كانت قسم، وإذا فنيت الثانية وتعلقت بالثالثة كان القسم الثاني، وإذا فنيت الثالثة وتعلقت بالرطوبة[1] الرابعة كان القسم الثالث.

وأما أقسام حمى الأخلاط فإنها تنقسم إلى أربعة[2] أصناف صنف[3] الحمى الحادثة عن عفونة الصفراء، وتسمى **الغب**[4] ولا يفهم أن أصناف الصفراء جميعها يحدث عنها عفونة، فإن كان[5] ذلك[6] مما لا يقع فتأمله؛ لأن بعض أصنافها لا تقبل العفونة، لعدم الرطوبة فيه كالزنجاري وباقي الأصناف تحدث عنها الحمى. وصنف الحمى الحادثة عن عفونة الخلط السوداوي، ويقال لها حمى الرابع لأنها تأخذ في رابع يوم من ابتداء أخذها. وصنف حادث عن عفونة البلغم ويقال لها النائبة، لأنها تأخذ[7] في كل يوم. وصنف حادث عن عفونة الدم، على رأي **الشيخ ابن سينا**، أو من سخونته وغليانه، على رأي القدماء. وأعلم أن من أصناف الحميات المركبة ما لها اسم مشهور وهو شطر الغب،

= Isagoge Go hannitii ad Tagnii Galeni (Ars Pawa) إذ بفضله عرف الغرب الطب اليوناني والعربي. وتعد ترجمات الكتاب اللاتينية من أكثر الكتب العربية انتشاراً في الغرب (انظر المسائل في الطب لحنين بن اسحق، تحقيق د. محمد علي أبو ريان، د. جلال محمد موسى، د. مرسي محمد عرب، دار الجامعات المصرية 1978، ص 23 وبعدها).

(1) – كب.

(2) كب: ثلثة.

(3) – مك.

(4) الغب: بكسر الغين– حمى الغبن Tertian وهي حمى الملاريا، تأتي يوماً وتدع يوماً وتأتي ثالث يوم وهكذا، ويسببها البلازماوديوم فيفاكس (معجم المصطلحات ص 184).

(5) – كب.

(6) – مك.

(7) – مك.

ويكون عن عفن الصفراء أو البلغم، وتنقسم إلى اثني عشر قسماً، وذلك أن الصفراء والبلغم إما[1] أن يكون في داخل العروق، أو في خارجها، أو تكون الصفراء داخلا والبلغم خارجاً، وبالعكس، وهذه أصناف أربعة وكل واحد من هذه الأصناف الأربعة لا تخلو < من >[2] إما أن يكون الخلطان متساويين، أو تكون الصفراء أغلب، أو البلغم أغلب، فتضرب ثلاثة في أربعة فيكون أثنى عشر قسماً، واختلفوا في شطر الغب الخالصة على قسمين: فمنهم من قال إنها التي تكون[3] الصفراء داخل العروق والبلغم خارجاً عنها؛ ومنهم من قال بالعكس، < و >[4] هذا مضى. وأما البحران فهو الفصل والتغير العظيم الحادث في المرض المؤدي إلى السلامة أو إلى العطب، وينقسم على رأي **جالينوس** إلى أقسام أربعة: منه ما يكون دفعه إلى الموت، ومنه ما يكون دفعه إلى السلامة، ومنه ما يكون قليلاً إلى الموت. وعلى رأي بعضهم ينقسم إلى أقسام ستة[5] لأنهم زادوه، ومنه ما يكون بخراج، ومنه ما يكون باستفراغ، فنقول هذه الزيادة لا تجدي طائلاً ولا تحقق مقصوداً لأنها قسم منتشرة غير محصورة يقدر كل من يسمعها ويقسمها إلى أقسام كثيرة غير حسنة؛ لأنه يقول وهذا الاستفراغ لا يخلوا إما أن يكون ظاهراً أو باطناً، والظاهر لا يخلو إما أن يكون شاملاً لعضو واحد أو أكثر، والباطن كذلك، ولا يزال يقسم إلى أن ينتهي إلى ما يليق أن يقال. والواجب أن يفهم قول **جالينوس في كتاب البحران** ولا يعدل عنه، وفي هذا الموضع بحث حسن لابد من ذكره؛ لأنه غريب رأيته في بعض

---

(1) كب: يخشنا.

(2) زيادة يقتضيها السياق

(3) مك: تكون من.

(4) زيادة يقتضيها السياق

(5) كب: ستة أقسام.

مصنفات العجم وهو قولهم هذا: إن أقسام البحران أربعة: إما أن تغلب القوة للحرص دفعه،[1] أو قليلاً قليلاً أو يغلب المرض القوة، إما دفعه أو قليلاً قليلاً. فنقول: قوله لا يقتضيه العقل فلا تغلب القوة المرض، ولا يغلب المرض القوة، ويبقى المرض مع الإنسان إلى الموت، وهذا مثل **الفالج**[2] مثلاً **والصرع**[3] وما أشبهها؛ فإن المرض لا يقهر القوة دفعه ولا قليلاً قليلاً فيقع الهلاك ولا القوة تقوى عليه فتزيله[4] دفعه ولا قليلاً قليلاً، فاستحسنت هذا مدة، ثم أنني فكرت في جوابه فقلت: هذا ما يرد على حد البحران، فلا يقتضيه العقل لأنه محدود بالفصل والتغير الشديد، وهذا المثال ما فيه فصل ولا يعتبر شديد ولا وقع بينهما مفاعلة، ألا يرى العكسين إذا تقابلا قبالاً قوياً لا يقع الفصل بينهما، إلا على ما ذكره جالينوس، ولا يقع الانفصال على التساوي بعد الملحمة الشديدة، وإن اقتضى ما ذكره التقسيم العقلي فالواقع بخلافه، وها هنا أبحاث حسنة في أيام البحران وشك جيد قوي، فيقول ذكر جماعة من الأطباء المتقدمين أن الأيام ليس لها مدخل في حدوث البحران أصلاً، وذكر **جالينوس** عنهم في كتاب أيام البحران وقالوا: إن الأمراض إما أن تغلب المرض القوة فيقع الهلاك، وإما أن تغلب القوة المرض فيقع البرؤ. وذكر **جالينوس** وجماعة من المحققين أن الأيام تؤثر في **البحران** لا من حيث هي أيام، بل من حيث تعلقها بالقمر؛ فإنه كما ذكروا مؤثراً في العالم السفلي خصوصاً في الأجسام الرطبة، اشتدوا عليه **بالمد**[5] **والجزر** فإنه يزداد عند زيادة نور القمر، وينقص بنقصانه،

(1) باقي الشرح سقط من نسخة من كب.

(2) الفالج: مرض سبق شرحه في المقالة الأولى.

(3) الصرع: سبق شرحه في المقالة الثانية.

(4) + في كل النسخ: لها.

(5) بدأت النسخة كب من بعد هذه الكلمة.

وهذه القضية ليست ضرورية، بل إنما صدقت بالتجربة **والاستقراء**[1] في هذا الموضع المخصوص. فيقال لهم: لما قلتم أن الأمر في جميع الرطوبات التي في جميع الأجسام كذلك < ؟ >[2] ثم كيف[3] سلمنا أنها تزيد في الرطوبات فلم لا تزيد في رطوبات الأمراض وموادها عند زيادة القمر فيكون سببا للرداءة < ؟ >[4] ثم إن[5] سلمنا أنها تزيد في الرطوبات على ما قلتم فلم[6] لا تزيد[7] في القوى حتى تقوى على دفع الأمراض[8] لأن الدافع للأمراض ليس هو الرطوبات، وإنما هو القوى، فلابد من الجواب عن هذه الأمور. ثم أن الأطباء بنوا على ذلك وجعلوا قوى البحارين الرابع عشر وأقل منه السابع، ثم أن التجربة شهدت بصحة ذلك؛ لأن القوى تزداد بزيادة القمر فتقوى على دفع المرض، فأورد عليه بعض الفضلاء شك وقال: إن كان الأمر على هذا فيلزم أن المرضى يبرؤن ويصحون في الرابع عشر دائماً، ويموتون عند نقصان

(1) الاستقراء: هو انتقال الحكم من الجزئيات إلى الكليات.. ومن أمثلة الشهيرة مثال أرسطو: الإنسان والحصان والبغل.. الخ طويلة العمر. الإنسان والحصان والبغل.. الخ. هي كل الحيوانات التي ليس لها مرارة كل الحيوانات التي ليس لها مرارة طويلة العمر (أنظر د. ماهر عبد القادر محمد، الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية والعربية، دار المعرفة الجامعية 1999، ص 24).

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) مك: لأن.

(5) كب: لئن.

(6) – مك.

(7) – كب.

(8) كب: المرض.

القمر **ومحاقه**[1]، ونرى جماعة يموتون عند زيادته وجماعة يبرؤن عند نقصانه، وتجد جماعة يمرضون في الرابع عشر من الشهر حين زيادته[2]، ويبرؤن في آخر الشهر عند محاقه، فبطل ما ذكرتموه من أن الأمر عائداً إلى زيادة نور القمر. فتحيل بعض الأطباء على الجواب عن ذلك، وقال نحن نقول إن كل[3] من مرض فيحسب له. من أول نقطة مرض فيها من الفلك ويكون الرابع عشر من أول مرضه مقابل له وتحسب التشكيلات جميعها[4]، كذلك فيكون له مقابل ونصفها وغير ذلك فيكون الرابع عشر له مقابل يوجب البرؤ، من حيث هو رابع عشر، وكذلك السابع عشر الذي له فيطرد الأمر على هذا في جميع الأمراض الذي تحدث من أول الشهر أو من وسطه أو من غير ذلك. ومن جملة من ذكر ذلك صاحب المائة المسيحي فيقول: هذا الذي ذكرتموه وادعيتموه إن كان يوجب البرؤ والتشكل من حيث هو تشكل، فبطل ما أوعيتموه وذكرتموه من أن الفاعل لذلك زيادة نور القمر ونقصانه، وإن كان الموجب زيادة نور القمر ونقصانه، فبطل ما ادعيتموه من أن التشكل يوجب لذلك فلابد من جواب جيد لهذه المسألة مطرد في جميع الأحوال يعتمد عليه. ثم[5] اعلم أن البحران يختلف في الأمراض فهو في بعضها يأتي بقوة، ويكون أظهر مثل الأمراض

(1) المحاق: هو حال القمر في نهاية الشهير العربي (الهجري)، حيث لا يرى له أهل الأرض أي نور.

(2) يسمى القمر في الرابع عشر من الشهر العربي "بدراً"، حيث يراه أهل الأرض مكتمل النور.

(3) مك: كل واحد.

(4) – كب.

(5) – كب.

الحادة خصوصاً في الحميات، وفي بعضها[1] (أخف)[2] وأبطأ خصوصاً في الأمراض المزمنة، وبعضها لا يأتي فيه البحران كالأمراض التي تبقى[3] مع الإنسان ما بقي، كما ذكر ذلك **أبقراط** في كتاب **الفصول**، نرجع إلى شرح ما في الفصل. أما معرفة الدور فهو اليوم الذي يقع فيه البحران، فمنها ما هو متعلق بالقمر فيحسب بالأرابيع والأسابيع، (ومنها)[4] ما يتعلق بالشمس ويحسب بالعشرينات والأشهر، ومنها ما يتعلق بزحل ويحسب بالسنين، هكذا ذكر **جالينوس**. ولا ينبغي أن تحسب الأرابيع كاملة لأنك إن فعلت ذلك خرجت عن حركة القمر؛ بل تحسب الأربعة الأول كاملة، والثانية ناقصة، وتضيفها إليها فتأتي في السابع فيكون ربع المقابلة فيقع فيه البحران، ثم تأخذ الثالث تضيفه إلى السابع فيكون ربع المقابلة فيقع فيه البحران، ثم تأخذ الثالث تضيفه السابع فيكون في الحادي عشر فتجعله كاملاً، ثم تضيف إليه الرابوع الرابع فيكون في الرابع عشر فيقع فيه البحران: لأنه المقابلة، ثم تأخذ الرابوع الخامس كاملاً فتضيفه إلى الرابع عشر كما فعلت، ثم تضيف الرابوع السادس إلى ذلك فيكون العشرون[5] يوما تمام ثلاث أسابيع يكون فعلك هكذا: الأول[6] مع الثاني اتصال، والثاني مع الثالث انفصال، والثالث مع الرابع اتصال، والرابع مع الخامس انفصال، والخامس مع السادس اتصال، ثم افعل بالأسابيع مثل ذلك، الأسبوع الأول مع الثاني

(1) + مك: بعض.

(2) في جميع النسخ: أخفا.

(3) كب: تأتي أو تبقى.

(4) في جميع النسخ: ومنه.

(5) + كب (عشر كما .. العشرون).

(6) كب: الأول هكذا.

اتصال[1] فيكون الرابع عشر، والثاني مع الثالث انفصال[2] فيكون العشرون فأفهمه، واعلم أن أيام المرض تنقسم إلى ثلاثة أقسام: منها ما يكون يوم بحران كالسابع والرابع عشر، ومنها ما يكون يوم إنذار كالرابع والحادي عشر،[3] ومنها ما يكون[4] لا يوم بحران[5] ولا يوم أنذار[6] كالثاني والثامن حو>[7] هذا مضى، وأما قوله: فالدور الأول منها عند هذا **ينتهي**، يعني عند الرابع عشر[8]، والثاني عند السابع، والثالث عند الحادي عشر، والرابع عند الرابع عشر، والخامس عند السابع عشر، والسادس عند العشرين، فإذا وصلت إلى هذا وهذه الأرابيع تحسب كما عملت متصلة ومنفصلة، ثم بعد العشرين تحسب الأسابيع كما فعلت في الأرابيع تحسب الأسبوعين الأولين منفصلين فيكون الدور الأول، مما يحسب بعد العشرين في اليوم الرابع والثلاثين، لأنك أخذت الأسبوعين كاملين بعد العشرين في اليوم الرابع والثلاثين، لأنك أخذت الأسبوعين كاملين بعد العشرين، فيكون أربعة وثلاثين يوماً، والدور الثاني يوم الأربعين لأنك أخذت الأسبوع الثالث مع الاثنين متصل، كما فعلت في الأسبوع الذي يلي الرابع عشر حتى صار عشرين فيكون في الأربعين، فإن قيل كيف يكون أول دور اليوم الرابع والثلاثين قلنا؛ أول دور يتركب الأسبوعين بعد العشرين تركيب اتصال هو هذا اليوم ويوم الأربعين، ثاني دور يتركب فيه الأسبوع الثالث مع الأسبوعين المتقدمين تركيب اتصال، ثم من هذا اليوم تؤخذ العشرينات

---

(1) كب: انفصال.

(2) كب: اتصال.

(3) – مك.

(4) كب: ما لا يكون.

(5) كب: إنذار.

(6) كب: بحران.

(7) زيادة يقتضيها السياق.

(8) – كب.

بكمالها فيكون الدور الثالث يوم الستين، ويعني ثـالث العشـرينات. وقـال **جالينوس** في شرح كتاب تقدمه المعرفة: اعلم أن الأرابيـع تضعـف بعـد العشرين ثم تأخذ في الأسابيع إلى الأربعين، وتضعف أيضاً الأسـابيع، ثـم تأخذ في العشرينات إلى الستين، ثم تأخذ في الأشهر، ثم تأخذ في السـنين < و>[1] هذا مضى وقوله: **وما كان من هذه الأمراض يأتي فيها البحران فـي مدة أطول فتقدمه المعرفة في أوله أعسر**، وذلك لسكون الاخـلاط وعـدم هيجانها في الأمراض المزمنة، ولعدم نهوض القوة لدفعها، لأن ليـس لـها سوده[2] ولذع، فلا القوة تظهر علامات الفعل بقوة، ولا المواد تظهر فعلـها بقوة لغلظها وبردها، بخلاف ما يكون في الأمراض الحادة، فقوله: وسـكون الربع كذلك يعني كما نظرت في الأمراض الحادة في الأرابيع والأسـابيع، كذلك أحكم في الربع وغيرها من الأمراض المزمنة بالعشرينات أو بالأشهر أو بالسنين، كما عُملت بترتيب < و>[3] كما فعلت ذلك في غيرها بـترتيب. وقوله: وسكون الربع معناه زوال الربع، أو بحران الربع الذي يكـون بـه السكون، يعني الزوال كما ذكرنا أن نحكم به في وقت يليق به كما حكمـت في الأمراض الحادة بزوالها وسكونها في أيام تأتي فيها بحرانها.

وأما[4] الأمراض[5] التي من شأنها أن تنقضي في أقل مـدة[6]
فهي أسهل تعرفا وذلك أن[7] الأشياء التي تفارق غيرها على[8]

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.
(2) هكذا في كل النسخ.
(3) زيادة يقتضيها السياق.
(4) – ش.
(5) ش: والأمراض.
(6) ش: المدد.
(7) ش: لأن.
(8) ش: هي على.

أعظم ما يكون وذلك أن اللذين[1] هم[2] على سبيل السلامة يكون[3] نفسهم نفساً حسناً، ويكونون سالمين[4] من الألم، ينامون الليل كله، وتكون سائر الدلائل فيهم[5] على غاية الثقة. وأما[6] الذين[7] يعطبون[8] فإن نفسهم يكون ردئياً ويشوبهم[9] اختلاط، ويعتريهم أرق، وتكون سائر الدلائل فيهم على غاية الردأة، وقد ينبغي أن تدبر[10] أمر الوقت وأمر كل واحد من مقادير التزيد إلى أن تبلغ[11] الأمراض وقت[12] انقضائها، على أن هذه الأمور جارية على ما وصفنا،[13] وعلى هذا[14] الطريق تحدث البحرانات[15] للنساء أيضاً من بعد (ولادتهن) [16]، وإذا

(1) ش، ط: الذين.

(2) – ف.

(3) مك، د: يكون.

(4) د، مك: سلمين.

(5) – ف.

(6) ش: فأما.

(7) ش: اللذين.

(8) ش: يعطون.

(9) د: وشوبهم.

(10) ش: يتدبر.

(11) د، مك: يبلغ.

(12) – ف، د.

(13) ط: وصفت.

(14) ش: مقر.

(15) مك، د: البحران، ط: البحرانات.

(16) في جميع النسخ: ولادهن.

كانت في الرأس[1] آلام[2] شديدة دائمة مع حمى، وكان مع ذلك شيء من أمارات الموت، فإن ذلك قتال جداً، فإن كانت الأوجاع من غير تلك الأمارات وجاوز الوجع[3] العشرين[4] يوما[5] والحمى لازمة، فينبغي أن تتوقع انبعاث الدم[6] من المنخرين أو غير ذلك من الخروج في النواحي[7] السفلية من البدن، وما دام الوجع طرياً فينبغي أن تتوقع انفجار الدم من المنخرين والتقيح[8] وخاصة متى كان الألم إنما هو نحو الصدغين والجبهة، والأولى أن تتوقع انفجار الدم لمن[9] كانت[10] سنه دون الخمسة[11] وثلاثين[12] سنه، وأما من[13] كان أسن من هؤلاء فتوقع[14] له التقيح.

قال مهذب الدين: قوله: وأما الأمراض التي من شأنها أن تنقضي في أقل مدة، يعني الأمراض الحادة، قوله: فهي أسهل تعرفا

---

(1) ش: أول.
(2) ش: الأمر.
(3) – ش.
(4) كب، ط: عشرين.
(5) ش: يوم.
(6) ش: دم.
(7) ط: المواضع.
(8) ط: أو التقيح.
(9) ش: من.
(10) كب، ط: ش: كان.
(11) كب، ط: الخمس.
(12) د، كب: الثلثين، ش: الثلثون.
(13) ش: ما.
(14) ط: فتتوقع.

لقوة ظهور العلامات وقرب زمان أوقات البحران كالأرابيع والأسابيع. قوله: **وذلك أن الأشياء التي تفارق بها غيرها على أعظم ما يكون،** يعني الأعراض التي يستدل بها الطبيب لم ذكرها، وقال: أن الذين هم على طريق السلامة يكون نفسهم نفساً حسناً، هذا يدل على سلامة آلات التنفس وصحة القوة الحيوانية. وقوله: **ويكونون سالمين من الألم وينامون الليل كله،** هذا يدل على سلامة الدماغ والقوة النفسانية وتكون سائر الدلائل فيهم على غاية الثقة، يعني علامات القوة الطبيعية، فإذا ثبت صحة القوة الحيوانية والطبيعية والنفسانية وآلاتها، كانت السلامة موثوق بها والحكم[1] بوجودها، ثم قال: **وأما الذين يعطبون فإن نفسهم يكون رديئاً،** هذا ضد الأول؛ لأنه يدل على ضرر القوة الحيوانية **ويشوبهم اختلاط ويعتريهم أرق،** إن هذا يدل على ضرر القوة النفسانية، **وتكون سائر الدلائل فيهم على غاية الرداءة** يعني القوة الطبيعية وما يلزمها من ضرر الآلات إذا كانت رديئة. وقوله: **وقد ينبغي أن تدبر أمر الوقت،** يعني أنك تحكم بخراج الوقت إذا كان مضاداً للعلة أو كان مناسباً لها، فإن كان مضاداً نفع، وإن كان مناسباً ضر، هذا الحكم تحكم[2] به في جميع الأمراض ما يختص بالرجال وما يختص بالنساء من أمر الوقت. قال **وإذ ا كان في الرأس آلام شديدة دائمة مع حمى، وكان مع ذلك شيء من علامات الموت، فإن ذلك قتال؛** لأنه يدل على ضعف قوة البدن بأسرها فتحكم، بالموت فإن لم يكن مع ذلك علامات الهلاك وطال الأمر حكم بأن ذلك المرض ينقضي ببحران ناقص [أو][3] برعاف إن حصل دفع من الطبيعة للمواد إلى خارج، وإن عجزت ودفعتها عن الدماغ إلى فضاء الصدر فتوقع لصاحبها التقيح؛ لأن التقيح عند

---

(1) كب: وبالحكم.

(2) كب: حكم يحكم.

(3) في كل النسخ: أما.

المتقدمين من الأطباء يطلق حقيقة على كل ورم يستحيل إلى المدة في أي موضع كان، ولكن الاصطلاح القديم ذكره **جالينوس** أن التقيح عبارة عن (إنضباب)[1] مادة تجمع المدة[2] في فضاء الصدر، وكذلك أشار إليه **أبقراط** في هذا الكتاب وهو **تقدمة المعرفة**.

وأما ألم[3] الأذن الحادة[4] الحادة[5] مع الحمى الدائمة القوية فذلك[6] رديء وذلك أنه لا يؤمن على صاحبه أن يختلط عقله ويعطب فإن[7] كان[8] هذا هكذا[9] فالخطر[10] أشد[11] فقد ينبغي أن [يتدبر][12] بعقله سائر الأمارات[13] كلها[14] منذ[15] أول يوم وقد يعطب من كان[16] من

(1) في كل النسخ: أصحاب

(2) – كب.

(3) – كب، مك، د: ألام.

(4) – ط،– ش،– كب

(5) كب، ط، ش: الحادث

(6) كب، ش، ط: فدليل

(7) ط، د: فإذا.

(8) – ش

(9) ش: ذا، مك: كذا.

(10) ش: خطر.

(11) ش: شديد

(12) في كل النسخ: تدبر.

(13) ط: العلامات.

(14) مك، د: هكذا

(15) – كب، د: ذاك.

(16) ط: من الناس.

الناس[1] شاباً في اليوم السابع من هذه العلة وأوحى[2] من ذلك، وقد ينبغي أن تحكم على من كان شاباً أن يموت في اليوم الرابع من هذه العلة وأوحى من ذلك،[3] وأما المشايخ فأبطئ[4] من ذلك كثيراً وذلك أن الحميات وأختلاط الذهن[5] يصيبهم أقل وآذنهم تنشق[6] فتتقيح لهذا السبب، لكن[7] في هذه [لأعمار][8] عودات المرض إذا كثرت تقتل أكثر أصحابها، وأما الشباب فقبل أن تتقيح آذانهم يهلكون وذلك أنه سالت المدة من آذنهم فقد يرجى [لهم] [9] السلامة أن[10] ظهرت فيهم أمارات[11] أخرى محمودة.

قال مهذب الدين: قوله: وأما ألم الأذن الحادث مع الحمى الدائمة القوية فذلك دليل رديء وذلك أنه لا يؤمن على صاحبه أن يختلط عقله ويعطب، فإذا كان هكذا فالخطر أشد[12]، أعلم أن الألم هو

---

(1) ط: من كان

(2) ش: أوحى.

(3) وقد ينبغي أن تحكم على من كان شابا أن يموت في اليوم الرابع من هذه العله وأوحى من ذلك" - ش،- ط،- كب.

(4) د، مك: فأبطأ.

(5) + ف.

(6) كب، ش: تسبق.

(7) ط: ولكن.

(8) في كل النسخ: الأسنان

(9) في كل النسخ: للشباب.

(10) كب، ط، ش: إذا

(11) ش: امرأره

(12) + في كل النسخ: و.

إحساس بالمنافي بغته، وكل ما كان المنافي أشد وفى عضو حساس شريف كان ضرره أشد لأنه ما حدث فيه إلا عن سبب قوى أوجبه، وليس شيء من الحواس أشد تألماً من الأذن [لقربها] (1) من الدماغ، وأن ألمها إذا كان شديداً كان قاتلاً بخلاف غيرها من الحواس كالعين وغيرها. فإذا كان فيها ألم شديد لا سيما إذا أقترن به حمى فإنها تزيد في ضرر الدماغ فلا يؤمن أن يحدث بصاحبها اختلاط عقل لأن الأذن ملاصقة لوسط الدماغ وهو البطن الأوسط وهو محل للقوة الفكرية والعقل والذهن. فإذا تضرر هذا البطن والقوة التي فيه أعنى ما ذكرنا فلا يؤمن على صاحبه العطب لشدة شرف هذا العضو الرئيس. ولا تفهم من قول **أبقراط** الأذن هذا العضو بأسره أعني غضاريفه وتعاريجه وجلده بل أفهم عنه الغشاء الرقيق المبسوط على المجرى الواصل إلى الدماغ الذي يشبه الطبل وهو الآلة الأولى للسمع. فإن نكاية الألم فيه أشد وإلى هذا أشار **أبقراط**. قال: **وينبغي أن تدبر بعقلك إلى المريض شاباً أو شيخاً**، فإن كان شاباً كان الألم أشد لمناسبته في المزاج للمرض والحمى وحدة الأخلاط فتعالجه بما يقتضيه الحال. وكذلك إن كان مزاج الهوى والبلد معينان له، وأما المشايخ فأبطئ ضرراً لبرودة أخلاطهم وآذانهم تسبق الضرر والعطب لأن القوة تستولى عليها وتنضجها لعدم شدتها وقلة نكايتها، فتتصرف فيها بالتقيح، بخلاف الأخلاط الحادة اللذاعة فتتقيح لهذا السبب. وأما الشباب فقبل أن تتقيح يهلكون(2) لما ذكرنا. وقد تقوى القوة على المواد الحارة في الشباب فتحيلها إلى التقيح ولا يقع الضرر لاسيما إذا ساعدت القوة أمور أخرى محمودة مثل مضادة البلد والهوى والسن وغير ذلك للمرض.

(1) في كل النسخ: بقربها.

(2) (الحادث مع الحمى الدائمة.... فقبل أن تتقيح يهلكون) – مك.

وأما الحلق الذي يحدث[1] فيه القرحة مع الحمى فهو[2] دليل[3] رديء فإن ظهر مع ذلك دليل أخر مما وصفت[4] فيما تقدم أنه أردئ فينبغي أن تتقدم وتنذر[5] بأن المريض بحال[6] ذات خطر وأما الذبحة فأرادها وأقتلها بسرعة ما كان منها لا يظهر منه[7] في الحلق ولا في الرقبة شئ بين وكان فيه أشد الوجع وانتصاب النفس[8] فإن من كانت هذه حاله من[9] [الذبحة][10] فقد يختنق فيه[11] صاحبه في اليوم الأول أو[12] الثاني أو[13] الثالث أو[14] الرابع. وأما[15] الذبحة التي[16] لا[17]

(1) – ف.

(2) – ط، كب.

(3) كب، ط: فدليل.

(4) ش: قد وصفت.

(5) ش: فينذر.

(6) كب، ط: على حال.

(7) ش: فيه.

(8) ش: التنفس.

(9) ش: في.

(10) في كل النسخ: البذبحة.

(11) – ط، كب.

(12) مك، د: و.

(13) مك، د: و.

(14) مك، د: و

(15) ش: فأما.

(16) ش: الذي.

(17) – ش.

تكـــون[1] فيها الآلام[2] على ذلك المثـــال لكن يحـــــدث معها ورم وحـــدة في الحـــلق فإنها قتـــالـــــة جـــداً ألا أنها أبطئ[3] مـــن التي[4] ذكـــرت[5] من[6] قبـــلـــــها[7] وأما الذبحة التي يحمـــر[8] معها الحلق[9] والرقبـــة[10] فإنها أبطئ[11] مدة وأحرى أن يســـلم[12] صاحبـــها[13] أن[14] كانت[15] في الصـــدر[16] وفى[17] الرقـــبـــة[18] حمـــرة، ولم تجر[19] الحمـــرة إلـــــي داخـــل، وأن[20]

(1) د: تكون: هكذا في فقط، وفي بقية النسخ: يكون.

(2) كب، ش، ط: الألم.

(3) مك، د: أبطأ، ش: أبطأ مده.

(4) مك، د: الذي.

(5) كب. ط: ذكرتها.

(6) – ط،–، د– ش.

(7) كب، ط: قبل.

(8) كب، ط: تحمر.

(9) كب، ط: الرقبة.

(10) كب، ط: والحلق، ش: فالرقبة

(11) مك، د: أبطأ.

(12) ش، ط: يسلم منها.

(13) ش: أصحابها.

(14) كب، ش، ط: إذا.

(15) كب، ش،ط،د: كان.

(16) كب، ش، ط: الرقبة.

(17) – ط، ش، كب.

(18) ش، ط: والصدر.

(19) هكذا في كب، ط، وفي بقية النسخ: تعد

(20) كب، ط: فإن.

كانت[1] غيبه الحمرة لا في يوم من أيام البحـــران ولا عند خراج يتقعد في ظاهر البدن من[2] الحلــــق،[3] ولا عندما يقذف العليل المدة[4] بالسعال بســـهولة ورأيــت المريض كأنه قد هدأ[5] ألمه[6] دل ذلك على المــوت أو على عودة من المرض، والأجــود أن تكــون هــذه[7] الحمرة مائلة إلى خارج وأن تكون ســـائر الخراجــات أميل إلى ما يرى[8] فإن مالت[9] إلـــى الرئـــة أحدثــت اختلاط عقل وحدث عن ذلك في أكثر الأمر التقيح.

قال مهذب الدين: أعلم أن القرحة عبارة عن تفـــرق الاتصـــال الذي يكون في اللحم بشرط تقادم العهد، فإن حصلت في الحلق وكـــان معها حمى فأعلم أن ذلك من العلامات الرديئة لاسيما إذا اتفقت معـــها علامات أخرى رديئة فإن ذلك مما يدل على كثرة من أخــلاط رديئـة حادة لذاعة مؤلمة، وهذا العضو لشرفه وكثرة حسه يتألم تألما شديداً فلا تحتمل القوة الألم الشديد في الحمى وغرض **أبقراط** (بهذا) [10] الفصـــل أن يعرفك إذا كان السبب قوياً إن تبالغ في المعالجة ولا (تهملـــها) [11]

---

(1) كب، ط: كان

(2) – ش، ط، كب.

(3) – ش، ط، كب.

(4) ب، ط، ش: بالسعال المدة.

(5) مك، د: هدى.

(6) د: المدة.

(7) – مك، د.

(8) هكذا في ش فقط، وفي بقية النسخ: براً.

(9) ش: وإذا مالت، ط: انتقلت الخراجات إلى.

(10) في كل النسخ: بحذا.

(11) في كل النسخ: يهملها.

وأعلم أن الذبحه تطلق على الخوانيق مشتقة من الخنـق وهـو ضيـق مجرى التنفس حتى يبلغ لاحبه الموت وينقسم إلى أقسام عدة منـها مـا يكون من غير مادة أعنى من غير خلط مثل **الذي يكون عن ميل خرزه الفقار**[1] إلى داخل وهذا يقع لمن يهبط على رأسه أو على رقبته شـيء، ومنه. ما يكون عن تعلق العلق في داخل المريء فإذا أعظم بسبب مـا يمتص من الدم خنق وهذا الذي أشار إليه الشيخ ابن سينا في القـانون. فقال: ومنه ما يكون عن الدور يعنى به العلق، ومنها ما يكون عن سوء مزاج رديء مفرط. يخنق، ومنها ما يكون عن أبخرة رديئة أمـا مـن داخل كما يعرض في أمراض مهلكة حادة تخنق أو مـن خـارج كمـا يعرض في الدخان والغبار، فهذه أقسام أربعة والستة. الباقية تكون عـن الأخلاط، منها ما تكون المادة[2] مستقرة في الرقبة ابتداء فـإذا كـثرت وعظمت خنقت، ومنها ما تكون مستقرة ابتداء في المريء فإذا عظمـت وكثرت خنقت، ومنها ما تكون. المادة مستقرة في قصبة الرئـة فـإذا عظمت وكثرت خنقت، ومنها ما تكون المادة في هذه الثلاثة ابتداء فـإذا عظمت وكثرت خنقت، فهذه الأقسام أقسام[3] الخوانيق علي التفصيـل. وأعلم أن لكل واحد من هذه الأقسام الخليطة علامات يجـب أن تفـرق حتى يتميز كل واحد منها عن غيره وأما التي تكـون[4] موادهـا فـي الرقبة ابتداء فيظهر النفور فيها ابتداء مـن غـير ضـرر للمجريين المذكوريين أعنى مجري الطعام ومجرى التنفـس، إذا كـثرت فتـارة تصيب المريء فيعسر البلع للطعام، وتارة تصيب قصبة الرئة فيضيـق

(1) كب: خرز العنق.
(2) كب: الأخلاط.
(3) – مك.
(4) مك: الذي يكون.

النفس، وتارة (تعم) [1] الموضعين فيحصل الفرضين المذكورين. وأما علامة ما كان ابتداء في المريء[2] ثم يتبع ذلك أن أزدادت المادة ضيق التنفس والخناق وأما التي تكون المادة فيها[3] ابتداء في قصبة الرئة فيحصل ضيق التنفس ابتداء والخناق. وأما التي تكونت المادة فيه ابتداء في المجموع فتظهر معه جميع العلامات المذكورة وهى ظهور المادة في الرقبة وعسر الإزدراد وضيق التنفس فإذا كثرت المادة قتلت والله أعلم ثم اعلم أن من هذه الأصناف أعنى الخوانيق مالها أسم عام وهو الخوانيق مطلقاً، ومنها ما يقال لها الخوانيق الكلبيه وهو الذي فيه أعراض شبيهة بما يعرض للكلب إذا عطش وتعب، وهى ثلاثة أعراض: فتح الفم، وأدلاع[4] اللسان، وتواتر النفس فإذا عرضت هذه في الخوانيق قيل لها الخوانيق الكلبية للاشتمال في الأعراض وهذا النوع أردأها وهو الذي أشار إليه **أبقراط**. وأما الذبحة فأرادها وأقتلها بسرعة مالا يظهر منه في الحلق والرقبة شئ بين وكان فيه أشد الوجع وانتصاب التنفس[5] وهذا الذي يقتل في اليوم الأول أو الثاني أو الثالث ولا يتعدى الرابع. وأما الذبحة التي فيها الأعراض أقل وهى خطوه إلا أنها إذا قتلت تفعل أبطئ من الأول. وهذه الخوانيق يسلم منها صاحبها إذا ظهرت علامات تدل على انتقال المادة إلي خارج وأما إذا سكنت من غير أن تظهر شئ ولا يكون السكون في يوم من أيام البحوان و لا عند قذف المادة بوجه من الوجوه فأعلم أن المادة قد غارت إلى داخل

(1) في كل النسخ: يعم.

(2) لم يذكر العلامة التي ابتدأ بها بها العبارة.

(3) مك: فيه.

(4) كب: دلع.

(5) كب: النفس.

وأما أن تنتقل إلى الرئة فأنه[1] أن لبثت المادة[2] فيها ارتفع منها أبخرة رديئة إلى الدماغ فأوجبت اختلاط العقل وتغيره وأن اندفعت إلي فضاء الصدر أوجبت التقيح لأنه عبارة عن اجتماع المادة إلى فضاء الصدر واستحالتها إلى المدة.

وأما اللهاة فالأمر في قطعها وفى[3] بطها خطر مادامت حمراء عظيمة وذلك أنه قد يتبع ذلك أورام وانبعاث دم لكن[4] ينبغي[5] في ذلك الوقت[6] أن[7] تضمر بسائر الحيل، فإذا [تقرح] [8] جميع ذلك يقال له العنبة وصار طرف اللهاة أعظم وأغلظ وأميل إلى الحمرة[9] وصار ما هو أعلى[10] منه أدق، ففي ذلك الوقت ثق بعلاج اللهاة، والأجود أن تروم علاجها بعد أن تستفرغ البطن إذا كانت مدة الزمان مواتية ولم تخف[11] على المريض أن يختنق، وأما من سكتت عنه الحمى من غير أن تكون[12]

(1) – كب.

(2) كب: مطموسة.

(3) ش: أو في.

(4) كب، ط: لكنه.

(5) ش: قد ينبغي، – ط، كب.

(6) + ف: وقت.

(7) ط: ينبغي أن.

(8) في جميع النسخ: تفرغ

(9) كب، ش، ط: الكمودة.

(10) د: أعلا.

(11) + ش. تخفف.

(12) ش: يكون.

ظهرت[1] فيه علامات تدل على انقضاء المرض ولا كان سكون الحمى[2] في يوم من أيام البحران فأنه ينبغي أن تتوقع له عودة من مرضه عليه،[3] ومن طالت به حماه وكان[4] بحال سلامة وليس به ألم من التهاب أصلا ولا من سبب آخر بيّن[5] فينبغي أن تتوقع له خراج مع ورم[6] وألم[7] في مفاصله وخاصة في[8] السفلية وأحرى أن تكون هذه الخراجات في مدة من[9] الزمان[10] أقل لمن كانت[11] سنه دون الخمسة[12] وثلاثين[13] سنة وينبغي[14] أن تتوقع الخراج منذ تجاوز[15] المريض[16] عشرين

(1) كب، ط: قد ظهرت.

(2) ش: حماه.

(3) – ط، كب.

(4) ش: فكان.

(5) – س، ط، كب.

(6) س: يتوقع.

(7) ش: ألم.

(8) س: ورم.

(9) – س، ط، كب.

(10) كب، ط: الزمن.

(11) كب، س، ط: كان.

(12) كب، ط: الخمس، ش: 35.

(13) كب، ط: ثلاثين.

(14) كب، ط: ينبغي بعد ذلك.

(15) كب، ط: يتجاوز.

(16) كب، ط: المرض.

يوما، وأما[1] من كان أسن من أولئك فحدوث الخراجات به[2] إذا طالت حماهم أقل، وينبغي أن تتوقع مثل هذا الخراج متى كانت الحمى دائمة وتتوقع انتقال الحمى إلى الربع[3] إذا كانت تغيب[4] وتعاود على غير نظام ويكون ذلك منها وقد قرب الخريف وكذلك[5] (تحدث)[6] الخراجات[7] لمن كان[8] سنه من الشباب دون الخمسة[9] وثلاثين[10] سنه، وكذلك أيضا يحدث الربع لمن كان[11] قد أتت عليه أربعون سنة، أو من كان أسن منه، وأما الخراجات فينبغي أن تعلم من أمرها أنها تكون في الشتاء أكثر ويكون سكونها أبطأ[12] وتكون معاودتها أقل، وأما من شكي في حمى ليست بالقتالة صداعا ورأى[13]

(1) س: فأما.

(2) – ف، – د،باقي النص ساقط من "ش".

(3) حمى الربع: هي الحمى التي تأتي كل أربعة أيام مثل الملاريا.

(4) مك، د: تغب.

(5) كب، ط: وكما.

(6) في كل النسخ: يحدث.

(7) كب، ط: الخراج.

(8) + ف، الباقي ساقط من "ش".

(9) كب، ط: الخمس.

(10) كب، ط: وثلاثين.

(11) كب، ط: كانت.

(12) كب، ط: أن.

(13) كب، ط: أو رأي.

أمام عينيه شيئاً (أسوداً)[1]، فإنه إذا[2] أصابه مع ذلك وجع في فؤاده فإنه يحدث له قيء مرار فإن أصابه مع ذلك (نافض)[3] وكانت النواحي[4] السفلية فيما دون الشراسيف منه باردة كان القيء أسرع إليه "فإن تناول شيئاً في ذلك الوقت من طعام أو شراب أسرع[5] إليه القيء جداً.

قال مهذب الدين: اعلم أن اللهاة إذا كانت وارمة ورما عظيماً فالأمر في قطعها أو في[6] بطها خطر، لأن عظم الورم يدل علي الامتلاء فلا يؤمن إذا وقع فيها القطع أو البط أن يتبع ذلك انفجار كثير يوجب ضرراً عظيماً، فإذا تمادى الحال وتغير شكلها وخمرت وصار شكلها على ما كان عليه فحينئذ أقدم علي القطع أو البط وإن فعلت ذلك بعد استفراغ البدن كان أصلح، وهذا الواجب أن تبدأ بالاستفراغ العام ثم بعده بالخاص، وأعلم وتحقق أن قطع اللهاة من الصبيان الصغار وخصوصا الأطفال يوجب أمانا من حدوث الخوانيق وهذا أمر مستفاض عند أكثر الأطباء وفى بعض البلدان يفعلون ذلك بصغارهم ليكون أمانا لهم مما ذكرنا وهي بلاد أذرعات[7] وهذا عندهم ضروري، وكذلك

(1) في كل النسخ: أسود.

(2) كب، ط: أن.

(3) في كل النسخ: ناقص. ومرض النافض سبق شرحه في المقال الثانية.

(4) كب، ط: المواضع

(5) ساقط من "ش" باقي النص

(6) – كب

(7) أذرعات: بلد في أطراف الشام يجاوز أرض البلقاء وعمان. وينسب إلى أذرعات أذرعي، وقد خرج منها طائفة من أهل العلم، منهم الأذرعي من أجله أهل دمشق وعبادها وعلمائها (ت 344هـ). وقال أمرؤ القيس: =

كي الرأس يوجب أمانا من حدوث جميع النوازل وهذا أيضاً مستفاض عند جميع الأطباء المتقدمين وفي بعض البلدان يستعملونه ضرورة وهي بلاد الخطئ[1] فيكون أمانا مما ذكرنا، فليكن ذلك على خاطرك ينتفع به إذا احتجت العمل به. **ومن طالت به حماه وكان بحال سلامة وليس به ألم من التهاب أصلا ولا من سبب أخر بين فينبغي أن تتوقع له خراج مع ورم وألم في مفاصله وخاصة** السفلية اعلم أن كل حمى تطول وليس معها علامات تدل على حدة الأخلاط وحرارة المزاج من السن أو غيره فمواد تلك الحمى باردة غليظة متهيئة لسرعة الاستفراغ فالطبيعة تدفعها بخراج، والأحرى أن تتوقع الخراج في أسافل البدن لأن أعلاه أشرف، وأما حدوثها في المفاصل فلسببين، أحدهما: كثرة حركتها تقبل المواد، والثاني لبردها تبعا فيها المواد غير قابلة التحلل: وقوله: **أحرى أن تكون هذه الخراجات في مدة من الزمان أقل لمن كان سنه دون الخمسة والثلاثين سنه قال مهذب الدين:** لأن القوى في هذا السن قوية قادرة على دفع المواد بالاستفراغ وغيره فحدوث الخراجات فيه أقل. وقوله: وينبغي عند ذلك أن تتوقع الخراج منذ تجاوز المريض العشرين يوماً قال مهذب الدين: لأن المواد كما ذكرنا تكون غليظة باردة غير حادة لأنها لو كانت حادة لانقضت قبل العشرين فلما تعدت

ومثلك بيضاء العوارض طفلة **لعوب تنسين إذا قمت سرباتي**
تنورتُها من أذرعات وأهلها **بيثـرب أدنى دارها نظر عال**

ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون تاريخ ج1، ص 13-131.

(1)خطى: بضم أوله، والقصر، جمع خُطوة: موضع بين الكوفة والشام (معجم البلدان2/ 378).

العشرين كانت أقرب إلى حدوث الخراجات. وقوله: **وأما من كان أسن من أولئك فحدوث الخراجات إذا طالت حماهم أقل قال مهذب الدين:** إذا أمعن الإنسان في السن ضعفت قوته عن دفع المواد فلا يحدث خراج لضعفها وقوله: **وينبغي أن تتوقع مثل هذا الخراج متى كانت الحمى دائمة ويتوقع انتقال الحمى إلى الربع إذا كانت تغب وتعاود على غير نظام ويكون ذلك وقد قرب الخريف قال مهذب الدين:** هذا لأن ضرر الحمى إذا دامت، أكثر من ضررها إذا كانت مفارقة فالقوة تنهض لضررها إلي دفع المؤذى، وقد بينا أنها مواد فيها غلظ فهي لا تواتي الاستفراغ فيحدث الخراجات. وأما قوله: فيتوقع انتقال الحمى إلى الربع هذا بشرط أنها تتغير عن أخذها الطبيعي لها وتأخذ على غير نظام فيدل على زيادة غلظه وأنها قد تشبهت بالأخلاط السوداوية ولا سيما إذا كان ذلك في وقت الخريف فإنه من أعظم الدلائل على الربع لمناسبته[1] له في المزاج وأما قوله: **وأما الخراجات فينبغي أن تعلم من أمرها أنها تكون في الشتاء أكثر ويكون سكونها أبطأ وتكون معاودتها أقل.**

قال مهذب الدين: هذا لأن المواد الغليظة تتولد في الشتاء أكثر مما تتولد في جميع الفصول ويكون سكونها أبطأ لعدم الحرارة المحللة لموادها ومعاودتها أقل لأجل غلظها وبردها وهي لا تقدر أن تثور[2] وتعاود. وأما قوله: **وأما من شكى في حمى ليست بالقتالة صداعاً إلى** آخر الفصل **قال مهذب الدين:** هذا دليل علي انصباب مواد صفراوية حادة مبخرة إلى الدماغ لاسيما إذا وجد وجعا في فؤاده ويعنى بالفؤاد ها

(1) مك: بمناسبته

(2) مك: غير واضحة.

هنا فم المعدة فإن أصابه مع ذلك نافض دل علي شدة لذعها للأعضاء الحساسة فالقيء يسرع إليه بسبب ذلك فإن تناول شيئاً من طعام أو شراب أو غيره أسرع إليه القيء جدا لأن المعدة ممتلئة من المواد المذكورة فتحيل ما يأتيها من الأطعمة إلى جنس ما فيها فيكثر، فيحصل القيء بسبب ذلك.

وأما[1] من بدأ به الوجع من هؤلاء[2] من[3] أول يوم فإنه أحرى أن يشتد به في اليوم الرابع[4] والخامس وإذا[5] كان السابع ذهب عنه، وأما[6] أكثرهم فيبتدئ بهم الوجع في اليوم الثالث ويشتد بهم خاصة في اليوم الخامس ثم[7] يذهب عنهم في اليوم السابع أو اليوم الحادي عشر، ومنهم من يبتدئ به الوجع في اليوم الخامس ثم تكون[8] سائر أحوالهم على قياس أحوال الذين تقدمهم،[9] ثم ينتفي مرضهم في اليوم الرابع عشر، وهذه الأشياء تكون في الرجال والنساء في حميات الغب خاصة، وأما[10]

(1) هذا النص ساقط من "ش"

(2) ف: هولاي، د: هولا.

(3) كب، ط: منذ

(4) كب، ط: أو

(5) كب، ط: فإذا

(6) كب، ط: فأمت.

(7) "ثم يذهب عنهم في اليوم السابع أو اليوم الحادي عشر ومنهم من يبتدي به الوجع في اليوم الخامس" + ط.

(8) كب، ط: يكون

(9) كب، ط: تقدموهم

(10) كب، ط: فأما

فيمن[1] هو أحدث سنا من أولئك فقد تحدث لهم[2] تلك الأشياء على[3] تلك الحميات، إلا أن حدوثها في الحميات التي هي أدوم أكثر وفي الحميات[4] الغب الخالصة أقل،[5] وأما[6] من أصابه في تلك الحميات صداع وأصابه[7] في عينية مكان السواد الذي يراه أمامها غشاوه أو رأي[8] أمام عينية شبيها باللمع وأصابه[9] مكان وجع الفؤاد تمدد فيها دون الشراسيف من الجانب الأيمن والأيسر من غير وجع ولا تلهب،[10] فتوقع لهذا انبعاث الدم[11] من (منخريه)[12] وكان القيء، وتوقع له خاصة في مثل انفجار الدم وأما من كان ناطح الثلاثين سنه، ومن كان أسن منه فيكون توقعك له انفجار الدم أقل لكنه إنما ينبغي لك[13] أن تتوقع له القيء. وأما الصبيان فيعرض لهم التشنج ومتى كانت حماهم حادة وكانت بطونهم معتقلة وكانوا

---

(1) كب، ط: مس.

(2) كب، ط: بهم.

(3) كب، ط: في

(4) كب، ط: حميات.

(5) – ط، كب.

(6) ط: فأما.

(7) كب، ط: أو إصابة

(8) ف: ورأى

(9) كب، ط: أو إصابة

(10) كب،ط: لهيب

(11) كب، ط، د: دم.

(12) في جميع النسخ: فنخرية

(13) –ط

يســـهرون ويتفزعـــون ويبكـــون وتتحـــول ألوانـــــهم فيصيروا[1] إلي الخضرة أو إلى الكمودة أو إلى الحمـــرة وأسهل ما يكون[2] هذه[3] الأشياء للصبيان الذين هم فـــي غاية الصغر إلى أن ينتهون[4] إلـــى ســـبع ســـنين وأمـــا الصبيان الذين هم أكبر من هؤلاء[5] والرجال فإنـــه[6] لا[7] يعرض لهم في حماهم[8] التشنج متى لم يحدث لـــهم مـــن الدلائل شئ مما هو في غاية القوة وفي غاية الردأة مثـــل الدلائل التي تحدث في البرسام، وقد ينبغي أن يســــتدل[9] على من يسلم وعلي من يعطب من الصبيان ومن غـــيرهم في جميع الأعلام كما يبين من أمر كل واحد منهم[10] فـــي كل واحد من الأمراض، وقولي هذا إنما هو في الأمـــراض الحادة وما يتولد منها.

قال مهذب الدين: وأما من بدأ به الوجع من هؤلاء من أول يوم إلى قوله[11]: في اليوم الرابع عشر اعلم أن الحكم في هـــذه القضيـــة

(1) – ط، كب

(2) كب، ط: تكون

(3) ف: هذا

(4) كب، ط: ينتهو.

(5) د: هولا، ف: هولاى.

(6) – ط، كب.

(7) كب، ط: فلا.

(8) كب، ط: حماتهم.

(9) ف: تستدل.

(10) منهم في كل واحد"– د.

(11) كب: كتبت الفقرة كاملة.

مبنى على أنه متى حدث الوجع في أول يوم فإنه يحصل له إنذار في الرابع ويأتي البحران بفراق المرض في اليوم السابع، ومن بدأ به الوجع في الثالث فحكمه كحكم الأول وهو أن تحسب من اليوم الثالث يوم إنذار السابع منه وهو الخامس إن لم يفي الرابع بالإنذار فيتأخر إلى الخامس[1] وهو نادر، ويأتي البحران في السابع إن كانت القوة قوية وإلا فبقى إلى اليوم الحادي عشر، ومن ابتدأ به الوجع في اليوم الخامس فأحسب على ما تقدم يكون إنذاره في اليوم الحادي عشر ويكون بحرانه في اليوم الرابع عشر وهذا < هو>[2] الضابط في جميع [3] حدوث البحران في هذه الأيام على ما ذكرنا. وقوله: **وهذه الأشياء تكون في الرجال إلى قوله:**[4] **الغب الخالصة**، وهذا لحدة المواد وكونها تعد من الأمراض الحادة التي تنهض القوة لدفعها بسرعة وكذلك تحدث لمن كان أحدث سنا لأنه عنوا[5] بالأخلاط الحادة كما ذكرنا وحدوثها في الحميات التي هي أدوم أكثر < هو>[6] هذا لشدة المجاوزة. وفي الحميات الغب الخالصة أقل[7] هم لما ذكرنا لحدة المواد الموجبة

(1) مك: غير واضحة.
(2) زيادة يقتضيها السياق.
(3) – كب.
(4) كب: كتبت الفقرة كاملة.
(5) كب: ممنو.
(6) زيادة يقتضيها السياق.
(7) – كب.

لنهوض القوة لدفع المؤذى عنها. وقوله: **وأما من أصابه في تلك الحميات صداع إلى قوله:** [1] **تتوقع له القيء،** هذه الأعراض المذكورة تدل على ارتفاع المواد الدموية إلى الأعالي فيتوقع انبعاث الدم من المنخرين مكان القيء لأن الدلائل التي تدل على القيء تقدمت مع عدم أعراض الدموية. وإذا انضاف إلى ذلك أن[2] يكون المريض أحدث سنا كانت المواد الدموية أحد، وكلما طعن في السن فيكون حدوث الرعاف أقل لقلة الحدة في الأخلاط الموجبة له أعني الرعاف، واعلم أن الرعاف[3] عبارة عن خروج الدم من الأنف وينقسم إلى ثلاثة أقسام: إما أن يخرج من المنخر الأيمن، أو من الأيسر، أو منهما. وكل من هذه الأقسام ينقسم إلى ثلاثة أقسام: وهو إما أن يكون عن دفع من القوة الدفعة كما يعرض في البحران في الأمراض الدموية، أو من الكثرة كما يعرض لكثير من الأصحاء، أومن[4] ضعف القوة الماسكة له في الأوعية وينقسم قسمة أخرى وهو أما أن يكون خارجا عن الأنف من العروق الضوارب وله علامات وهو خطر قاتل، وأكثر من يموت ممن زعف بهذا القسم لما يستعجب من خروج الروح الحيواني الموجب للضعف العظيم. ومن علامات خروجه مختلف مع فقه كما في حركة العروق والضوارب ورقة مع ضرقه ولطافة في القوام.

(1) كب: كتبت الفقرة كاملة.
(2) - مك.
(3) راجع شرح الرُعاف في المقالة الأولي من هذا الكتاب.
(4) - مك.

والذي من العروق الغير الضوارب بخلاف ذلك يكون غليظاً كمداً مسترسلاً في الخروج من غير اختلاف في الوضع. ولا يعقب ضعفاً عاجلاً كما يعقب ذلك إلا إذا أسرف، وكذلك يحتاج الطبيب الفاصل إذا حصل الرعاف أن ينظر ويحقق القسم الذي خروجه من العروق الضوارب وتكون عنايته بتقوية القلب، وإذا نزف[1] يضع المعاجن على القلب الجاذبة بغير نار، وهذا سر عظيم غريب لم أعرف من ذكره إلا **جالينوس** في[2] مقالة وقعت لي في تدبير الأمراض[3] المختصة بالصبيان والشباب فيجب أن تكون على الخاطر[4] لينتفع له وهذه المقالة من المقالات الحسنه الجامعة لأمراض عجيبة تحدث للصبيان والشباب كالورشكين والجدري والحصبة والحمقاء والطواعين الدموية والماشر[5] أو التشنج الحادث عن الدم والحميات المطبقة والرعاف التفرغ وأم الصبيان والتخم والدود والسرسام والعرق الدموي والربه والنقرس العارض للصغار وأعوجاج الساقين والحدبه وخروج الفقار وذكر أمراضا كثيرة يطول المكان عن ذكرها هنا فمن الانتفاع بها حفظها ويطالعها وقوله: وأما الصبيان فيعرض لهم التشنج إلى

(1) كب: أسرف
(2) مك
(3) مك: مطموسة
(4) مك: هي الظاهر.
(5) مك: مطموسة

قوله[1]: يحدث في البرسام **قال مهذب الدين:** اعلم أن التشنج الذي أشار إليه أبقراط ها هنا هو التشنج الذي يحدث عن الامتلاء وهـذا يعـرض للصبيان الصغار لسببين أحدهما الأخلاط الدموية في أبدانـهم والثـاني رطوبة أعضائهم وشدة انفعالها[2] لهذا المرض وضعف القوة مما يوجب وقوعه بسرعة ويزول أيضاً بسرعة لا لشـعف القـوة بـل لرطوبـة الأعضاء الموجبة بسرعة الانفعال بخلاف من كان أكبر منهم سنا فـإن أعضائهم يابسة غير قابلة لهذا المرض إلا بسرعة وشـدة وإذا قبلـت فيعسر ما يزول قوله: وقد ينبغي أن يستدل على من يسلم وعلـى مـن يعطب من الصبيان وغيرهم من جميع الأعلام كما تبين من أمر[3] كـل واحد منهم في كل واحد من الأمراض وقولي: هـذا إنمـا هـو فـي الأمراض الحادة وما يتولد منها.

قال مهذب الدين: هذا الفصل فيه نذكر لك في جميع الأمـراض التي تعرض للإنسان أن يستدل فيها بالعلامات التي ذكرها لك في هـذا الكتاب من أوله إلي هنا ما كانت تدل على الخير وما كانت تدل علـى السلامة والعطب ينبغي أن يكون خاطرا في ذهنه متصورا في خـاطره يتحكم بها في كل مرض تراه يقع الثقة بك وبمعالجته وبمباشرتك وهـذه العلامات التي في هذا الكتاب قد أورد عليه بعض المتقدمين اعترضـا

(1) كب: كتبت الفقرة كاملة.
(2) مك: أنفاعاً.
(3) – مك.

وقال هذا الكتاب مخصوص بذكر الأمراض الحادة وعلاماتها كما ذكر **جالينوس** فلم يذكر فيه الربع والاستسقاء من الأمراض المزمنة فيكون الجواب في ما قاله **أبقراط** وهو هذا وقولي هذا إنما هو في الأمراض الحادة ما يتولد منها فإن **أبقراط** ما ذكر مطلق الاستسقاء بل قال فأما الاستسقاء الذي يكون في الأمراض الحادة وكذلك الربع لم يذكرها على الإطلاق بل ذكر منها الذي يكون عن احتراق الأخلاط في الأمراض الحادة والله أعلم.

قال أبقراط:[1] وينبغي[2] لمن يريد[3] أن يتقدم ويخبر[4] بسلامة من يسلم وبموت من يموت وينذر بطول مرضه[5] أياماً أكثر[6] وبقصر[7] من[8] يلبث[9] به مرضه أياما أقل[10] وأن يتعرف[11] جميع الدلائل ويميزها[12] بعد أن يقيس[13] قواها بعضها ببعض كما

(1) هذا النص ساقط من "ش".

(2) د: وقد ينبغي

(3) د: تريد، كب، ط: أراد.

(4) د، ط، كب: فيخبر

(5) كب، ط: مرض من يدوم مرضه، د: مرض

(6) كب،ط: كثيرة

(7) د: ويقصر مرض، كب، ط: ومن يقصر.

(8) -ط، - كب

(9) يلبث به "-ط"

(10) أياماً أقل "-ط، - كب"

(11) كب، ط: يعرف، د: تتعرف

(12) د: تمييزها+ ط

(13) د: تقيس

وصفنا في جميع الدلائل[1] وخاصة في البول والبصاق إذا نفث المريض مدة مع المرار.

قال مهذب الدين: قد تقدم القول بأن الطبيـــب إذا كـــان عارفـــا بأعراض الأمراض ودلائلها خبرا بها قادرا[2] على أن يحكم حكما جيـدا على الأكثر ثم لا يكتفي بعدد العلامات أن نقول مثلا قد اجتمع خمـــس علامات تدل على الخير وخمس علامات تدل على الشر فالأمر متوسط فهذا لا يكفى في الحكم لأنه قد يكون علامة واحدة قوية تقـــاوم خمـــس علامات ضعاف ولا تقول قد وقع خمس علامات تـــدل علـــى الشـــر وعلامة تدل على الخير فيحكم بالشر هذا لا يكفي إلا كما قلنا بدون قـوة الأدلة وضعفها مع العدد أما العدد وحده فلا يقع به الحكم صحيحا وقوله وخاصة في[3] البول والبصاق لأن البطن ينقسم إلى بطنين أحدهما آلات الغذاء التي يدل عليها دلالة صحيحة، البول والثاني آلات التنفس الـــذي يدل به على أحواله أمران أحدهما البصاق والثاني النبض، ولكـــن لمـــا كان أمره عام يستدل به في سائر الأمراض على ضعف القوة وقوتـــها أهله وأما البصاق لما كان مختصا بآلات التنفس ذكره والله أعلم.

(1) كما وصفنا في جميع الدلايل + ط
(2) - كب
(3) - مك

قال أبقراط:[1] وقد[2] ينبغي[3] أن ينظـــر[4] بســـرعة[5] دايماً[6] بحدوث الأمراض الوافدة وأن[7] يفوتـــك حـــال الوقت الحاضر[8] وقد ينبغي أن تعلم علما[9] حســـنا[10] من[11] أمـــر الدلائل وســـائر الأعـــلام أنـــها[12] فـــي كل[13] ســـنه وفـــى كـــل وقـــت[14] مـــن أوقـــات[15] السنة[16] ما كـــان منها ردیئاً فهو يدل على شر ومـــا كان منها[17] محمودا فهو يـــدل على خيـــر وذلك أنـــك

(1) هذا النص ساقط من"ش".
(2) – ط، – د، – كب.
(3) كب، ط، د: وينبغي.
(4) كب، ط، د: تتفطن.
(5) – ط،– كب.
(6) –ط،– كب.
(7) كب، ط، د: ولا.
(8) د: الخاطر.
(9) – ط، كب.
(10) +ط.
(11) د: في.
(12) (وساير الأعلام أنها)+ ط.
(13) – د.
(14) د: واحد.
(15) كب، ط: أوقاتها.
(16) – ط ، كب.
(17) –ط، كب.

تجـد عـدة[1] الأعـراض[2] التــي تقـدم ذكـرهـا تصــح في بــلاد النوبــة وفي بـــلاد[3] أتــلاووس[4] وفى[5] بلاد الصقالبة. فينبغي[6] أن تعلم علما يقيناً أنــه ليس يمكن[7] في المواضع بأعيانها أن يكون صوابــك أضعافاً مضاعفه[8] إذ أنت تعرفت الدلائل وعلمت كيـف تميزها وتدبيرها بالصواب.[9]

قال مهذب الدين: اعلم أن علامات الخير والصحـــة والســـلامة صادقة في جميع الأزمان والأوقات والبلدان وكذلـــك علامـــات الشـــر والسقم والضر صادقة في جميع الأزمان والأوقات والبلدان فـــإن قـــوة القوة دليل صادق صالح دال على الخير والصلاح دائمـــا فـــي جميـــع الأسنان والأوقات والبلدان سواء كانت البلدان والأزمان والأوقات حارة أو باردة أو غير ذلك ولهذا مثل **أبقراط** بهذا الأمثال المذكورة الحـــــارة وهي النوبة والباردة وهى الصقالبة"، والمعتدلة وهى بلاد ايلاوس وهـــى التي تحيط بلد الاستواء.

---

(1) كب، ط: جميع، د : هذه.
(2) كب، ط، د : الدلايل.
(3) "وفى بلاد" – ط.
(4) كب، ط، د: أيلوس.
(5) في بلاد– ط، كب.
(6) د : وينبغي، كب، ط: وقد ينبغي.
(7) (يمكت في المواضع بأعيانها أن يكون) + ط
(8) كب، ط، د : إذا
(9) + ط

قال أبقراط:[1] وليس ينبغي أن يتشوف[2] إلـــى اسـم مرض من الأمراض ثم[3] يذكر[4] في هـــذا الكتـــاب[5] وذلك أن جميع الأمراض التي تنقضي في مدد[6] مـــن الزمان التي تقدمنا فحددناهـــا قــد نعرفــها[7] بـــهذه الأعــلام[8] بأعيانـــها[9] أن[10] تدبرهـــا وتحيزهـــــا بالصواب[11].

قال مهذب الدين: لأن المرض معرفـــــة الأعـــراض والدلائـــل والعلامات المختصة بالأمراض الحادة وما حدث عنها، وذلك بما يغنيك عن معرفة أسماء الأمراض فإنك إذا عرفتها وحققتها قدرت أن تحكـــم بما يؤول حال المريض إليه من السلامة والعطب وينبغـــــي لمـــن أراد معرفة هذه الصناعة الطبية فيكون فاضلا خبيرا في معالجـــة أمـــراض البدن الإنساني أن يديم مطالعة هذا الشرح فإنني جمعتـــه مـــن أقـــاويل

(1) هذا النص ساقط من "ش"
(2) كب، ط : تتشوق، د : تتشوف
(3) د، ط، كب : لم
(4) كب، ط : نذكره
(5) في هذا الكتاب كتبت في"ط" : هنا، كب
(6) د : المدد
(7) د : يتعرفها
(8) ط : الدلايل
(9) – ط
(10) د : التي
(11) – ط، – د

الصناعة من المتقدمين ومن الله أسأل المعونة والخير في الدنيا والآخرة لي ولمن سخع[1] واشتغل[2] به وكان قصده إيصال الراحة إلى المـوض بكل طريق فبذلك يحصل له حسن الثناء من الناس والمجازاة مـــن الله سبحانه وتعالى[3].

تم شرح تقدمة المعرفة

لمهذب الدين. رحمة الله تعالى عليه[4]

(1) – كب

(2) كب : استعد به

(3) كب : والحمد لله رب العالمين أمين

(4) (تم شرح ..... عليه) – كب

الفهارس

الفهارس

أولاً:

فهرست الأعلام

- أ -

- غ -

- ف -

- ك -

- ل -

- م -

ثانيا:

فهرست التعريف بالأعلام

– أ –

(1) ابن خروف: (34)

هو علي بن محمد بن يوسف أبو الحسن بن خروف الأندلسي النحوي، شرح سيبويه وقدمه إلي صاحب المغرب فأعطاه ألف دينار. وشرح جمل الزجاجي، وكان ينتقل بين البلدان وتوفي عام 606هـ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين.

(2) ابن سينا: (243)

هو أبو علي حسين بن عبد الله، المعروف بالشيخ الرئيس. ولد عام 370هـ في قرية قرب بخاري، حفظ القرآن الكريم وأتم دراسة اللغة وهو في العاشرة. ثم درس الفلسفة والمنطق والهندسة والنجوم كما درس الطبيعيات والإلهيات والطب. وقد حلت كتبه محل كتب أرسطو عند فلاسفة الأجيال اللاحقة. ومن أهم مؤلفاته في الطب كتاب "القانون" الذي عنى الأوربيون بدراسته وطبعوه طبعات لا حصر لها. توفي ابن سينا في همذان سنة 428هـ.

(3) ابن البذوخ: (120)

ت 576 هـ

(4) أمين الدولة بن التلميذ: (120، 303)

هو موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم بن التلميذ. أوحد زمانه في صناعة الطب وكان ساعورا (رئيس أطباء) للبيمارستان العضدي على أيام الخليفة العباسي "المقتفي"، وخدمه بالطب.

ولابن التلميذ من الكتب الآتي:-

(أ) اختصار كتاب الحاوي للرازي.

(ب) اختصار كتاب مسكويه في الأشربة.

(ج) اختصار شرح جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة لأبقراط.

وقد كان ابن التلميذ خبيرا باللسان السرياني والفارسي، ومتبحرا في اللغة العربية، وكان خطه في غاية الحسن والصحة وكان مجلسه من أكبر مجالس شيوخ العلماء قاطبة في ذلك الوقت. وقد توفى ابن التلميذ نصرانيا عام 560 هـ وله من العمر 94 عاما.

(5) ابن النفيس: (120)

هو علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس. ت 687هـ.

(6) ابن النقاش: (303)

هو الشيخ الإمام العالم أبو الحسن على بن أبي عبد الله عيسى بن هبة الله النقاشي. مولده ومنشأه في بغداد. عالم باللغة العربية والأدب وكان يتكلم الفارسية واشتغل بصناعة الطب على أمين الدولة ابن التلميذ. وطب في دمشق ثم توجه للقاهرة وأقام بها مدة. ثم رجع لدمشق وتوفي بها. وخدم الملك العادل نور الدين محمود زنكي إلي أن توفي، وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب. وكانت وفاته سنة 574 هـ بدمشق ودفن بها.

(7) أبو بكر الرازي: (72 ، 302)

هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي. طبيب المسلمين بلا منازع ولد بالري وتعلم في بغداد ورحل لبلاد عدة ثم عاد لبغداد مرة أخرى تلبية لدعوة الخليفة المنصور، وكان قد تعلم الطب والعلاج الإغريقي، والإسكندراني، والفارسي، والهندي، والعربي الحديث.

وقد كان إمام الأطباء في وقته ومن أعظم الأطباء الذين حفظوا لنا في مؤلفاتهم التعاليم التي ينبغي على المتعلم أن يعرفها جيداً. فلم تكن تعاليمه أمراً نظرياً مجرداً وإنما كانت من واقع الخبرة والممارسة. فهو طبيب سريري لا يُبارى. وكان يزدحم الطلاب في حلقة دروسه بحسب تواريخ التحاقهم بتلك الحلقات ويعرض أمامهم المرض ليستجبونهم عن سبب شكواهم وبالتالي التشخيص. وإذا عجز طلبته تدخل ليقول كلمته الفصل.

-كما أنه يعتبر في نظر المؤرخين واحداً من أعظم الأطباء في جميع العصور. ويرجع ذلك لغزارة إنتاجه فقد كتب 272 مؤلفاً في مختلف العلوم ومن أشهر كتبه الطبية "الحاوي"، "مقالة في النقرس"، كتاب "الطب الروحاني".

(8) الدخوار: (27، 34)

هو العالم الفاضل والطبيب البارع مهذب الدين أبو محمد عبد الرحيم على بن حامد المعروف باسم الدخوار الدمشقي. شيخ الأطباء، ولد سنة 565 هـ لأبيه على بن حامد الذي كان كحالاً مشهوراً، وزاولة الأسرة صناعة الكحل (طب

العيون)، وقد اشتغل بصناعة الكحل في مبدأ حياته، وذاع صيته واستمر في حياة مليئة بالشهرة والنجاح حتى فاضت روحه عام 628 هـ. أما الدخوار فتعني الشهابي أو النجم الساطع في السماء. فهو ليس أسما لمهذب الدين.

- ب -

(1) بدر الدين بن قاضي بعلبك(93 ،94 ، 95)

هو الحكيم الأجل العالم الكامل: بدر الدين المظفر بن القاضي الإمام العالم مجد الدين عبد الرحمن بن إبراهيم.

ونشأ بدمشق وألحقه أبوه بمجلس الدخوار وقد أتقن صناعة الطب في وقت سريع وقد أنفق من ماله لتجديد البيمارستان النوري الكبير بدمشق وقد كان تقيا ورعا. وقد صار مدرسا للمدرسة الدخوارية بعد شرف الدين على بن الرحبي.

- ت -

(1) تاج الدين الكندي:(39 ، 40)

هو تاج الدين الكندي أبو اليمن زيد بن الحسن البغدادي المقرئ النحوي اللغوي شيخ الحنفية والقراء والنخاه بالشام، ومسند العصر. ولد في شعبان سنة 520 هـ، وأكمل القراءات العشر وله عشرة أعوام. قال الشعر الجيد ونال الجاه الوفير. وتوفى في السادس من شوال لعام 612 هـ.

- ج -

1- جالينوس: (178)

طبيب عبقري، ولد سنة 130م بدأ دراسة الطب في اليونان ثم الإسكندرية وتعد كتاباته بمثابة القالب الذي أنصب فيه الطب القديم. إذ أنه أسس نظرياته على معلوماته التي استنبطها من تشريح الحيوان ومن أشهر مؤلفاته "الكتب الستة عشر" التي كانت تقرأ على الولاء في مدرسة الإسكندرية. وقد ترجمت معظم كتبه إلي العربية.

2-جمال الدين أبن أبي الحوافز:(80)

ت 595 هـ

- ح -

1-حنين بن إسحاق:(357)

هو حنين بن إسحق العبادي، ويكني أبازيد ولد عام 194 هـ، من نصارى الحيرة وقد نشأ حنين محباً للعلم، تواقاً للمعرفة مدرس الطب والفلسفة وأتقن اللسان السرياني واليوناني والعربي والفارسي واشتغل بالترجمة حتى صار أشهر التراجمة إبان حركة الترجمة الشهيرة وقد تقلد رئاسة "بيت الحكمة" في زمن "المسأمون" مُنشئته ولحنين ترجمان كثيرة من اليونانية للغة العربية.
ومن أمثلة مترجماته كتاب "في العصب" لجالينوس، كتاب "العلل والأعراض" لجالينوس، تفسير كتاب الفصول لأبقراط، تفسير كتاب أبيذيما لأبقراط. إلي غير ذلك من الترجمات. هذا بالإضافة إلي مؤلفاته ومنها:- كتاب العشر مقالات في العين، كتاب المسائل في الطب. وقد توفى عام 264هـ.

- ر -

1- رشيد الدين أبو حليفة: (101)

هو رشيد الدين أبو الوحشي ابن الفارسي أبي الحيز ابن أبي سليمان داود بن أبي المنسي بن أبي خانة. ويعرف بأبي حليفة. وتعلم الطب على يد عمه مهذب الدين أبي سعيد ثم انتقل لمصر وبعدها دمشق، وتعلم على يد الدخوار، وعمل في خدمة الملك الكامل. وقد كان بارعاً في تركيب الأدوية.

2- رشيد الدين أبو سعيد: (103)

من تلامذة الدخوار الذين أثروا المدرسة بالعلم والإضافات الجادة وكان من أهم أطباء الملك الصالح نجم الدين.

3- رشيد الدين الصوري: (80)

639 هـ.

4- رضي الدين الرحبي: (41 ، 42)

هو الحكيم الإمام رضي الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة ابن الحسن الرحبي من الأكابر في صناعة الطب، والمتعينين من أهلها. ويعد شيخ الطب بالشام وأحد من انتهت إليه معرفة الفن. قدم دمشق مع أبيه حيدرة الكمال في سنة

555هـ، ولازم الاشتغال على المهذب بن النقاشي. ثم توجه إلي بغداد حيث اشتغل فيها بصناعة الطب وفيها عرف قدره. ثم رحل إلي مصر، ثم دخل دمشق وبقى بها إلي أن قضى.

- ز -

1- زين الدين الحافظي: (97)

هو زين الدين سليمان بن المؤيد على بن خطيب عقرباء. حصل على الطب على يد الدخوار، وكان له دورا أساسيا في وصول التتار إلي دمشق في عهد الملك الناصر الذي بعثه إلي التتار برسائل فأكرمه التتار. فسهل لهم الطريق.

- س -

1- سديد الدين بن رقيقة : (81)

ت 635 هـ.

- ش -

1- شرف الدين الرحبي: (80)

ت 667 هـ

2- شمس الدين الكلي: (96 ، 97)

هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي المحاسن، والأصل في تسميته "الكلي" أنه حفظ "الكتاب الأول من القانون" وهو الكليات جميعها حفظا متقنا لا مزيد عليه واستقصى فهم معانيه. ولذلك قيل له الكلى. اتجه لمجلس الدخوار وقرأ على الدخوار كثيرا من الكتب العلمية وزاول الطب في البيمارستان النوري الكبير.

- ع -

1- عز الدين بن السويدي: 600- 690 هـ (91 ، 92)

قال عنه ابن أبي أصيبعه أنه اجتمع مع أفاضل الأطباء ولازم أكابر العلماء.

2-عماد الدين الدنيسري: (120)

ولد 605 هـ.

3-عمران الإسرائيلي: (109 ، 110)

علم من أعلام عصر الدخوار. ولد 561 هـ، زاملة في المدرسة والعلم وكلاهما تتلمذ على الشيخ رضي الدين الرحبي، كما أنه حزم الملك الناصر بصناعة الطب، وكذلك الملك العادل، والملك المعظم. وقد كان يطبب في البيمارستان، الكبير مع الدخوار. وتوفي عام 637 هـ.

- ف -

1- فخر الدين المارديني: (44)

من أهم أساتذة مهذب الدين، وهو أو حد زمانه وعلامة وقت في العلوم الحكيمة. أتقن صناعة الطب وتفنن في العربية، وهو علم من أعلام مدرسة أمين الدولة ابن التلميذ. وهو تلميذه النجيب. قرأ عليه كتاب القانون لابن سينا وأقر أستاذه أمين الدولة ابن التلميذ صناعة المنطق. وبعد أن أتقن الماريديني صناعة الطب توجه إلي دمشق عام 587هـ، وأسس بها مجلساً لإقراء صناعة الطب وتدريسها. وكان الدخوار من جملة من اشتغل عليه ولازمه مدة مقامه بدمشق. وظل مقيماً بها حتى آخر شعبان سنة 589هـ ورحل إلي آمد. وظل بها حتى توفاه الله عام 594هـ.

- ك -

1- كمال الدين الحمصي: 612 هـ (80)

- م -

1- مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد 624هـ (80)
2- موفق الدين عبد اللطيف البغدادي 629 هـ (80)
3- موفق الدين بن المطران: (45 ، 56)

علامة العصر أو حد العلماء درس النحو والأدب واللغة على شيخ مشايخ عصره تاج الدين الكندي. وتلقى الطب على أبيه وسافر لبلاد الروم ثم ارتحل للعراق فاشتغل على ابن التلميذ، واشتغل بالطب على مهذب الدين ابن النقاش وبعد أن تميز في الصناعة اتجه إليه الأتباع ومن أهم تلامذته "الدخوار" وما أن

ذاع صيته حتى قربه صلاح الدين وأسلم في أيام صلاح الدين. فزوجه إحدى حظايا داره وكان له همة عالية في تحصيل الكتب حتى أنه مات، وفي خزانته من الكتب الطبية وغيرها عشرة آلالاف مجلد خارجا عما استنسخه وبعد وفاته بيعت كتبه.

4- موفق الدين عبد السلام: (98)

صاحب الأخلاق الحميدة توجه لدمشق فأقام بها وقصد مجلس الدخوار واشتغل بصناعة الطب، وبعد ذلك صحب الملوك ونزل منهم أحسن مكانة.

5-موفق الدين عبد العزيز: (80)

604هـ

6- موفق الدين يعقوب بن سقلاب: (107)

زميل الدخوار، كان أعلم الناس في عصره بكتب جالينوس، وقد ذكر ابن أبي أصبيعة عنه أمرا من شدة التدقيق في التوثيق والتراجم الموضوعية. وقد كان يجمع بين إتقان الطريقة النظرية الأكاديمية والإكلينيكية وقد توفى عام 624هـ.

- ن -

1- الصاحب نجم الدين ابن اللبودي: (99)

هو نجم الدين أبو زكريا يحيي بن الحكيم الإمام شمس الدين محمد بن عبدان بن عبدان بن عبد الواحد. ولد في حلب في عام 607هـ، وتوجه لمجلس الدخوار في دمشق وقد تميز في صناعة الطب وقد وصفه ابن أبي أصيبعة أنه أوحد في الصناعة الطبية، مفرط الذكاء.. فصيح اللفظ. وقد توفي عام 670هـ.

2- نجم الدين بن المنفاخ: (90 ، 99)

هو أبو العباس ابن أبي الفضل أسعد بن حلوان ويعرف بابن العالمة كان متميزا في العلوم الحكمية والجدل والمنطق. ولد 593هـ- وتوفي في ذي القعدة 652 هـ.

ثالثاً:

فهرست الأدوية

- أ -

- ل -

رابعا :

فهرست الأمراض

– أ –

- البـــ -

- التـــ -

- الثـ -

- الجـ -

- الحـ -

- الخـ -

- الطـ -

- العـ -

- الغـ -

- الفـ -

- القـ -

- اللـ -

- المـ -

- النـ -

- الـو -

- اليـ -

- ت -

- ح

- ن -

- هـ -

- و -

خامساً:

فهرست المصنفات

- أ -

- ج -

- ح -

- خ -

- ر -

سادسا:

قاموس الأماكن والبلدان

- أ -

- ب -

-ج-

- ح -

- د -

- س -

- ط -

- ع -

سابعاً:

فهرست التعريف ببعض الأمراض

– أ –

1- البِرسام: 193

البُرسام هو ذات الجنب Pleurisy أو الشوصة. وقد أطلق القدماء الاسم على حالة من حالة المرض المعروف بذات الجنب (التهاب الرئة)، وهو ذات الجنب الجاف المتسبب عن التعرض لبرد شديد فى غالب الأحيان، أو الحادث بعد الإصابة بالأنفلونزا في حالات أخرى، ويتصف بوجع ناخس في الصدر مع سعال تختلف شدته، وصداع، وارتفاع في درجة الحرارة، ثم لا تلبث الحالة أن تزول بعد أيام.

1- الجذام: 193

الجذام Leprosy: مرض ردئ يؤدي إلى تآكل الأعضاء، اعتبره الأطباء سرطانا عاما في البدن كله.

2- الجشاء: 300

الجشاء من التجشؤ، وهو خروج الهواء محمل برائحة الطعام من المعدة. وقيل الجشاء هو الطحال. ومنه حديث ابن عباس: ما أكل الجشاء من شهوتها، ولكن ليعلم أهل بيتي أنها حلال.

3- الاختلاج: 299

يعرف بالفرق بينه وبين مرض الرعشة، التي هي علة آلية تحدث عن عجز القوة المحركة عن تحريك العضل على الاتصال أو إثباته على الاتصال. فتختلط حركات إرادية أو إثبات إرادي بحركة ثقل العضو إلى أسفل.

والفرق بينها وبين الاختلاج أن الحركة في الاختلاج تظهر سواء كان العضو ساكنا أو متحركا. وأيضا الارتعاش كالتشنج Convulsions يقع في الأعضاء الآلية أي المركبة التي تتحرك بإرادة. والاختلاج يقع في كل عضو يتهيأ منه الانبساط والانقباض كالأعصاب والعروق والكبد. وقيل الفرق بينهما أن الاختلاج يحدث دفعة ويزول دفعة بخلاف الارتعاش. وإن العضو في الارتعاش يميل إلى أسفل، وفي الاختلاج يتحرك إلى جهات مختلفة مائلا إلى فوق.

4-الخراجات: 235
هي الأورام التي تستحيل إلى المدة.

5- الدبيلات: 235
هي الأورام العظيمة التي تتكون في الأحشاء.

6- حمى الدق: 187
حمى الدق Hecticfever حمى معروفة منذ زمن بعيد وكان أطباء اليونان يسمونها "أقطيفوس" يقول ابن سينا:- الدق ما كان بسبب فناء الرطوبات من الأعضاء، كما يفني المصباح الأدهان. وهذه العلة من المحميات لا نوائب لها. وأول ما يفنيه الدق، الرطوبات القريبة العهد بالجمود....والدق من أوله عسر المعرفة سهل العلاج، وفي آخره سهل المعرفة صعب العلاج. وآخر الذبول الذي يسببه غير قابل للعلاج البتة.

7- الرعاف: 228
الرعاف Epistaxis هو النزيف الأنفي الذي يحدث عند خروج الدم من الأنف حالات الإجهاد.

8- الرمد: 194
الرمد **Ophthalmia**: وهو ما يعرف بالتهاب ملتحمة العين وهذا الالتهاب إما يكون وقتيا بسبب دخول أجسام غريبة داخل العين. وإما يكون إلتهابا جرثوميا يسببه نوع من الجراثيم تدعي (المكوات البنية Gonocoques وهذه تعمل على تقيح الملتحمة، لذلك يسمون الرمد بالرمد الصديدي.

9- الرمص: 189
الرمص بفتحتين: وسخ يجتمع في الموق. فإن سال فهو غمض. وإن جمد فهو روص، وقد (رمصت) عينه من باب طرب فهو (أرمص).

10- الزكام: 297
الزكام هو التهاب الغشاء المخاطي للأنف يصاحبه سيلان للمخاط مع العطس وجفاف وألم في الحلق مع ارتفاع متوسط في درجة الحرارة يسببه نوع معين من الفيروسات التي تصيب الأنف والبلعوم الأنفي.

11- الاستسقاء: 188

الاستسقاء Ascites: ويسمى الحَبَن، وهو داء يتصف بإنصباب كميات مختلفة من السائل المصلي في جوف الغشاء البريتوني المغلف للأمعاء، ومن علاماته تضخم جسم البطن، وشعور المصاب بوجود سائل كالماء في جوفه، ويحس به خاصة أثناء انحنائه وتحركه بشدة، وإذا استلقى المريض على قفاه، أحس بأن خاصريته قد انتفختا واندفعت سرته للأمام. وهذا بخلاف شعوره بالتعب والخفقان وضيق النفس وغير ذلك.

12- السعال: 300

قال ابن سينا في قانونه: أن السعال من الحركات التي تدفع بها الطبيعة أذى عن الرئة والأعضاء التي تتصل بها. وعن أسباب السعال يقول الطب الحديث: يحدث السعال لأسباب مرضية أو طبيعية عارضة والأسباب المرضية تشمل الالتهابات كالتهاب الحلق واللوزتين والقصبة الهوائية والنزلات الشعبية وقد تكون الأسباب المرضية ميكانيكية كاستنشاق دخان أو أجسام غريبة. ويسبب استنشاق دخان السجائر نوعا من السعال يعرف باسم "سعال المدخن".

وهناك أسباب كيميائية مثل استنشاق بعض الغازات المستخدمة في الصناعة مثل البرومين والفرسجين واليود. وهناك أيضا مؤثرات حرارية مثل استنشاق هواء ساخن قد يسبب بدوره الإصابة بالسعال. ومن الأسباب الطبيعية، استنشاق الإنسان إفرازات أو مواد غذائية تسقط في القصبة الهوائية من خلال الحلق فيكون السعال محاولة من الجسم لطردها.

والسعال في حقيقته حركة يقصد بها التخلص من الإفرازات البلغمية، وكلما كانت هذه الإفرازات لزجة لاصقة، تكرر السعال وازدادت حدته. وإذا كان البلغم متحللا سهل الهضم. قلت نوبات السعال، وهذا هو ما تفعله الأدوية المنفثة.

13- السل Tuberculosis 315

هو مرض الدرن الذي ينتج من الإصابة بنوع معين من البكتريا (My Cobacterium Tu-berculosis) والسل قد يصيب أعضاء كثيرة في الجسم، ولكن أهمها هو السل الرئوي الذي يصيب الرئتين. ويشعر مريض السل الرئوي بكحة مزمنة وتعب من أقل مجهود، وفقدان الشهية، وازدياد العرق ليلا ونقص ملحوظ في الوزن. وقد يصاحب ذلك ارتفاع متوسط في درجة الحرارة.

14- الشترة: 192

(الشتر) بفتحتين: انقلاب في جفون العين.

15- الصرع: 300

الصرع Epilepsy: هو مرض عصبي يتصف بنوبات تشنجية مع فقد الإدراك والغيب عن الوعي. تبدأ النوبة بأن يصرخ المريض ويهوي على الأرض، فيتصلب بدنه ويتشنج ويزرق وجهه وربما يعض لسانه، ثم يتهيج ويخرج زبد من فمه. وبعد ذلك يدخل في دور النوم العميق المصحوب بشخير. وبعد فترة قصيرة تزول الحالة فيصحو من غير أن يتذكر أي شيء مما جرى له.

16- العرق المديني: 180

ويسمى أيضا دودة الفرنديت ويعزى اكتشاف هذا المرض إلى أبي بكر الرازي.

17- الغب: 358

بكسر الغين. حمى الغبن Terntian وهي حمى الملاريا. تأتي يوما وتدع يوما وتأتي ثالث يوم وهكذا، ويسببها البلازماوديوم فيفاكس.

18-الفالج: 184

الفالج Hemiplegia: شلل يلحق نصف الجسم طولا، وقد يصيب عضوا فيفقده الحساسية والحركة.

19- القرحة: 180

(القرحة) واحدة.... و(القروح). و(القرح) بالفتح و(القرح) بالضم....وقال بعضهم (القرح) بالفتح الجراح و(القرح) بالضم أليم الجراح..... و(قرحه) جرحه...فهو (قريح) وهو (قرحى) و(قرح) جلده.....خرجت به القروح-فهو (القرح) بكسر الراء... وفي الحديث "إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) قدموا المدينة وهم قرحان" أي لم يصبهم قبل ذلك داء.

20- القروح الخيرونية: 180

هي قروح ذات مسالك تحت الجلد.

21- القولنج: 267

القولنج: ألم مؤذي في القولون. وقد تغير مدلول الكلمة عبر العصور، فقد أطلقت منذ عهد جالينوس على كل ألم بطني شديد.

وقد عنت الكلمة في عصر الرازي ومن بعده: الألم البطني الناشئ عن الإنسداد المعوي. فقال ابن سينا: "القولنج مرض آلي يعرض في الأمعاء لاحتباس طبيعي".

وقال ابن النفيس: "القولنج وجع معوي يعسر معه خروج ما يخرج بالطبع".

ويعني مدلول الكلمة اليوم: الألم البطني المتناوب الشدة. ومن المقرر من أشد الآلام البطنية هي آلام الأحشاء الجوفاء التي تحوي: (الأمعاء، الحالبان، المجاري الصفراوية، الرحم ونفيريه).

والألم في الأحشاء الجوفاء ناشئ عن تقلص عنيف تشنجي لعضلاتها الملساء بهدف دفع عائق ساد. فيقال اليوم "قولنج مراري" للدلالة على الألم الناشئ عن تقلص المجاري الصفراوية في سعيها للتغلب على عائق ساد غالبا ما يكون حصاة.

ويقال "قولنج كلوي" للدلالة على الألم الناشئ عن تقلص المجاري البولية تقلصا غير طبيعيا في شدته للتغلب على عائق ساد. غالبا ما يكون حصاه أيضا أما "القولنج المعوي" فنادرا ما يكون العائق حصاه وإنما هي أنواعا أخرى من السدد جزئية أو تامة.

22- اللقوة: 192

لقوة Facial Paralysis هو الشلل الوجني وتسميه العوام (أبو كعب) وهو غياب الحركة من جميع عضلات جانب واحد من جانبي الوجه، حيث يغذيها العصب الوجهي. فترتخي العضلات وينسحب ملتقى الشفتين من الجانب الآخر السليم، فيصبح الوجه باتجاه مائل ويندفع أيضا الخد المرتخي في الجانب المشلول عند الزفير ويصبح من العسير جدا على المصاب إذا حاول الصفير وأيضا تبقى العين مفتوحة في الجانب المشلول.

23- النافض:300

هو حمى الرعد، التي تكون مصحوبة بالبرد.

24- النواصير: 338

البواسير Piles: عند الأطباء هي زيادة تنبت على أفواه العروق التي في المقعدة من دم سوداوي غليظ. وتنقسم إلى ثؤلولية تشبه الثؤلول الصغير، وعينيه وهي عريضة مدورة لونها أرجواني، وإلى نائتة أي ظاهرة، وإلى غائرة أي كامنة.

والبواسير في الأنف هي لحوم زائدة تنبت فربما كانت رغوة بيضاء لا وجع معها، وهذا أسهل علاجا. وربما كانت حمراء شديدة الوجع وهذا أصعب علاجا، ومفردها باسور، ولذلك يقال للدواء المستعمل فيه بأسوري. وقد يعرض في الشفة السفلى غلظ وشقاق في وسطها، ويقال لها بواسير الشفة.

25- اليرقان: 244

هو مرض الصفراء Bile; Gall مرض يصيب الكبد فيبدو المصاب أصفر العينين والوجه والجلد. وينتج هذا المرض من زيادة معدل صبغة البيلروبين في الدم عن نسبتها الطبيعية التي تتراوح بين 0.2-0.8 ملجم/100سم^3 بلازما. وإذا كانت هذه الزيادة طفيفة فلا تعرف إلا بتحليل الدم لأنها لا تحدث تغيرا في لون الجلد أما إذا كانت كبيرة فيظهر اللون الأصفر واضحا في الجلد. وبياض العينين، أما أسباب الصفراء فهي:

1- زيادة تكيس كرات الدم الحمراء.
2- إنسداد كلي أو جزئي للقنوات المرارية.
3- اضطراب الوظائف الكبدية.

- ذ -

1- ذات الرئة: 293

يسمى أيضا ذات الجنب، وشوصة وبرسام وهو مرض التهاب الرئة.

- ن -

1- نفث الدم: 242

نفث الدم Haemtemisis or Haemoptysis: هو خروج الدم من الأنف على شكل قيئ دموي أو سعال دموي. وهناك فروق بين النوعين ينبغي معرفتهما:

- القيئ الدموي هو النزيف الذي يخرج من الجهاز الهضمي، ومن أهم أسبابه سرطان المعدة وقرحتها، وتليف الكبد ودوالي المريء.
- السعال الدموي: هو النزيف من الجهاز التنفسي، ومن أهم أسبابه أمراض القلب والرئتين مثل السل الرئوي، وعلاج نفث الدم يتوقف على سببه.

- هـ -

1- **هيضة: 186**

هيضة Cholera: مرض وبائي معد، دور حضانته قصيرة جدا، لذلك تظهر أعراضه فجأة بقيء شديد وإسهال سائل أسمر اللون. كدر فيه كتل صغيرة كحبات الأرز. وانقطاع البول وهبوط الحرارة المحيطيه للجسم أولا. ثم دور حمى مع بحران بولي. ثم يزرق لون الأطراف بعد أيام، وحينذاك تظهر علامات الخطر. والهيضة (الكوليرا) يسببها نوع من الجراثيم تدعى الضمان Vibration اكتشفها العالم (كوخ) في مصر عام 1883. وتنحصر الآفة في بطانة الأمعاء الدقيقة. كذلك فإن براز الشخص يكون شديد العدوى.



مراجع التحقيق

أولاً : المصادر

ثانيا : المراجع

ثالثا : الترجمات

رابعا : أبحاث ومقالات

خامسا : قواميس ومعاجم

أولاً : المصادر

1. الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا (+ 428 هـ)، **القانون في الطب**، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ
2. ابن النفيس، **شرح فصول أبقراط**، تحقيق ماهر عبد القادر محمد، يوسف زيدان، دار العلوم العربية بيروت، 1988، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999
3. -ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات** ج 2
4. -أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، **كتاب القولنج** ،تحقيق صبحي محمود حمامي، منشورات جامعة حلب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، الطبعة الأولى، 1983
5. ________، **منافع الاغذية ودفع مضارها**، شرح وتعليق حسين حموي، دار الكتاب العربي سوريا، الطبعة الاولي، 1984
6. ________، **المنصوري في الطب**، تحقيق حازم البكري الصديقي، معهد المخطوطات العربية، الكويت، 1987
7. أبو الحسن علي بن محمد الاثير (+ 630 هـ)، الكامل في التاريخ، القاهرة، 1290 هـ
8. أبو الحسن محمد أحمد بن جبير (+ 614 هـ)، **رحلة ابن جبير**، طبعة مصر، 1356 هـ
9. أبو الفداء الحافظ ابن كثير المشقي (774 هـ)، **البداية والنهاية**، جـ12، جـ13، مكتبة المعارف، بيروت، طبعة 1966،

10. أبو الفرج اسحق بن يعقوب ابن النديم (+385 هـ) ،**الفهرست**، المكتبة التجارية، مصر 1348 هـ

11. أبو الفرج جربجوريوس الملطي ابن العبري (+ 685 هـ)، **تاريخ مختصر الدول**، بيروت، بدون تاريخ

12. أبومصعب البدري ، **مختصر الجامع لابن البيطار**، دار الفضيلة، القاهرة، بدون تاريخ

13. الإمام البخارى، **صحيح البخارى بحاشية السندى**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون تاريخ

14. اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج1

15. تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي (+ 845 هـ)، **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، المعروف بكتاب الخطط المقريزية، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

16. جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (+ 874 هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971

17. جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ابن القفطي (+ 646 هـ)، **تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمي بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء** ؛ طبعة مصر، بدون تاريخ

18. حنين بن اسحق، **المسائل فى الطب**، تحقيق د.محمد على أبوريان، د. جلال موسى، د. مرسى عرب، دار الجامعات المصرية، 1978

19. عبد الحق ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، طبعة مصر، 1350 هـ

20. عبد الله ابن قتيبة الدينوري، **الإمامة والسياسة**، طبعة مصر، 1328 هـ

21. محمد بن أبى محمد بن مسلم، **الحدود فى الطب**، مخطوط المكتبة المركزية بجامعة الإسكندرية رقم 119 ماكس مايرهوف

22. موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي ابن أبي أصيبحة (+ 668)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، مشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965

ثانيا : المراجع

1. أحمد بك عيسي، **تاريخ البيمارستات في الإسلام**، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1939

2. أمين أسعد خير الله، **الطب العربي : مقدمة لدرس مساهمة العرب في الطب والعلوم المتصلة به**، المطبعة الأميركانية، بيروت 1946

3. سامي محمود، **خلاصة القانون لابن سينا**، المركز العربي للنشر، الإسكندرية، بدون تاريخ

4. عبد الرحمن مرحبا، **الموجز في تاريخ العلوم عند العرب**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1970

5. علي الدجوي، **موسوعة النباتات الطبية والعطرية**، مكتبة مدبولي، القاهرة 1996

6. عمر فروخ، **تاريخ العلوم عند العرب**، دار العلم للملايين، بيروت، 1970

7. كمال السمرائي وآخرون، **أبو بكر الرازي وأثرة في الطب**، مركز إحيـــاء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، 1988

8. ماهر عبد القادر محمد، **الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية والعربيـة**، دار المعرفة الجامعية، 1999

9. __________، **الطب العربي: رؤية ابستمولوجية**، دارالنهضة العربيـــة بيروت، 1997

10. __________، **حنين بن اسحق : العصر الذهبي للترجمة**، دار النهضـــة العربية، بيروت 1987

11. ________، **مقدمة في تاريخ العرب** ، دار العلــوم العربيــة، بــيروت، 1988

ثالثا : الترجمات

1. توماس أرنولد، **تراث الاسلام**، تأليف جمهرة من المستشرقين، ترجمـــة وتعليق جرجس فتح الله، دار الطليعة للطباعـــة، بـــيروت، الطبعة الثانية 1972

2. فون جرينباوم، **حضارة الاسلام**، ترجمة عبد العزيز جـــاويد، القـــاهرة، بدون تاريخ

3. كارل بروكلمان، **تاريخ الادب العربي جــ4**، ترجمة السيد يعقوب العـــرب بكر، رمضان عبد التواب، دار المعارف بمصر 1975.

رابعا : أبحاث ومقالات

4. ماكس مايرهوف، **العلوم والطب، بحث صدر في كتاب " تراث الإســــلام"**، تأليف جمهرة من المستشرقين، ترجمة وتعليق جرجس فتـــح الله، دار الطليعة للطباعة، بيروت، الطبعة الثانية 1972.

خامسا : قواميس ومعاجم

1. ابن منظور (+711هـ)، **لسان العرب**، مطبعة دار لسان العرب، بيروت، بدون تاريخ
2. التهانوى، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تحقيق لطفى عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1963
3. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980
4. الرازى (الإمام)، **قاموس مختار الصحاح**، دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ
5. خير الدين الزركلى، **قاموس تراجم الرجال والنساء**، جـ8، دار العلم للملايين، بيروت، بدون تاريخ
6. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(+626هـ)، **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، دار صادر، بيروت، 1977
7. عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، جـ7، بيروت
8. يوسف خياط، **معجم المصطلحات العلمية والفنية**، مجلد ملحق بلسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، بدون تاريخ
9. **الدليل البيبليوجرافي للقيم الثقافية العربية**، مطبوعات مركز تبادل القيم الثقافية، القاهرة، 1965

المحتويات